ديوان

الحطيئة

برواية وشرح ابن السكيت

١٨٦-٢٤٦هـ

دراسة وتبويب

د. مفيد محمد قميحة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ - تلكس : Nasher 41245 Le
هاتف : ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٦٠٢١٣٣
فاكس : ٤٧٨١٣٧٣ / ١٢١٢ / ٠٠ - ٦٠٢١٣٣ / ٩٦١١ / ٠٠

ديوان
الحطيئة

[ملاحظـة]

لقد قمنا بترتيب القصائد ترتيباً هجائياً فاعتمدنا رويها في التقديم والتأخير، كما رقّمنا أبيات القصـائد، فجعلنـا لكلّ بيت رقـماً عدديّـاً في بدايتـه، ثمَّ أثبتنا شرح ابن السّكيت كـاملاً بعـد رقم البيت مباشرة في الهـامش؛ أمّـا الهـوامش التي وضعت بـين هـلالـين، فـإنّها تشكّـل تتمّـة للشرح، وهي ليست لابن السّكيت بـل هي شروحٌ معجميّة لعباراتٍ ومعانٍ غلُق فهمها، واستوجبت منّا التوضيح والإبانة، كما أشرنا في الهوامش إلى القصائد التي رواها السّكري، أو تلك التي روتها كتب الأدب ولم تـرد في روايتي ابن السّكيت والسّكري، أمّا أرقام الحواشي المثبتة بالأرقام الإفرنجيّة فهي شرحٌ للشرح وتعريفٌ للأعلام.



بسم الله الرحمن الرحيم

[الحطيئة]

هو جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن غالب بن قُطيعة بن عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار[1] والحطيئة لقبٌ غلب عليه فعرف واشتهر به، وقد اختلف في أسباب ذلك اللقب فقيل: لُقِّب بذلك لقصره وقربه من الأرض[2] وبذلك يكون الحطيئة كما جاء في اللسان: «تصغيرُ حطأة، وهي الضرب بالأرض، أو الرجل القصير»[3]. وقال ثعلب: وسُمِّي الحطيئة لدمامته[4]. وقال ابن الأعرابي: سُمِّي الحطيئة لأنه ضرط ضرطةً بين قوم، فقيل له: ما هذا؟ فقال: إنّما هي حُطيئة، فسُمّي الحطيئة[5]. ويكنّى الرجل أبا مليكة، ومليكة هي ابنته، والكنية بالأنثى من عادات العرب وأعرافهم في الجاهلية، أمّا نسبه لجهة أبيه فإنه نسبٌ داخله الشكّ، ولذلك نرى الشاعر لا يستقرّ على نسب، فهو يذهب إلى حيث تحمله مصالحه، فنراه تارةً ينتسب إلى بني عبس، وتارةً أخرى إلى بني ذُهْل، ففي الأخبار التي نقلتها المصادر أنَّ أوس بن مالك العبسي تزوّج بنت رياح بن عمرو بن عوف من بني ذُهْل «وكان له أَمَةٌ يقال لها الضرّاء فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها، وكان لبنت رياحٍ أخٌ يقال له الأفقم، وكان طويلاً أفقم[6] صغير العينين مضغوط اللّحيين، فولدت الضرّاء الحطيئة، فجاءت به شبيهاً بالأفقم، فقالت لها مولاتها: من أين هذا الصبيّ؟ فقالت لها: من أخيك، وهابت أن تقول لها من زوجك، فشبّهته بأخيها، فقالت لها: صدقت»[7]. ثمَّ إنَّ الضرّاء تزوّجت بعد ذلك برجلٍ من بني

---

(١) الأغاني، ج ٢، ص ١٤٩ ـ دار الكتب العلمية.
(٢) خزانة الأدب، ج ١، ص ٤١٠.
(٣) لسان العرب مادة «حطأ».
(٤) خزانة الأدب، ج ١، ص ٤١٠.
(٥) الأغاني، ج ٢، ص ١٤٩.
(٦) الأفقم: ذو الخلق المشوّه.
(٧) الأغاني، ج ٢، ص ١٥١.

عبس «اسمه الكلب بن كُنيس بن جابر بن قطن بن نهشل، وكان ولد زنا»[1] وقد هجاه الحطيئة وهجا أمّه فقال: [2]

ولقد رأيتكِ في النّساء فسؤتني ... وأبا بنيك فساءني في المجلس
إنّ الذليلَ لمن تزور ركابه ... رهط ابن جحشٍ في الخطوب الحوّس
قبح الإلَه قبيلةً لم يمنعوا ... يوم المجيمر جارهم من فقعس
أبلغ بني جحشٍ بأنّ نجارهم ... لؤمٌ وأنّ أباهمُ كالهجرس

ثمَّ إنّ بنت رياح التي تكفّلت تربية الحطيئة مع ولديها، وكان كأحدهما، أعتقت الحطيئة فصار حرّاً، إلّا أنّ الضرّاء بعد وفاة أوس بن مالك، وبعد أن اعتقتها بنت رياح، عادت فاعترفت أنها علقت من أوس، فطالب الحطيئة عندئذٍ أخويه من أبيه أن يفردوا له شيئاً من مال أبيه، فرفضا وقالا له: أقم معنا فنحن نواسيك، فقال: [3]

أأمرتماني أن أقيم عليكما ... كلّا لعمرُ أبيكما الحبّاقِ
عبدان خيرُهما يشلّ بضبعه ... شلّ الأجير قلائص الورّاق

ثمَّ إنه غضب عليهما، والتحق بإخوته من بني الأفقم، فلم يدفعوه ولم يقبلوه، فأقام عندهم وأقطعوه نخلاتٍ من نخل أبيهم تدعى نخلات أمّ مُليكة، وأمُّ مليكة هي زوجة الحطيئة، إلّا أنّ تلك النخيلات لم تقنعه، فسألهم ميراثه كاملاً، فلم يعطوه شيئاً وضربوه، فغضب عليهم وقال: [4]

تمنّيت بكراً أن تكون عِمارتي ... وقومي وبكرٌ شرُّ تلك القبائل
إذا قلت بكريٌّ نبوت بحاجتي ... فيا ليتني من غير بكر بن وائل

بعد ذلك عاد إلى بني عبس وانتسب إلى أوس بن مالك.

والذي يبدو أنّ الحطيئة قد أحسّ بإهانة نسبه المغموز، فراح يتقصّى الحقائق ليصل في ذلك الأمر إلى نسبٍ واضح يركن إليه وتستقرّ نفسه به ليزول عنه ذلك الشكّ الذي ظلّ يلاحقه ويقضّ عليه مضاجعه، ولذلك نراه في غير موضع يتحرّى

---

(١) الأغاني، ج٢/١٥٣.
(٢) ديوان الحطيئة، ص: ١٠٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.
(٣) ديوان الحطيئة، ص: ٣١٠.
(٤) الأغاني، ٢/١٥٣.

عنـه ويسأل أمّـه عن النَّسب الذي تعتقـد أنـه يتّصـل بـه، إلاّ أنّ أمّـه تخلط عليـه في الإجابة، فيقول: [1]

تـقـول لي الضّرّاء لـسـتَ لـواحـدٍ ولا اثنين فـانـظر كيف شِرْكُ أولئكـا
وأنت أمـرؤٌ تبـغي أبـاً قـد ضـللتَـه هـبلت، ألـمّا تـستـفق مـن ضـلالكـا

وهكذا فإنّ جواب أمّه لم يشفِ غليله، ولكنّه في الوقت عينه عزّز لديه الشّعـور القويّ بشراكة الانتماء، ولذلك راح يحصّن نفسه بموهبةٍ لا يدري مصدرها، ولكنّها في كلّ الأحوال قادرةً على أنْ تحقّق له نسباً جـديداً ينتمي إليـه، ألا وهو نسب الكلمـة، نسب الشعر الذي كان له في ذلك العصر المكانة المرموقة والموقع الفصل، ولذلك نرى ابن الكلبي يقـول عنه: وكـان من أولاد الـزّنـا الـذين شرُفـوا[2] وهـذا الشرف الـذي يقصده، إنّما هو شرف الكلمة التي أحسّ بقدرتها وتـأثيرهـا على أولـئـك القوم «الـذين تضخّم الإحساس بالذات عندهم حتى أصبحت الانفعالية طابعاً عاماً يشترك فيه كـلّ الأفـراد، كما كـانت الاتباعيـة مسلكاً واضحـاً يتجلّى في كـلّ مشارب القـوم ومنـاهـج الحياة، ولذلك بتنا نرى كلّ ذلك التأثير المتعاظم للشعـر والشاعـر على السّـواء، لأنّه تـأثير صـادر عن الاهتمام بـالكلمة التي كـان بمقدورهـا أن تفعل في نفـوسهم ما يفعله السّحر فيها»[3].

إذاً أحسّ الحطيئة بأنّ الكلمة وحدها قادرة على أن توفّر له الكرامـة وتزيـل عنه الشعور بالمهانة والانتقاص اللّذين لحقاه بسبب ذلك النّسب المغموز، فعمد إلى امتلاك ناصيتها والتحق بمدرسة زهير بن أبي سُلمى، تلك المدرسة التي أعارت الكلمة اهتماماً خاصاً، وحرصت عليها كلّ الحرص انتقاءً واختياراً وصقلاً وتهذيباً وتنقيحاً ومراجعة، صوناً لها من التبذّل، وحفظاً لها من الاستكراه، وهذه المدرسة هي التي عناها الجاحظ حين قال: ومن شعراء العرب من كـان يدع القصيـدة تمكث عنده حـولاً كريتـاً وزمناً طويلاً يردّد فيها نظره، ويقلّب فيها رأيه، اتهاماً لعقله وتتبُّعاً على نفسه، فيجعـل عقله زماماً على رأيه، ورأيه عياراً عـلى شعره إشفـاقاً عـلى أدبه، وإحـرازاً لما خـوّله الله من نعمته»[4]. ولذلك نراه يعمل راويةً لزهير وآل زهـير، ويتلّقن في مدرستهم الخصـائص

---

(١) الأغاني، ٢/١٥٢.
(٢) الأغاني، ٢/١٥٠.
(٣) مفيد قميحة: المعلّقات، دراسة وشرح وتحليل، ص ٢١، دار الفكر اللبناني.
(٤) الجاحظ: البيان والتبيين، ج ٢، ص ٤، دار الكتب العلمية.

الشعرية التي ميّزتهم، ويتدرّب على نظم الكلم والتّصرّف بفنونه مدحاً وهجاءً وفخراً ونسيباً، وقد أفاده ذلك كلّ الإفادة، لأن من الممكن أن يكون زهير قد لمس فيه الملكة الشّعريّة، فنمّاها لديه كما نمّاها عند ابنه كعب، حتى استحكمت وصلُب عودها، وترسّخ قدمها، فسمح لهما من بعد بمزاولة نظم القريض، ويشير الحطيئة صراحة إلى مزايا تلك المدرسة وعراقتها في الشّعر ونظمه وتنخّله، فينقل الرواة عنه، أنّه أتى كعباً وطلب منه أن يذكره في شعره، حتى يتحقّق له الفضل والشرف على غيره، فقال له: يا كعب، قد علمت روايتي لكم أهل البيت، وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرُك، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك، فإنّ الناس لأشعاركم أروى، وإليها أسرع، فقال كعب:

فمن للقوافي شأنها من يحوكها ... إذا ما ثوى كعبٌ وفوّز جرولُ
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً ... تنخّل منها مثل ما أتنخّل
يُثقّفها حتى تلين متونها ... فيقصرُ عنها كُلَّ ما يتمثّل[1]

وهكذا فإنّ شراكة النّسب وضعته، لم تجعل الحطيئة يقف مكتوف اليدين أمام غمز الغامزين، كما لم تجعله يرضى أن يكون ضعيفاً بين أقوياء، وهو الذي يجد في نفسه القدرة على امتلاك الكلمة التي كانت تمثّل آنذاك أمضى الأسلحة وأشدها فعالية وتأثيراً، ولذلك نراه يمسك بزمامها ويعتلي صهوتها ويتسلّح بها، ويستغلّها الاستغلال الذي يمنع الأذى عنه، ويحقّق له الرفعة والمهابة، ويوظّفها التوظيف الذي يخدم مصالحه الخاصة، مستفيداً منها ما أمكنه، ومعوّضاً بها على نفسه بعض الذي لحقه من قباحة الهيئة، وسوء الخلق، ومهانة المحتد، فإذا بالأبواب الموصدة تفتح له، ويتهافت سادة القبائل وأقوياؤها على تكريمه والترحيب به، ويعملون ما في وسعهم على إرضائه وشراء لسانه، منعاً للأذى، وكفّاً للهجاء المقذع، وإذاعةً للمحامد والمكارم، وكتب الأدب والسيرة تذكر في هذا المجال حوادث كثيرة، نسوق بعضها تدليلاً على مكانة الحطيئة التي بلغها بقوّة الكلمة والبيان، لا بقوّة القبيل والسّنان.

فمن تلك الحوادث أنّ الزبرقان بن بدر لقي الحطيئة «بقرقرى» فعرفه، ولم يعرفه الحطيئة، فسأله أين يريد التوجّه، فأجابه: إلى العراق، لعلّي أجد هناك رجلاً يكفيني مؤونة عيالي في هذه السّنة المجدبة، فقال له الزبرقان: قد أصبته، فهل لك

---

(١) ابن سلّام الجُمحي: طبقات الشعراء، ص ٤٧، دار الكتب العلمية.

فيه يوسعك لبناً وتمراً، ويجاورك أحسن جوار وأكرمه، فقال له الحطيئة: هذا وأبيك العيش، وما كنت أرجو هذا كلّه، قال: قد أصبته، قال: عند من؟ قال: عندي، قل: ومن أنت؟ قال: الزبرقان بن بدر»[1] ثمَّ إنّه وصف له دياره، وحمّله رسالة إلى زوجته أو أمّه، فأكرمت وفادته، فبلغ ذلك بغيض بن شمّاس[2] أنّ الحطيئة قد حلَّ ضيفاً على الزبرقان، وساءه ذلك فعمل على إحلال الجفوة بين الرّجلين، والإيقاع بينهما، وجهد في استمالة الحطيئة إلى جانبه ليستعين به على الزبرقان ويغريه على هجائه وإذلاله، وقد بلغ في مسعاه كلّ مبلغ، حتى جعل الحطيئة يرسل سهامه على ذلك الرّجل فيدميه ويحطّ من قدره، وهذا ما حمل الزبرقان على استعداء عمر بن الخطّاب رضي الله عنه عليه، وأنشده الأبيات التي قالها في هجائه:[3]

ما كانَ ذنب بغيضٍ أن رأى رجلاً	ذا حاجةٍ عاش في مستوعرٍ شاس
جاراً لقومٍ أطالوا هُوناً منزله	وغادروه مقيماً بين أرماس
ملّوا قِراهُ وهرّتهُ كلابُهُمُ	وجرّحوه بأنيابٍ وأضراس
دع المكارم لا ترحلْ لبغيتها	واقعد فإنّك أنت الطّاعم الكاسي

فقال له عُمر: ما أسمع هجاءً ولكنّها معاتبة، فقال الزبرقان: «أو ما تبلغ مروءتي إلّا أن آكل وألبس»[4] والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت قطّ أشدّ منه، فأرسل إلى حسّان فسأله هل هجاه؟ فقال: «ما هجاه، ولكنّه سلح عليه»[5] فأمر عمر بحبسه، فاستعطفه الحطيئة بقصائد عدّة، إلّا أنّ قلب عمر لم يلِن له حتى قال أبياته المشهورة:[6]

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ	زغب الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمةٍ	فاغفر عليك سلامُ الله يا عمرُ

فأخرجه وعفا عنه، واشترى منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم. وتستطرد

---

(١) الأغاني، ٢/١٧.

(٢) هو الذي قال في قومه الحطيئة بيته المشهور:

قومٌ هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوّي بأنف الناقة الذّنبا

(٣) الشعر والشعراء، ص٢٠٣، دار الكتب العلمية.

(٤) الأغاني، ٢/١٧٨.

(٥) العقد الفريد، ٢/٣٣٥، دار الكتب العلمية.

(٦) الأغاني، ٢/١٧٨.

كتب الأدب والسّيرة في أخبار الحطيئة ومهابة الناس له، فتذكر دخوله على عتيبة بن النّهاس العجلي، والنّضاح بن أشيم الكلبي، وقدومه المدينة المنوّرة وترحيب أهلها به، واتصاله بالوليد بن عقبة بن أبي معيط عامل عثمان على الكوفة، وحلوله ضيفاً على سعيد بن العاص عامل معاوية بن أبي سفيان على المدينة حيث قرّبه ووصله وكساه، وهكذا فقد كان الحطيئة مكرّماً أنّى حلّ وأنّى رحل، يتهافت الأسياد والموسرون على استقباله والترحيب، فقضى حياته التي عاش منها دهراً في الجاهليّة، وعمراً لا بأس به في الإسلام، متنقّلاً في أصقاع الجزيرة العربية، مستدرّاً العطاء بما ملكت قريحته من شعرٍ جزل أحسن استغلاله، فأصاب به حاجته في مواجهة الحياة والقضاء على مصاعبها الكثيرة، وظلّ كذلك حتى سنة وفاته التي لم تحدّدها المصادر كما لم تحدّد من قبل سنة ولادته، إلاّ أنّها لم تكن في نهاية خلافة عمر كما يزعم البعض، لأنّ أشعاره تدلّ على أنّ العمر قد امتدّ به إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان، الذي عيّن سعيد بن العاص والياً على المدينة، ومدحه الحطيئة وهو عليها من قبله، وهذا ما يوضح أنه قد أدرك هذا العهد[1] «وكانت وفاته سنة ٤٥ هجرية على وجه التقريب»[2].

تلك هي السيرة التاريخية للحطيئة، والتي حاولنا أن نلمّ بها بعض الشيء، وأن نثبتها مستندين إلى المصادر التي ذكرتها، أمّا سيرته الأدبية فقد لقيت الاهتمام اللائق الذي تستحقه، وخصّصت لها المصادر مكاناً يتناسب وأهمّية تلك الشخصيّة الفذّة التي تبوّأت منزلة رفيعة في صناعة الكلمة ونظم الشعر، وهذا ما حدا بابن سلاّم الجمحي أن يجعله في الطبقة الثانية مقروناً إلى كعب بن زهير الذي كانت تربطه به صلة الانتماء إلى ذلك البيت الشعري المعروف، والحقيقة أن ابن سلاّم لم يبخس الرجل منزلته الشعريّة، فأنزله حيث يستحق، وقال عنه: «وكان الحطيئة متين الشعر، شرود القافية»[3] وعاب عليه جشعه وإلحاحه بالسؤآل، أمّا صاحب الجمهرة، فقد جعله مع أصحاب المشوبات وهنّ القصائد اللاّتي شابهن الكفر والإسلام، وقرنه إلى النابغة الجعدي وكعب بن زهير والقطامي والشّماخ، وعمرو بن أحمر وابن مقبل[4]، وقد أفرد له صاحب الأغاني ترجمة وافية في كتابه، وقدّمه بالقول: «وهو من فحول الشّعراء

(١) انظر: طبقات الشعراء، ص ١١١، وانظر إيليا حاوي: الحطيئة، ص ١٨، دار الشرق ـ بيروت.
(٢) انظر فهرس الأعلام للزركلي.
(٣) طبقات الشعراء، ص ٤٩.
(٤) جمهرة أشعار العرب، ص ١٠٦، دار الكتب العلمية.

ومتقدّميهم وفُصحائهم، متصرِّفٌ في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنّسيب، مجيداً في ذلك أجمع»[1].

أمّا ابن رشيق القيرواني فقد جعله شاهداً على حسن كلام العرب، وعلى ما بلغه شعرهم من فصاحة واتقان، فقال: والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنِّس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظة، ومعنىً لمعنى كما يفعل المحدثون، ولكنّ نظرها في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض، حتى عدّوا من فضل صنعة الحطيئة حسن نسقه الكلام بعضه على بعض في قوله:

فلا وأبيك ما ظلمتْ قُريعٌ	بأن يبنوا المكارم حيث شاءوا
ولا وأبيك ما ظلمت قريعٌ	ولا عنفوا بذاك ولا أساءوا
بعثرة جارهم أن ينعشوها	فيعثر بعدها نعمٌ وشاءُ
فيبني مجدها ويقيم فيها	ويمشي إن أريد به المشاءُ
وإنَّ الجار مثلُ الضّيف يعدو	لوجهته وإن طال الثّواءُ
وإنّي قد علقت بحبل قومٍ	أعانهُمُ على الحسب الثّراءُ[2]

والحقيقة أنّ شعره قد نال الإعجاب واستحقّ الثناء، فهذا عمر بن الخطاب، يقول بعد أن أُنشد قول الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره	تجد خير نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

كَذَب! بل تلك نار موسى نبيُّ الله ﷺ[3] وذلك على سبيل التعجُّب، أمّا عمرو بن العلاء فيقول: لم تقل العرب بيتاً قطّ أصدق من بيت الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جَوازِيَهُ	لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناس

ثمَّ يضيف: وليس بيت ممّا قالته الشعراء إلاَّ وفيه مطعن، إلاَّ قول الحطيئة «هذا»[4].
وقد أدرك أصحاب الدراية في الشعر متانة شعر الحطيئة وجزالته، فقال أبو صفوان الأحوزي: ما من أحد إلاّ لو أشاء أن أجد في شعره مطعناً لوجدته إلاّ الحطيئة، وقال حمّاد: وسمعت أبي يقول، وقد أنشد قول الحطيئة:

---

(١) الأغاني، ٢/١٤٩.
(٢) العمدة، ١/٩٥.
(٣) الأغاني، ٢/١٩٣.
(٤) الأغاني، ٢/١٦٦.

وفتيان صدقٍ من عديٍّ عليهم   صفائح بُصرى علّقت بالعواتق

إلى آخر الأبيات: أمَّا إنّي ما أزعم أنّ أحداً بعد زهير أشعر من الحطيئة[1]. وعرف الشعراء قدره وعظمّوه، فهذا كثيِّر عزة يجيب حين سأله أحدهم فقال: يا أبا صخر، قال: ما تشاء، قلت: من أشعر الناس، قال: الذي يقول:

وآثرت إدلاجي على ليل حرّةٍ   هضيم الحشا حسّانة المتجرّدِ
تُفرِّقُ بالمدرى أثيثاً نباته   على واضح الذّفرى أسيلِ المقلّد

قال: «قلت: هذا الحطيئة؟ قال: هو ذاك»[2].

وروى حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: بلغني أنّه لمّا قال ابن ميّادة:

تمشي به ظلماتُهُ وجآذره

قيل له: لقد سبقك الحطيئة إلى هذا، فقال: والله ما علمت أنّ الحطيئة قال هذا قطّ، والآن، علمتُ والله أنّي شاعر حين واطأت الحطيئة[3]. وكان الفرزدق يقدّم الحطيئة ويعترف له بالنبوغ، ويجعله واحداً من الشّعراء الذين تأثّر بهم واستلهم شعرهم فقد قال:[4]

وهب القصائدَ لي النوابغُ إذْ مضَوا   وأبو يزيدَ وذو القروح وجَروَلُ

كما كان الحطيئة يبادله الإعجاب، فقد ذُكر أن الفرزدق لمّا هرب من زياد حين استعان عليه بنو نهشل في هجائه إيَّاهم، أتى سعيداً يعني ابن العاص، وهو على المدينة أيّام معاوية، فاستجاره، فأجاره والحطيئة وكعب بن جُعيل حاضراه، فأنشده الفرزدق:

ترى الغُرَّ الجحاجح من قريشٍ   إذا ما الأمر في الحدثان عالا
بني عمِّ النبيِّ ورهط عمروٍ   وعثمان الألى غلبوا فِعالا
قياماً ينظرون إلى سعيدٍ   كأنّهم يرون به هلالا

(١) الأغاني، ١/١٦٦ ـ ١٦٧.
(٢) الأغاني، ١/١٩٢ ـ ١٩٣.
(٣) الأغاني، ١/١٦٨.
(٤) انظر ديوان الحطيئة، ص ٢٧٣.

فقال الحطيئة: «هذا والله لشعر، لا ما تُعلّلُ به منذ اليوم أيُّها الأمير، فقال كعب بن جعيل: فضِّله على نفسك، ولا تفضِّله على غيرك، فقال: بلى والله أفضِّله على نفسي وعلى غيري، أدركت من قبلك، وسبقت من بعدك، ثمَّ قال له الحطيئة: يا غلام: لئن بقيت لتبرُزنّ علينا، أأنجدت أمُّك؟ قال: لا، بل أبي، يريد الحطيئة إن كانت أمُّك أنجدت فإنّي أصبتها فأشبهتني، فألفاه لقن الجواب»[1]. ويذكر صاحب العمدة أنَّ هناك من يزعم: أنَّ الحطيئة جاوَرَ لبنة بنت قرطة، فأعجبته، فراودها فوقع عليها، وزوّجها أخوها العلاء غالباً أبا الفرزدق، وقد تبيّن حملُها فولدت الفرزدق على فراشه[2]، ويشير جرير إلى ذلك في إحدى قصائده:

كان الحطيئة جار أمِّك مرّةً والله يعلمُ شأن ذاك الجار
لا تفخرن بغالبٍ ومحمّدٍ وافخر بعبسٍ كلّ يوم فخار[3]

ولا بدّ لنا هنا ونحن نذكر الشعراء وآراءهم بالحطيئة من أن نذكر رأي الحطيئة في نفسه وشاعريته، فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: رأيت الحطيئة بذات عِرق، فقلت له: ياأبا مليكة، أيُّ الناس أشعر؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنّه لسان حيّة، فقال: «هذا إذا طمع»[4]. ويلتقي كذلك الحطيئة ابن عباس فيسأله من أشعر الناس؟ فيذكر أبا دؤاد الإيادي، وزهير بن أبي سلمى ثمَّ النابغة ويقول عنه: ولكنّ الضّراعة أفسدته كما أفسدت جرولاً، ولولا الجشع لكنتُ أشعر الماضين، وأمّا الباقون، فلا شكّ أنّي أشعرهم، فقال ابن عباس: أنت كذلك يا أبا مليكة[5].

ونختتم آراء الأقدمين في شعر الحطيئة برأي الأصمعي الذي قال: وما تشاء أنْ تقول في شعر شاعرٍ من عيبٍ إلّا وجدته، وقلّما تجد ذلك في شعره[6].

أمَّاآراء المحدثين فهي كثيرة، ولكنّنا سنكتفي بواحدٍ منها يوجز وينصف وهو رأي الدكتور طه حسين، فبعد أن يستعرض قصيدة الحطيئة في مدح علقمة بن علاثة ينتهي إلى القول: «فإنّي أرى في هذه الأبيات جزالةً وصلابة ومتانة وارتفاعاً، وأجد

---

(١) طبقات الشعراء، ص ١١١ - ١١٢.
(٢) العمدة: ص ٦٢.
(٣) العمدة: ص ٦١ - ٦٢.
(٤) الشعر والشعراء: ص ٢٠٠.
(٥) الأغاني: ١٥٤/١.
(٦) الأغاني: ١٧٥/١.

فيها جمالاً لا أعرف كيف أصوّره، ولكنّه يملك عليَّ أمري، ولو أنّي أطعت نفسي لقلت: إنّي أجد في هذه الأبيات رجولة الشعر»(١).

أمّا سيرته الشخصيّة، وهي السيرة التي تتعلّق بالرجل خُلُقاً وخَلْقاً، سلوكاً وطبعاً، فإنّها سيرة أسهبت المصادر في ذكرها، وتمكّنّا أن نستكشف ملامحها من خلال قراءة متأنّية لشعره، وهي في مجملها سيرةٌ لا تحملنا على الإعجاب، لأنّها تتناقض مع تلك الصورة الأدبيّة التي وضعته في طليعة الشعراء الجاهليين، ولو قدِّر للرجل أن تتضافر صورتا خُلقه وأدبه، لكان ذلك الشاعر الجدير بأن يتبوَّأ مكانه الرفيع في صناعة الشعر، «وكان خليقاً أن يكون له شأن آخر»(٢)، ولكن الظروف القاسية أحاطت بالشاعر من كلِّ جانب، وهي ظروف عاصفة لا يستطيع إنسان إلّا أن ينحني أمامها، فالحطيئة استفاق على الحياة فوجد نفسه موضع غمز في نسبه الذي رُمي به، وظلّ يعاني طويلاً في اكتشاف حقيقته، كما استفاق أيضاً فوجد صورة خَلْقِهِ مشوّهةً غير مستقيمة، وربّما جعلته هذه الصورة في غير موضع من سنيّ حداثته مثاراً للسّخرية بين أترابه، وحتى بين المقرّبين، أضف إلى هذين السّببين سببٌ ثالث، وهو الفقر الذي وجد نفسه يتخبّط به، ويعاني من مرارته، فقد نشأ الرجل عبداً محروماً يتلمّس هنا وهناك مقوّمات شخصيّته، ولكنّه في النهاية استطاع أن يلمَّ بها ويقف على ما يعوّضه حرمان النسب والخَلْق والغنى، فالتحق بزهير بن أبي سلمى وآله، وراح هناك يكوّن نفسه، فاستطاع إلى حدٍّ بعيدٍ، إلّا أنّه لم يستطع أن يتخلّص من رواسب الماضي التي ظلّت تطلُّ بين الفينة والفينة، وكان يراها في أحلام نومه ويقظته، فتنغّص عليه وجوده، وتجعله يثور على من حوله وعلى ذاته، وعلى أقرب المقرّبين، وقد ذكرت المصادر نُتفاً من ثورته تلك، هنا وهناك، فهذا الأصمعيّ يصف لنا الحطيئة فيقول: «كان الحطيئة جشعاً سؤولاً ملحفاً، دنيء النّفس، كثير الشرّ، قليل الخير، بخيلاً، قبيح المنظر رثّ الهيئة، مغموز النّسب فاسد الدّين»(٣). وقال أبو عبيدة: وكان الحطيئة بذيئاً هجّاءً(٤). ويقول صاحب الأغاني عنه: «وكان ذا شرٍّ وسفه، ونسبُه متدافع بين قبائل العرب»(٥). وينقل صاحب الخزانة عن ثعلب قوله:

---

(١) حديث الأربعاء: ١/١٤٤، دار المعارف بمصر.

(٢) حديث الأربعاء: ١/١٢٦.

(٣) الأغاني: ٢/١٥٥.

(٤) الأغاني: ٢/١٥٥.

(٥) الأغاني: ٢/١٤٩.

«وسُمِّي الحطيئة لدمامته»[1]. وقد أجمعت المصادر على نعته بما يكره من الصِّفات الخُلُقيّة والجسديّة، وهي صفات جديرة بأن تجعلنا نقف مع الرّجل ونشفق عليه، ونتلمّس له الأعذار ما أمكن، فمعاناة الحطيئة لم تكن أمراً سهلاً، فهي معاناة قادرة على أن تقصم رجلاً أيَّ رجل، ولكن الحطيئة استطاع أن يقف على قدميه وسط الرُّكام، ويحقّق ذاته الثانية، تلك الذّات التي تُظهر مقدار عزيمته وقدرته على المقاومة والصمود، وإنْ كان قد رشح في شعره شيءٌ يمسُّ تلك الذّات ويصيبها بسهامٍ مُصمية، فذلك أمر كان لا بدّ منه، لأنّه في رأينا تنفيسٌ طبيعي عن إحساسات المرارة بالدّناءة والضعة والتشويه الجسديّ، وهي بالتالي إحساسات ضاغطة لا يستطيع الإنسان الشاعر أن يوقف تفجّرها في لحظات الوجد العاصف الذي لا يمكن مقاومة انثيال سيله الجارف، وهكذا فإنّ قراءة شعره أظهرت بما لا يدع شكّاً أنّ الرّجل كان حادّ الطبع، متقلّب المزاج يثور بسرعة، ولكنّه أيضاً يهدأ بسرعة، فإلى جانب تلك الحدّة التي تناول بها مهجوّيه، وتناول نفسه وأمّه وأباه وأقرباءه، كانت هناك أيضاً رقّة مفرطة تظهر في شعره الغزلي الذي افتتح به قصائده، وهي رقّة تنمُّ عن طبعٍ هادىء ليّن، وعاطفة صادقة تتدفّق في شعر ينساب انسياب الماء في الجداول الرقراقة، وقد أشار الدكتور طه حسين إلى مبرّرات تلك الحدّة في مزاجه وهجائه فقال: إنّه كان «مضطرّاً إلى أن يحمي نفسه من السّخرية والاستهزاء، وكان كلّ شيء يقوّي في نفسه سوء الظنّ بالنّاس وقبيح الرأي فيهم، وكان ابتلاؤه للناس يزيده إسراعاً إلى ذلك، وإمعاناً فيه، فأصبح الحطيئة شيئاً مخوفاً مهيباً يُكره منظره، ويُتقى لسانه، وتشترى الأعراض منه بالأموال»[2].

تلك هي الجوانب الثلاثة لسيرة الحطيئة التاريخيّة والأدبيّة والشخصيّة، وهي جوانب تظهر أنَّ الرّجل كان يتمتّع بشخصيّةٍ قويّة، وإرادة صلبة وموهبة فذّة، كما تظهر قدرته على المقاومة والصّمود والانتصار، فقد استطاع أن يحقّق بالموهبة ما لم يستطع غيره أن يحقّقه بشرف المحتد واعتدال القوام، فسطّر نفسه في سجلٍ الشعراء الخالدين.

تبقى بعد ذلك مسألة أخيرة أحببنا أن نفرد لها حديثاً منفصلاً عن جوانب شخصيّته، ألا وهي مسألة إسلامه ومدى تأثّره بالدّين الحنيف، فالمعروف أن الحطيئة

---

(١) خزانة الأدب: ٤٠٩/١.

(٢) حديث الأربعاء: ١٣١/١.

عاش في الجاهلية دهراً لا يعرف أمده، وأدرك الإسلام وعاش فيه مدّة طويلة قيل: إنّها بلغت أيّام معاوية، إلاّ أنّ المطّلع على سيرة الحطيئة يدرك، بل يفاجأ أنّ الرّجل لم يتأثّر تأثّراً قويّاً بالإسلام، ولم يظهر في شعره إلاّ النزر القليل من صور ذلك التأثّر، في حين يبدو فيه جليّاً جفاؤه لأهل الإسلام، وعدم التحاقه بالمسيرة الإيمانيّة، أو وفوده على الرسول الكريم مع الوافدين، وهذه مسألة في غاية الخطورة، وهي إن لم تحطّ من قدر الشاعر وموهبته، إلاّ أنّها كافية لأنّ تثير في النفوس نفوراً يضاف إلى ذلك النفورالذي أحاطه المؤرّخون به، فهذا ابن قتيبة يتناول إسلام الحطيئة، فيقول: ولا أراه أسلم إلاّ بعد وفاة رسول الله ﷺ، لأنّي لم أسمع له بذكر فيمن وفد عليه من وفود العرب، إلاّ أنّي وجدته يقول في أوّل خلافة أبي بكر رضي الله عنه حين ارتدّت العرب:

أطعنا رسول الله إذْ كان حاضراً ... فيا لهفتي ما بالُ دين أبي بكر
أيورثُها بكراً إذا مات بعده ... فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وقد يجوز أن يكون أراد بقوله: «أطعنا رسول الله، قومَهُ أو العرب، وكيف ما كان، فإنّه كان رقيق الإسلام لئيم الطبع»[1]

إنّ ما ذكره ابن قتيبة حريٌّ بأن يستوقفنا لنتأمّل حياة ذلك الرّجل وندرك بالتالي التقصير الواضح منه في شأن الدّين الجديد، وهو تقصير يبدو في تراثه الشعري الذي لم يستطع أن يستوعب أسس الدعوة الجديدة التي كان من المفترض على الحطيئة أن يكون سبّاقاً إلى اعتناقها، لأنّها كافية لأن تكسبه شرفاً رفيعاً ونسباً كريماً بدل نسبه الهيّن الوضيع، إلاّ أنّ الحطيئة لم يقدّر له أن يشرُف بغير الشعر، فارتضى أن يظلّ بعيداً من الانخراط في العقيدة الإسلامية التي تلزم معتنقها سلوكاً أخلاقياً يتنافى مع سلوكه الذي أوثر عنه، وبالتالي فإنّ الحطيئة ظلّ رقيق الإسلام، وفيّاً لعادات الجاهليّة التي تأصّلت فيه، ولم يستطع أن يكون كصاحبيه كعب بن زهير، ولبيد بن أبي ربيعة الذي بعد أن أسلم هجر الشعر وقال: أبدلني الله هذه «أي سورة البقرة» في الإسلام مكان الشعر[2].

ثمّ إنّ مدحه وهجاءه وتناوله مثالب الناس، لم تكن لتوحي من قريبٍ أو بعيد

(1) الشعر والشعراء: ص ١٩٩.
(2) خزانة الأدب: ١/٣٣٧.

بأنّ الرّجل ترك عادات قومه، أو تأثّر بتعاليم الدّين الجديد، وإذا كان هنـاك في شعره أبياتٌ لا تتجاوز أصابع اليد، تظهر ذلك التأثّر كقوله:[1]

ولست أرى السّعادة جمع مالٍ ... ولكنّ التقيّ هو السّعيدُ
وتقوى الله خير الزّاد ذخراً ... وعند الله للأتقى مزيدُ
وما لا بدّ أن يأتي قريب ... ولكنّ الذي يمضي بعيدُ

فهذه الأبيات لا تكاد نسبتها تثبت أمـام النقد الـرّصين، لأنّها تتعـارض ومسارهُ الشعريّ الذي التزمه، وتتقاطع بفضاضة مع تلك الوصيـة التي ذكرت في ديـوانه وفي غير موضع من كتب الأدب[2] وهي وصيّة يمكنها أن توضح بشكلٍ قاطع أنّ الحطيئة قد اتّخذ الشعر ديناً له، أمّا الإسلام فإنّ التزامه به كان عرضيّاً وغير أصيلٍ فيه، فالتفاصيل التي وردت في وصيّته تظهر مخالفة الرّجل لتعاليم الإسلام، وحنينه إلى ميتة جاهليّة.

والحقيقة أنّ الحطيئة قد دان للشعر، ودان لمصالحه الذّاتيّة التي جعلته يدور معها حيث دارت، ولـذلك نـراه يرتـدّ في أوّل خـلافـة أبي بكـر الصـديق مـع المـرتـدّين، ويحرّضهم على نكث البيعة، كما نراه يقف مؤازراً للوليد بن عقبة حين حـدّ بالشّراب، وجلده عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3]، كما نراه يخرج على تعـاليم الإسلام وأخـلاقه في هجائه الذي تناول فيه أعراض الناس وكراماتهم، وهذا مـا حمل عمـر بن الخطّاب رضي الله عنه على حبسـه، ثمّ إنّ مدحـه لعمر من بعـد، لا يمثّل تـوبةً نصـوحة، ولا انتقالاً من حالٍ إلى حـال، ولا عزوفـاً عن نهجٍ إلى نهج، وإنّما كـان استعطافـاً وطلباً لحاجة، كما هو الحال في مدحه لسيّد من سادات العرب، وإذا كان قد أشار إلى موقـع عمر في الدّين الجـديد، فـإنّها إشارةٌ ظلّت خجـولة، ولم تـلامس العمق الذي يـوحي بـالتبدُّل والصـدق، وهكذا ننتهي إلى القـول: إنّ الحطيئـة كان ضعيف المعتقـد رقيق الدّين، ولم يدن بغير مصالحه الشخصيّة التي جعلتـه يذهب معهـا أنّى هيّأت لـه ظروفـاً تساعد على تلبية حاجاته والوفاء بالتزاماته، وقد جعل من الدّين رداءً يلبس جبّته وقت الحاجة، ولكنّه يخلعها حين يخلو إلى نفسه ونزواته وهواه، وكان همّـه الأوحد أن يعيش حياته من خلال لسانه وليس من خلال عمله وإيمانه.

---

(١) الأغاني: ٢/١٩٨.
(٢) راجع الوصيّة في الأغاني: ٢/١٨٧ ـ ١٩٠.
(٣) انظر العقد الفريد: ج ٨، ص ٦١.

وأخيراً تبقى هناك مسألة بارزة في حياة الحطيئة وسيرته الأدبيّة يُقتضى البحث فيها، وهي مسألة الرأي في ديوانه، وفي شعره. أمّا ديوان الحطيئة فقد ضمّ قصائد عدّة تناولت ما عرفه العصر الجاهلي من أغراض وموضوعات، وقد غلب عليه المدح والهجاء، فالرّجل كما عرفنا كان راوية لزهير بن أبي سُلمى، ورأى بأمّ العين ما جنت عليه مدائحه لهرم بن سنان والحارث بن عوف من كسب مادي، ومردودٍ جعله يعيش حياة كريمة، فقد جاء في الروايات أنّ هرماً «حلف أن لا يمدحه زهير إلّا أعطاه، ولا يسأله إلّا أعطاه، ولا يسلّم عليه إلّا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً، فاستحيا زهير منه، فكان زهير إذا رآه في ملأٍ قال: «انعموا صباحاً غير هرم، وخيرُكُم استثنيت»[1]، ولذلك بتنا نرى الحطيئة ينهج نهج زهير فيكثر من المديح، ويكثر أيضاً من الهجاء الذي جعله سلاحاً آخر يستدرّ به المال، أمّا الأغراض الشعريّة الأخرى فقد كانت أغراضاً مساعدة، فالفخر كان بالنّسبة لرجل مغموز النّسب أمراً صعباً، إلّا أنّه ألمّ به، وحاول من خلاله أن يلتحق بأقوام رأى أن يجعل نسبه متّصلاً فيهم، أمّا النّسيب، فقد حفلت به غير قصيدة في ديوانه، وقد جعله الشاعر مدخلاً إلى مدحه أو هجائه وإلى أغراضه الأخرى، وقد كان النسيب عنده رقيقاً فطالما تغزّل بأمامة وهند وليلى، وذكر الأظعان والحمول، ووقف على الدّيار والرّسوم، وكان في نسيبه يصدر عن طبع رقيق يشعرك أنّ في داخل ذلك الجسد المشوّه قلباً يفيض رقّة وحناناً وعذوبة وجوىً وصبابة، وقد تطرّق الحطيئة في شعره إلى أغراض أخرى، وخاصة الوصف فأكثر منه وأجاد، إلّا أنّه وصف لم يخرج فيه إلّا بالقليل القليل عن نهج أسلافه وأذواقهم وصورهم.

تلك هي أهم الأغراض التي تناولها الحطيئة وسطّرها ديوانه الذي لقي الاهتمام الكبير شرحاً ودرساً وعناية، وقد رواه أئمّة اللّغة والأدب كالأصمعي وأبي عمرو الشيباني والطوسي وابن السّكيت والسُّكري وابن الشجري، وطبع مرّاتٍ عدّة في غير بلد من البلدان العربية والأجنبية، وهذا يدلّ على أهمّية الشاعر وشعره، وعلى طول باعه في نظم القريض.

وإذا كنّا قد ألمحنا إلى أغراضه الشعرية بحديث موجز، فإنّنا سنقف قليلاً مع الخصائص العامة التي تميّز بها شعر الحطيئة لنطّلع عليها ونتعرّف من خلال إنتاجه الشعري الذي جعله النّقاد منتمياً إلى مدرسة لها أسلوبها الخاص في حياكة الشعر،

---

(١) خزانة الأدب: ١/٣٧٦.

وهو أسلوب يتطلّب الكثير من الخبرة والدّراية والمراجعة والتنقيح لأنّه حـوّل الشعر إلى صنعـة تظهـر معالمهـا في شعر أوس بن حجـر، وزهـير بن أبي سلمى وكعب بن زهـير والحـطيئة الـذين أطلق عليهم بعض النّقّـاد صفـة «عبيـد الشعـر» «لأنّهم نقّحـوه، ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين»[1].

والحقيقة أنّ هذه المـدرسة التي ينتمي إليهـا الحطيئـة، ولم يكن النابغـة الذبيـاني بعيداً منها، لم تكن تقصـد في تنخُّلها للشعـر إلاّ الإجادة والاتقـان، لأنّها أدركت قيمة الكلمة وقيمة الشعر الذي هو ديوان العـرب، فحاولت أن تؤصّـل مسيرتـه، وتجدّد في صناعته بما قدّر لها من إمكانات ارتأت أنّها قادرة بوساطتها على المساهمـة في رفع شـأنه وتأصيله، وبالتالي فإنّ تلك الصنعـة كانت بعيـدة من التكلّف، وهي لا تجافي الـذوق والعفوية والصدق، ولنستمع إلى الحطيئة في إحدى قصائده التي يمدح بها آل شمّاس بن لأي، لنقف على بعض تلك الخصائص، يقول الحطيئة:

ألا طـرقتنا بعـد مـا هجـدوا هنـدُ ... وقـد سرن غـوراً واستبـان لنا نجـدُ
ألا حبّـذاً هنـدٌ وأرضٌ بهـا هـنـدُ ... وهـنـدٌ أتى من دونها الـنـأي والبعـد
وهـنـدٌ أتى مـن دونها ذو غـوارب ... يـقـمِّصُ بـالـبـوصيّ معـرورفٌ ورد
وإن الـتي نـكـبتـهـا عـن مـعـاشرٍ ... علـيّ غضـابٍ أن صددتُ كما صـدّوا
أتـت آل شـمّاس بـن لأيٍ وإنّمـا ... أتاهمُ بها الأحـلام والحـسب العِـدُّ
فـإنّ الشقـيّ من تـعـادي صـدورهم ... وذو الجـدّ مـن لانـوا إليـه ومـن ودّوا
يسـوسـون أحـلامـاً بعيـد أنـاتهـا ... وإن غـضبـوا جـاء الحـفيـظة والجـدّ
أولئـك قـومٌ إن بنـوا أحسنـوا البنى ... وإن عـاهـدوا أوفـوا وإن عقـدوا شـدّوا
وإن كـانت النعـماء فيهم جـزوا بهـا ... وإن أنعـمـوا لا كـدّروهـا ولا كـدّوا
مغـاويـر أبـطالٌ مطاعيم في الـدُّجى ... بـنى لهـمُ آبـاؤهـم وبـنى الجـدُّ

في هذه الأبيات التي يستهلّها بالغزل، ويذكر فيها هنـداً وديار هنـد، محاولاً من خلال تكرار اسمها أن يؤكّد لوعته، ويـظهر تعلّقـه بحبيبة ظـاعنة، مثله في ذلـك مثل غيره من الشعراء الجاهليين الذين وقفوا على الأطلال والرسوم، وبثّـوها مـا في أنفسهم من شكوى وجوىً ولوعة وحنين، حتى غدا ذلك الوقـوف سنّة متبّعـة، ومتوكّـأً يتوكّـأ عليه الشعراء لانتقـالهم إلى أغراض أخـرى، فالحـطيئة لم يخرج عن المألـوف، وجعل الغزل مقدّمة أو تمهيداً لغرض آخر، وربّما كان من خلال ذكر الحبيبة والوفـاء لها يـريد

(١) فؤاد أفرام البستاني: مجاني الأدب: ٢/٣٥، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥١، بيروت.

(٢) ديوانه: ص ٦٤.

أن يؤكّد وفاءه لمن يأخذ بيده ويعينه على تحمّل عاديات دهره، وهو انتقال لم يطل، ولا تبدو فيه المفارقة، فالوفاء للحبيبة كالوفاء للممدوح الذي راح يعدِّد صفاته ويغدق عليه كل ما أحبّ العربي امتلاكه من نعوتٍ ترفع قدره، وتجلُّ مكانته، فإذا بآل لأي أهل الحسب والنسب والطريف والتالد، أهلُ النُّهى والأحلام، أهل القول والفعل، أهل الندى والهدى، جارهم منيع، وعدّوهم وضيع، إن عاهدوا وفوا، وإن عقدوا أحكموا، وهكذا نجد الحطيئة يجمع مكارم العرب في آل لأي، بلفظ قليل جزل، أحسن سبكه، وتنخّل عباراته، وابتعد فيه من الحشو والاضطراب، وحمّله الكثير من المعنى، فأنت لا ترى في أبياته إلّا كلمات أحكم اختيارها بحيث يصعب عليك أن تحلّ كلمةً مكان أخرى، لأن الكلمة وضعت في بناء يستحيل فيه التغيير أو التبديل، وهو بناءٌ شعريّ تمرَّست به المدرسة الأوسيّة، وصار ميزة من ميزاتها التي حقَّقت نوعاً من التوازن بين العقل والانفعال، فصانت بذلك الكلمة الشعرية وأبعدتها من الضعف والإحالة والابتذال.

إنّ وقفة قصيرة متأنّية مع أبيات الحطيئة تجعلنا ندرك أنّ الرّجل قد اختار كلماته بعناية ودقّة، وحمّلها كلّ ما باستطاعتها أن تحمل من معانٍ ودلالات، فإذا ما حاولت أن تقف على أبعادها، فإنّك ربّما وجدت أنّها تتشعّب وتتكثّف، ولكنّ ذلك لا يعني إلّا غاية واحد، وهي استقصاء ما أمكن من المدلولات والمعاني التي تخدُم التوجّه في إضفاء صفات التكامل على الممدوح، والابتعاد به من كلّ نقصٍ أو ريبة، وهذا الاستقصاء مردّه إلى معرفة واسعة باللّغة ومدلولاتها، ومن ثمَّ توظيفٌ سليمٌ لها في سياقٍ يحقّق الغاية المرجوة من الاتقان، وليس هذا حال الحطيئة في مدائحه فحسب، فإنّه كذلك في هجائه، نراه يختار من الألفاظ والصّور ما يُصمي ويحطّم، يقول:[1]

والله ما راموا امرأً جُنباً	من آل لأي بن شمّاسٍ بأكياس
ما كان ذنب بغيضٍ لا أبا لكُمُ	في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو أنّ درّتكُمْ	يوماً يجيء بها مسحي وإبساسي
وقد مدحتكُمُ عمداً لأرشدكم	كيما يكون لكم متحي وإمراسي
فما ملكت بأن كانت نفوسكم	كفارك كرهت ثوبي وإلباسي
حتى إذا ما بدا لي عيبُ أنفسكم	ولم يكن لجراحي فيكُمُ آسي
أزمعت يأساً مبيناً من نوالكم	ولن ترى طارداً للحرّ كالياس
ما كان ذنب بغيضٍ أن رأى رجلاً	ذا فاقةٍ عاش في مستوعرٍ شاس

(1) ديوانه: ص ٤٤ ـ ٥٠.

جاراً لقوم أطالوا هُون منزله ... وغادروه مقيماً بين أرماس
ملّوا قِراهُ وهرّته كلابُهُمُ ... وجرّحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... فاقعُدْ فإنّك أنت الطّاعم الكاسي

هذه أبيات من قصيدة هجا فيها الزبرقان بن بدر، اخترناها تدليلاً على هجائه الذي أحكم غاياته، وجرى فيه شأواً بعيداً لم يوفّر فيه نفسه ولا أمّه ولا أباه، ولا حتى ضيفِه، فقد صبّ الرّجل نقمته على الناس وراح يلحق بهم الأذى النفسي الذي أحسّ بمرارته نسباً وتكويناً، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

يبدأ الحطيئة بقسمٍ يجعله توطئة أو توكيداً لأمر، وهو بدءٌ يخرج فيه على عامود الشعر، ولكنّه يسعى من خلاله إلى تبرير ما يرمي إليه من هجاءٍ، أو انتقالٍ من ناحية إلى أخرى، حتى لا يُساء الظنُّ به، فيقال: إنَّ الحطيئة قد تنكّر للمعروف الذي أسداه إليه الزبرقان، حين آواهُ وألحقه بدياره، وهذا قد يلحق الأذى بمصداقيته كشاعر، ويعرّضه كذلك إلى المذمّة والإهانة، ولذلك نرى الحطيئة يخلُص إلى ذلك القسم لكي يتخلّص من أقاويل ومزاعم وأراجيف، ولكي يثبت صدق ما يقول، وصحّة ما يورد من أسباب جعلته ينتقل إلى آل لأي بن شمّاس الذين أكرموا وفادته، وأنقذوه من شدّة كادت أن تودي به. والملاحظ أنّ الحطيئة في هذا الاستهلال الذي فارق به أساليب أسلافه، قد رمى إلى هدفٍ في غاية الدّقة والأهمّيّة، وهو تحديد موقعه الجديد الذي كان انتقاله إليه أمراً لا غنى عنه، لأنّه موقعٌ حدّدته مطالب الحياة، كما حدّدته أيضاً مصالح رأى فيها منعةً ماديَّةً ومعنويةً، فقد أغدق عليه آل لأي النعم، وبالغوا في تكريمه وإحلاله المنزلة التي يرى أنّها تليق به، فهو عندهم لم يعد مُلحقاً كما كانت الحال عند الزبرقان، بل غدا قيمةً لها احترامها ورأيُها وقبيلها، ولذلك سعى إلى تبرير ذلك الانتقال، ومهّد له بضرب من المقارنة بين واقعه القديم وواقعه الجديد، وهي مقارنة توخّى من خلالها أن يؤكّد صواب ما أقدم عليه، وإقناع اللائمين بأنّه انتحى جانب الحقّ والرّأي والسلوك القويم، كما توخّى أيضاً إثارة حفيظة المهجوّ والنّيل منه والانتقاص من قدره، حين جعله في تلك المقارنة بينه وبين أعدائه شخصاً في منزلةٍ أدنى، بحيث لا يستطيع أن يلحق بآل لأي بن شمّاس، ولا أن يفعل أفعالهم، وقد عمد الحطيئة في كلّ ذلك إلى استخدام الأسلوب الذي يحقّق الهدف ويؤدّي الغاية فاختار للزبرقان كلّ الأوصاف الحسّيّة التي تؤدّي وظيفة الانتقاص وتبرّر وسيلة الانتقال، فالزبرقان ترك الحطيئة في بؤسٍ وفاقة، ولم يرعَ حق جيرته، بل ولم يفِ بالتزاماته التي قطعها له على نفسه، ورمى إلى إذلاله، وتجاهل ما حلّ به من

ضنكٍ وشدّة، وقد حاول لفت نظره إلى ذلك في مدائح قدّر لها أن تثير فيه حميَّة الكرم والنّوال، إلاّ أنّها لم تجد أذناً صاغية من رجلٍ غدا كالضّرع الناشف الذي لا ينفع معه المسح والإبساس، أو كالبئر الفارغة التي لا يجدي فيها المتحُ والإمراس، ولذلك راح الحطيئة ينتظر الفرج حتى ملّ الانتظار، وأحسّ أنّه أصبح بالنسبة إليه كالمرأة الفارك التي كرهت زوجها، فاختار عندئذٍ الطّلاق والالتحاق بقوم تداركوه في اللحظة المناسبة، وأكرموا وفادته ومثواه، فهل بعد ذلك من عيبٍ يلحق به إن أقدم على ذلك الفعل، بعد يأس كاد أن ينال من كرامته ووجوده، ويلحق به المذلّة والصّغار.

لقد برّر الحطيئة انتقاله من موقع إلى موقع، وأقنع القارىء والسّامع بأنّ التزام الجانب الآخر كان أمراً لا بدّ منه، فهو لم يتخلّ عن الزبرقان، ولكنّ الزبرقان تخلّى عنه، وقصّر في حقّه، حتى غدت الإقامة في جواره أمراً مستحيلاً، ففارقه فراق كارهٍ مبغض، وصبَّ عليه نقمته في شعرٍ جرّده من كلّ الصفات الشخصيّة والمعنويّة التي راح يعدّدها منتقصاً بها قدره وسمعته، وهل هناك من صفات أشدُّ على العربي من تلك الصفات التي تجعله لا يغيث الملهوف ولا يقري الضيف ولا يحسن الجوار، إنّها صفات تجرّد الإنسان من المروءة والشّهامة والسّيادة، ولذلك نراه يقول في سخرية جارحة واستهزاء مضحك:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعُد فإنّك أنت الطاعم الكاسي

لقد أحسّ الزبرقان بمرارة ذلك الوصف، فاستعدى عمر بن الخطّاب عليه، وأنشده قول الحطيئة ذاك، فقال عمر وهوالحفيّ بالشعر، تخفيفاً من وقع الصدمة: ما أراه هجاك، ولكنّه مدحك، فقال الزبرقان: إجعل بيني وبينه حسّان بن ثابت، فبعث عمر إلى حسّان، فلمّا أتاه أنشده قول الحطيئة، فقال حسّان: «يا أمير المؤمنين ما هجاه، ولكنّه سلح عليه»[1]. والحقيقة أنّ الحطيئة سعى ما في وسعه إلى إيذاء الرّجل، فقد جرّده من صفات الرجولة ونشدان المكانة، ففي كلمة «واقعد» من الهجاء ما يفوق كلّ إقذاع[2] لأنها تحمل استخفافاً مهيناً له، وتقلّل من قدره، وتضع من عزيمته، وتقصرُ همّته في فِعل المكارم على ما يفعل النّساء، وهذا ما لا يقبله العربيّ البسيط، فكيف بالزبرقان الذي يرى في نفسه وفي قومه منعةً وقوّةً وكرامة، لقد كان هجاء الحطيئة كما نرى مرّاً وقاسياً، وقد استخدم فيه الأسلوب الذي ينقضّ فيه على الخصم

---

(١) ديوانه: ص ٥٠.

(٢) راجع شوقي ضيف ـ العصر الجاهلي، ص ٣٥٢، دار المعارف ـ مصر.

انقضاض البازيّ على طريدته، وكان في غاية المتانة والدّقة والإحكام، بحيث اختار له من اللغة ما هو كفيلٌ بإيذاء الخصم وتجريحه وتهشيمه نفسيّاً ومعنويّاً، وكان سبيله إلى ذلك الإيجاز البليغ الذي يظهر المقدرة على امتلاك ناصية اللغة وتوجيهها إلى الهدف دون أن يظهر فيها العجز والتقصير، وقد أشار الدكتور طه حسين إلى تلك المقدرة التي تنتقي من الألفاظ أجزلها وأبعدها من كلّ نابٍ ومعيب، فقال: «وليس من شكٍّ في أنّ الحطيئة نفسه قد أسقط من هذه الأبيات ما أُسقط، وألقى منها ما ألقى، ولم يدع إلّا ما رجح أنّه خليق بالبقاء»[1]

وإذا انتقلنا إلى غزله الذي يعكس الجانب الآخر من شخصيّته، وهو الجانب المخبوء الذي لم يظهر إلّا في تلك الافتتاحيات الرقيقة التي حملت إلينا صورة مغايرة لذلك الشاعر الذي صوّره الأقدمون بأبشع الصوّر، وجعلوا منه إنساناً فظّاً غليظ القلب حادّ الطّباع عنيف المشاعر، فإنّنا سنرى أنّ الرّجل لو قدّرت له الحياة ظروفاً مواتية لكان له شأنٌ آخر، ولكنّ الرّياح جرت كما قدّر لها أن تجري، فكان الحطيئة هو الحطيئة، بكلّ ما نُقل عنه، وما أرادت له المشيئة أن يكون، وبالتالي لم تكن تلك الأبيات التي تغزّل بها إلّا صورة لمشاعر ظرفيّة، مثلها كمثل مطر الصحراء الذي يقطر حيناً وينقطع أحايين، يقول الحطيئة:[2]

ألا طرقت هندُ الهنود وصُحبتي ... بحوران حوران الجنود هجودُ
فلم ترَ إلّا فتيةً ورحالهم ... وجرداً على أثباجهنّ لبود
وكم دون هندٍ من عدوٍّ وبلدةٍ ... بها للعتاق الناجيات بريد
وخَرقٍ يجرّ القوم أن ينطقوا به ... وتمشي به الوجناء وهي لهيد
كأن لم تُقم أظعان هندٍ بملتوى ... ولم ترع في الحيّ الحلال ثرودُ
ولم تحتلل جنبي أثالٍ إلى الملا ... ولم ترعَ قوّا حذيمٌ وأسيد
بها العين يحفُرن الرّخامى كأنّها ... نصارى على حين الصلاة سجود
إذا حُدّثت أنّ الذي بيَ قاتلي ... من الحبْ قالت ثابتٌ ويزيد
إذا ما نأت كانت لقلبي علاقةً ... وفي الحيِّ عنها هَجْرةٌ وصدود
سخون الشّتاء يدفِىء القَرُّ مسُّها ... وفي الصّيف جمّاء العظام برود
عبيرٌ ومسكٌ آخر الليل نشرُها ... به بعد علّات البخيل تجود

---

(١) حديث الأربعاء: ١٤٤.

(٢) ديوانه: ٢٨٤ ـ ٢٨٦.

تــذكّــرت هـنـداً فــالفـؤاد عـمـيــد وشــطّت نــواهــا فــالمـزار بــعـيــدُ
تــذكّــرتهــا فــارفضّ دمـعـي كــأنّــه نــثـيـر جمــانٍ بــيــنَهــنّ فــريــد
غــفــولٌ فــلا تخشى غــوائــل شرّهــا عــن الــزّاد مـيـســان الـعشيّ رقـود

في هذه الأبيات التي يتغنّى فيها الحطيئة بهند غناءً عذباً فيه من الرقّة والتوجُّع ما يكاد يبدِّل في نظرنا صورة الشاعر التي حملتها إلينا كتب الأدب، ورأينا ملامحها في غير موضعٍ من قصائده، ولكنّنا نعود لنؤكّد أنّ شدّة الانفعال وحدّة الطبع يمثّلان جانباً غلب على الشاعر واستبدّ به، ولكنّ ذلك يقابله جانب آخر مخبوء يظهر ليناً في المشاعر ورقّة في العواطف، وهذا ليس غريباً على شاعر كالحطيئة كان الإحساس فيه قويّاً إلى الحدّ الذي جعله ينقم على نفسه وعلى الناس وعلى الدّهر الذي لم ينصفه وكان دائماً عليه، فالذي تثيرُهُ عواطف الكره، تثيرُهُ كذلك عواطف الحبّ، وأصبح ممكناً أن نراهُ يعنُفُ هناك ويرقّ هنا، وليست هذه الأبيات التي ذكر فيها هنداً وطيفها الطّارق الذي ألمّ به وهو بعيدٌ عن الدّيار، وأثار فيه عاطفة الحبّ الصادق الذي جعله بريئاً كالطفل إلّا تدليلاً على ذلك الجانب المعتم الذي تجنّب دائرة الضوء وآثر أن يختفي خلف جدار المصالح والأفضليّات، فإذا ما تأمّلنا أبياته التي تبدو رقّتها في قوله «هند الهنود» هذا القول الذي يفصح عن دخيلة نفسه المتعطّشة إلى حنان أمومةٍ افتقدها، فراح يتمثّله في هندٍ ولقائها وحديثها وشخصها الذي ليس باستطاعته أن يبتعد عنه، لأنّ البعد يورثه الألم، ويجعله يتوجّع ويتحسّر ويتلهّف «وكم دون هند» أليس في ذلك توجّع يحمل على الاعتقاد بأنّ الرّجل كان صادقاً في عواطفه، وأنّ حبّه لهند وذكره لها لم يكونا ليصدرا إلّا عن إنسان شفّه الوجد وآلمه العشق وبرّحه الهوى، فراح يعبّر بحرارة عن معاناته العاطفية، ويرسم لها صوراً حملتها إليه الذكريات المخزونة في عقله الباطني، وهي ذكريات لا تنسى، لأنّها ربّما كانت تمثّل ذكريات حبّه الطفوليّ الذي كان يطلّ عليه في حالات التجلّي الوجداني، ليخفّف عنه ضنك الحياة وغربة الفيافي، ويستدعيه عمداً في ظروف الإحباط النفسي ليحمل إليه برودة الصّبا وطلاوة الربيع، فينقله من جفاف الفعل إلى رقّة الحلم، أَوَلَيس استدعاؤه لهند وهو بعيدٌ عنها في حوران التي قصدها سعياً لحاجة قد تنجح وقد تخيب، كان استدعاءً لحاجة لا تخيب لأنّها تعيد إليه ما لا يقاس بنجاح أو فشل، فهند التي يستدعيها ويستدعي ديارها الهادئة، وعِينها الرّائعة وأشجارها اليانعة ليتعبّد في رحابها وينتشي في أفيائها كما ينتشي الزّهاد والمنقطعون إلى العبادة بتلك الخلوات الرّوحية التي تصلهم بالحبيب، تمثّل الرغبة المكبوتة إلى ذلك الاستدعاء والانقطاع.

إنّ الحطيئة في هذا الاستدعاء لا يتمالك نفسه عن التصريح بذلك الحبّ القاتل، الحبّ الذي نراه متبادلاً بينه وبين هند، بل ونراه ثابتاً غير متبدّل أو متحوّل، لأنّه يمثّل عاطفة صادقة فيها من إخلاص الطرفين كلّ ما يحقّق له الاستمرارية والبقاء؛ إنّه الحبُّ الذي يُشعر بالدّفء والارتياح، ويعلق بأعشار القلب، فيزداد رسوخاً وتصاعداً، وتهبّ أنسامُه مضمّخةً بأريج هند، فتحمل إلى نفسه المعذّبة عبقاً إنسانيّاً من نوعٍ آخر، عبقاً لا يحمل منّةً ولا أذى، لأنّه عبقٌ طبيعيٌّ يفيض كما تفيض مياه النهر معمّقة المجرى، وينتشر كما ينتشر أريج الزّهور في ليلة قمراء تهبُّ فيها صباً هامسة موشوشة تحمل الشذى إلى القلب الغريب المجهد، فيحسّ أنساً بعد وحشة، وأمناً بعد خوف، وتنهمر دموعٌ في المآقي، دموعٌ لا تنتمي إلى الحزن والفرح، ولكنّها تنتمي إلى العشق الذي لا تتصبّب دموعه إلّا في ساعات الوجد ومشاعر اللوعة والفراق.

إنّ الحطيئة في هذه الأبيات التي يرسم لنا فيها صورة هند، تلك المرأة التي يُؤمَنُ حبُّها ويُؤمن جانبها، إنّما يرسم لنا صورةً للجانب الآخر من شخصيّته، ذلك الجانب الغامض الذي لم توفّر له طبيعة ظروفه أن يظهر بصورة جليّة وواضحة، ولكنّه ظلّ يطلّ بين الفينة والفينة في ذلك الغزل الرّقيق الذي لم تتح له فرصة الإضاءة، أو قل ظلّ مجبراً على الإقامة خلف جدار التعتيم الذي كان ضاغطاً على مشاعر البهجة والارتياح والأمل في نفس الشاعر، حتى صبغها بتلك الصبغة القاتمة التي راحت تعرُك الناس والأهل والذّات.

لقد كان الحطيئة في شعره الغزليّ إنساناً لديه من عواطف الخير والمحبّة والتعلّق ما لدى غيره من النّاس كافّة، ومردّ ذلك إلى أن عاطفة الحبّ عاطفة خصوصيّة لا تشترك في تكوينها مؤثّرات مادّية أو شكليّة، فهي لا تتطلّب الإذن بالعبور إلى الغاية، وتكفي اللّمحة والخفقة لتنبعث تلك العاطفة تيّاراً في نفوس الذين رزقوا من الأحاسيس أرقّها ومن المشاعر أصفاها، والحطيئة من أولئك الذين استطاع الحبُّ الصادق أن يستلب مشاعرهم، ويقتنص الفرصة للدخول إلى قلبٍ لم تترك فيه الأوصاب مكاناً لسهمٍ جديد، ولكنّه سهمٌ لا يُصمي لأنّه يمثّل بارقةَ أملٍ انطلقت من نظرة عين فاتنة، وخفقة قلب متعطّشة إلى أماكن الأمن والارتياح.

إنّ الحطيئة في التعبير عن عاطفته الخاصّة كان الشاعر القادر على رسم اللحظات بالكلمات، ولذلك نرى أسلوبه في شعره الغزليّ يرقّ ويعذب ويختار له من

المفردات ما يتلاءم وطبيعة التجربة الجديدة، بحيث نراه يستلّ كلماته من مخزون لم يبرُز إلّا في حالات الوجد الرّقيق وهي حالات نادرة في شعره، ولكنّها في رأينا تعبّر عن المشاعر الحقيقيّة لذلك الإنسان المهدّم.

أمّا بقية أشعاره فإنّها لا تبتعد كثيراً عمّا ذكرناه، وهي أشعار تغلب عليها الحاجات النفسيّة التي تطلّ بشكل واضح في شعره التكسُّبيّ ونقمته على الدّهر والناس، ففي شعره التكسُّبيّ تبدو الحاجة واضحة وضاغطة، وخاصّة عندما نراه يكثر من وصف الأطعمة وجفانها ويُلحف بالسؤال بغية الحصول عليها حتى أنّنا نراه أحياناً يكاد يريق ماء الجبين، ويتخلّى عن مقوّمات الشخصيّة، فينحاز لأجلها إلى من يغدق عليه ما أراد، غير مقدّر لظروف الآخرين التي يمكن أن لا تكون قادرة على الوفاء بالتزاماته، وليس انتقاله من صفّ الزبرقان بن بدر إلى صفّ بغيض بن شمّاس، إلّا مثالاً على ذلك النزوع النفسيّ إلى تحقيق المآرب والغايات، ولعلّ ما أوثر عن الحطيئة من بخل، قد ساعد في تأصيل ذلك النزوع عنده، وجعله يلتزم في شعره جانب المغدقين، ويكثر من مديحهم والتعرُّض لخصومهم، أمّا في الجانب الثاني وهو جانب التذمّر والشكوى والنقمة على الدّهر والنّاس، فيبدو لنا أنّه كان متأثّراً بمترّبه كعب بن زهير الذي كان مجدود الحظ في دنياه، ولكنّه كان أكثر تحمُّلاً من الحطيئة، فهو لم يتناول أعراض الناس، واستطاع أن يتدثّر ثوب الإيمان ظاهراً وباطناً، فربح ولم يخسر، بينما لم يستطع الحطيئة أن يحسم قراره ويتخلّص من تردّده، فخسر دينه ودنياه..

وفي الختام لا بدّ أن نلقي نظرة سريعة على مزايا أسلوب الحطيئة، ذلك الأسلوب الذي رأيناه يرقّ في غزله، ويجزل في مديحه وهجائه وتبدو خشونة أهل البادية في أوصافه، وخاصّة حينما يتحدّث عن الفيافي والفلوات، ويذكر الناقة وغيرها من حيوانات الصحراء، فهو في هذا الجانب الأخير كان متأثّراً بطرفة، أو قلْ إن صوره كانت صوراً حسّيّة يكثر فيها التشبيه والتقليد، وذلك يعود في رأينا إلى أثر البيئة وفضائها الضيّق الذي جعل الصور تتكرّر في صياغة مختلفة عن هذا وذاك في غير قصيدة، كما أنّنا من خلال النظر في أسلوبه يمكننا أن نقف على ثقافة الشاعر التي وَعَت ما تقدّمها من أساليب القريض، ولذلك فإنّنا نرى الأعشى وامرأ القيس في غير موضع من قصائده إضافة إلى زهير والنابغة في مواضع عديدة، حيث نرى الشعر الحوليّ المحكّك الذي التزم الصقل والتهذيب والمراجعة والانتقاء.

وأخيراً فالملاحظ أنّ «البحر الطويل» الذي انتظم أكثر الشعر الجاهلي، قد غلب على أوزانه وقوافيه، ولذلك قلنا: إنّ الحطيئة لم يستطع أن يفارق أذواق أسلافه، وليست تلك المحاكاة إلاّ نوعاً يؤكّد التشابه في الرؤى والمؤثرات.

ذاك هو الحطيئة، الشاعر الذي استطاع أن يقهر ظروف الحياة ويتجاوزها، محاولاً أن يكوّن ذاته في عصر غلب عليه القهر وكان للقوّة فيه المكان الأظهر، فاستطاع بفضل شاعريته أن يحقّق ما أراد، وأن يقف قويّاً مع الأقوياء، بل وجعل الأقوياء وهو الضعيف والوضيع، يطلبون منه العون والمساعدة والتأييد.

د. مفيد محمد قميحة



[على خلقٍ سواءُ][1]

«من الوافر»

١ ـ ألا أبلغْ بني عوفَ بن كعبٍ	فهل قومٌ على خُلُقٍ سواءُ[1]
٢ ـ عُطاردَها وبهدَلَةَ بنَ عوفٍ	فهل يشفِي صدورَكُمُ الشّفاءُ[2]
٣ ـ ألمْ أكُ نائياً فدعوتُموني	فجاء بي المواعدُ والدُّعاءُ[3]
٤ ـ ألمْ أكُ جارَكُم فتركتموني	لكلبي في ديارِكُمْ عُواءُ
٥ ـ أجيلُ على الخِباء ببطنِ قَوٍّ	نباتِ الليل فاحتمِلَ الخُباءُ[4]
٦ ـ وآنيت العَشاء إلى سهيلٍ	أو الشّعرى فطال بي الأُناءُ[5]
٧ ـ فلمّا كنتُ جارَكُمُ أبيتم	وشرُّ مواطنِ الحَسَبِ الإباءُ[1]

---

١ ـ يقول: يا بني عوف: هل تستوي أخلاقُ قومٍ حتى يكونوا كلُّهُمْ سواء، وذلك أنَّ الزبرقان الذي كان يهجوه وبني أنف الناقة الذين كان يمدحهم من بني عوف بن كعب، ثمّ ذكر قبائل بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(١) في رواية السكري: «وهل قومٌ» وابن الشجري: «فهل حيٌّ» ويشرح البيت: يقول: أرى أخلاقكم مختلفة، فقد فضلكُم هؤلاء.

٢ ـ «هل» ها هنا بمعنى خبر لا بمعنى استفهام، أي هل يشفيكم أن أُبينَّ لكم وأشفيكم من الخبر.

(٢) عطارد وبهدلة: قبيلتين.

٣ ـ (٣) في معجم البلدان لياقوت ٤/٢٠٥ «فخانتني المواعد» وفي حاشية الأمير على المغني: ٢/١٨٦: «والرجاء» بدل «والدّعاء».

٤ ـ الكلبُ يعوي في إثر القوم إذا ارتحلوا، فيقول: ارتحلتم عنّي وبقيتُ يعوي كلبي من سوء الحال في دياركم.

٥ ـ انفرد ياقوت في معجمه بذكر هذا البيت:

(٤) قوّ: وادٍ بين اليمامة وهجر، نزل به الحطيئة على الزبرقان بن بدر فلم يجهّزه.

٦ ـ آنيت: أخّرت، انتظاراً لكم، وهو من التأنّي، أي أخّرتُ العشاء إلى طلوع سهيل حتى طال ذلك، وجاز وقتُ الانتظار، وروى أبو عبيدة: «وأكريت العشاء» أي أخّرته، وسُهيل والشّعري: نجمان يطلعان في الشتاء في آخر الليل أو في النصف.

(٥) في الصحاح: «وأخّرت»، وفي الأضداد ص ٢٧ وأساس البلاغة والتاج مادة «كرى» و«أكريتُ» وفي نسخة السكري: «فطال بي العشاءُ».

وقد قال السكري تعليقاً على البيت: هذه رواية ابنُ الأعرابي، وروى أبو عمرو: «الأناء». آنيت: انتظرت إلى طلوع سهيل وطلوع الشّعرى، ذلك يطلع في آخر الليل، فطال بي انتظارُ العشاء، أقام العشاء مقام الانتظار، وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ١٢٥: يريد أنه انتظر معروفهم حتى يئس منه كما يئس صاحب العشاء منه إذا طلع سهيل...

٧ ـ (١) في رواية ابن الشجري: ولمّا أن أتيتكم أبيتم.

---

(1) قال يمدح «بني أنف الناقة» وهو لقبٌ لهم.

٨ - ولمّا كنتُ جارهُمُ حبوني ... وفيكم كان - لوِ شئتم - حباء[٢]
٩ - ولمّا أن مدحت القوم قلتم ... هجوت ولا يحلُّ لك الهجاءُ[٣]
١٠ - ألم أكُ مسلماً فيكون بيني ... وبينكُمُ المودّة والإخاءُ[٤]
١١ - فلم أشتُمْ لكُمْ حسباً ولكن ... حدوت بحيث يُستمعُ الحُداءُ[٥]
١٢ - فلا وأبيك ما ظلمت قُريعٌ ... بأن يبنوا المكارم حيث شاءوا
١٣ - ولا وأبيك ما ظلمت قريعٌ ... ولا برموا بذاك ولا أساءوا[١]

---

٨ - (٢) في رواية ابن الشجري: ولمّا أن أتيتهم حبوني.
والحباء: العطاء.

٩ - (٣) في رواية ابن الشجري: هجوت وهل يحلُّ لي الهجاء.
وفي رواية السكري: «وما يحلّ لك».

١٠ - ويروى محرماً، أي بيني وبينكم حرمةٌ لا ينبغي أن يُساء إليّ، وأنشد الأصمعي عن خلف[1]:

قتلوا كسرى بليلٍ مُحرماً ... فتولّى لم يُمتّعْ بكفنْ[2]

غيره: المحرم ها هنا المسلم، يقول: لم تكن بيني وبينكم حرب، وبيني وبينكم حرمة الإسلام، فيريد لا يكون بيني وبينكم إلاّ خير.

(٤) في رواية السكري: «ألم أك محرماً ويكون»، وفي رواية ابن الشجري، وحاشية الأمير علي المغني ٢/١٨٦: «ألم أك جاركم».

١١ - يقول: حدوت بشعري حيث تسمعون ويبلغكم، ويروى: «فلم أقصِب لكم حسباً» يقال: قصبه إذا عابه.

(٥) في الصحاح «نسباً» بدل حسباً، وجاء في الخزانة للبغدادي ٣/٥٤: زعم بعضهم عن الزبرقان أن هذا البيت أوجع له من قول الحطيئة المشهور: دع المكارم لا ترحل لبغيتها.

١٢ - أصل الظلم كلّه: وضعُ الشيء في غير موضعه، فمنه قولهم: من أشبه أباه فما ظلم، أي فما وضع الشيء في غير موضعه، ومنه قوله: «ظلّامون للجُزر»: وضعوا النحر في غير موضعه، ومنه: ظلم وطبه: إذا سقي منه قبل أن يمخض؛ ومنه أرضٌ مظلومة: إذا حوّض فيها في غير موضع تحويض، فلا وأبيك: يمين، كما تقول: لا والله، قال: ويروى فلا والله ما غُبنت قُريعٌ.

١٣ - ويروى: «ولا عنِدوا بذاك» أي بفعلهم، ولكن أحسنوا إليّ حين طردتموني فآووني.

(١) في رواية السكري: فلا . . . . ولا برموا «لذاك» ولا أساءوا

وفي رواية ابن الشجري: ولا «عنفوا» بذاك ولا أساءوا

وفي شرح ابن الشجري: «بذاك» أي بالأمر الذي كسبوا به المحامد.

---

(1) هو خلف الأحمر، أبو محرز، كان عالماً بالغريب والنحو والنّسب والأخبار، وشاعراً كثير الشعر جيده، وقد رثاه أبو نوّاس حين موته.

(2) في ديوان زهير ص: ١١، المحرم: الذي يحرُمُ عليك دمُهُ ودمُك عليه.

١٤ - بعثرةِ جارهم أن ينعشوها ... فيغبُرَ حولَهُ نَعَمٌ وشاءُ[٢]
١٥ - فيبني مجدهم ويُقيم فيها ... ويُمشي إن أريد له المَشَاءُ[٣]
١٦ - وإنّ الجار مثلُ الضّيف يغدو ... لوجهته وإنْ طال الثَّواءُ[٤]
١٧ - وإنّي قد علقت بحبل قوم ... أعانهُمُ على الحسب الثّراءُ[٥]
١٨ - هُمُ المتضمِّنون على المنايا ... بمال الجار ذلكُمُ الوفاءُ[١]

---

١٤ - أي ما أساءوا بعثرة جارهم: «أن ينعشوها» أي يرفعوها، يقول: يعطونه عطيَّةً تسُدُّ خلّته ويبقى له مال من نعمٍ وشاء، والغابر: الباقي غيره: يروى: «لعثرة جاركم» يعني الحطيئة نفسه، ينعشوها: يجبروها (الهاء والألف للعثرة)، فيغبر: عطفٌ على أن ينعشوها.
(٢) في رواية السكري: «يجبُروها» وفي رواية السكري وابن الشجري: «مجدها» بدل «حوله».
١٥ - فيبنى مجدهم[1] أي يمدحهم ويذكر مآثرهم، ويُمشي: أي تكثر ماشيته، يقال: قد أمشى بنو فلان، أي إذا كثرت ماشيتهم، وكذلك أفشَوا وأوشوا، والاسم: المشاء والفشاء والوشاء، ويقال: ناقة ماشية: إذا كانت كثيرة الأولاد، وقد مشا على آل فلان مال: إذا تناتج وتناسل، قال النابغة:
وكلُّ فتىً وإن أمشى وأثرى ... ستخلِجه عن الدّنيا منون
يقال: مَشى فلان بعدما أمشى: أي صار يمشي بعدما كانت له ماشية.
غيره: روى «فيبنيَ ويقيم» بالفتح والضمّ، نصب بالعطف على ما قبله،
وروى: يَمشي ويُمشي: بالفتح والضمّ، قال: والمشاء الكثرة[2].
(٣) في نسخة السكري «مجدها» وفي أمالي القالي «فيهم».
١٦ - يقول: يرتحل يوماً ويبقى عيبُه وذمّه وثناؤه، أي لا يقيم أبداً، غيره[3] يقول: الجار إنّما هو بمنزلة الضيف الذي يقيم قليلاً ثم يظعن، والجار إذا أحيا الناس رجع إلى بلاده.
(٤) الثواء: المقام
١٧ - أي بذمتهم وجوارهم، وأعانهم على طلب المعالي المالُ:
(٥) في نقائض جرير والفرزدق ص: ٤٦٦ ط ليدن: «ولكنّي أخذت...»
١٨ - يعني قريعاً حيث ضمنوا له ماله، فقالوا له: إن مات لك بعيرٌ أخلفناه عليك بعيرين وإن ماتت لك شاة أخلفنا عليك شاتين، وإن مات لك إنسانٌ وديناه[4].
(١) في رواية ابن الشجري «هم المتخفّزون»: المتخفّزون على المنايا: أي المجيرون منها مال الجار.

---

(1) في شرح السكري: يقيم جارها فيها فيبني مجدها بحسن ثنائه.
(2) في شرح السكري: أمشيت الرّجل إذا أعطيته ماشية.
(3) عبارة ابن الشجري: الجار - وإن طال مقامه - كالضيف يعدو لوجهته التي كان فيها، ويبقى عيبُه وحديثه.
(4) وديناه: دفعنا ديته.

١٩ - هُمُ الآسون أُمَّ الرأس لمّا تواكلها الأطبّةُ والإساءُ(٢)
٢٠ - هُمُ القوم الذين إذا اعترتهمْ من الأيام مُظلمة أضاءوا(٣)
٢١ - هُمُ القوم الذين علمتموهُمْ لدى الدّاعي إذا رُفِع اللّواءُ(٤)
٢٢ - إذا نزل الشّتاء بجار قومٍ تجنّب جار بيتهِمُ الشّتاءُ(٥)
٢٣ - فأبقُوا - لا أبا لكُمُ - عليهم فإنّ ملامة المولى شقاءُ(٦)
٢٤ - وإن أباكُمُ الأدنى أبوهم وإن صدورهُم لكُمُ براءُ(٧)
٢٥ - وإنَّ سعاتهُمْ لكُمُ سُعاةٌ وإنّ نماءَهُمْ لكُمُ نماءُ(١)

---

١٩ - الآسون: المداوون، والآسي: الطبيب، فمعناه أنّهم يصلحون الفاسد، وأمّ الرأس: الجلدة الرقيقة التي ألبست الدماغ، ويقال للشجّة إذا بلغت أمّ الدماغ: «آمّة ومأمومة» فهو مأمومٌ وأميم، وتواكلها ذا إلى ذا من تفاقمها، والإساء: جمع آسي، كما يقال: راعي ورِعاء، غيره: يروى: «الأساءُ» بضمّ الألف وفتحها، فمن روى بالفتح أراد: الدّواء، ومن روى بالضمّ أراد الأطباء هم المداوون. يقال: نعم الأُساء هذا: أي الدّواء، تواكلها: يكل كلّ واحد منهم إلى صاحبه، يقول: إفعل أنت.

(٢) المعنى: أنّهم يعينونه على مصائبه في وقت الشدّة.

٢٠ - (٣) انفرد السكري وابن الشجري برواية هذا البيت،
اعترتهم: أصابتهم، والمظلمة: الداهية والمصيبة.

٢١ - (٤) انفرد ابن الشجري برواية هذا البيت،
الدّاعي: الحاجة الملحة، أي وقت الحرب، واللّواء: الراية والشّعار.

٢٢ - أي آذاه البرد والجهد فإنّ جارهم في غنىً وكفاية، لا يجدُ للشتاء مسّاً لإفضالهم عليه، ويروى: «تنكّب»: أي تنكّب الشتاء عن جارهم لأنهم ينحرون له ويطعمونه، والجائع القَرُّ أسرع إليه من السّعال.

(٥) في رواية ابن الشجري: «بدار» وفي تاج العروس مادة «عضب»: «عضب بيتهم»... ورواها السكري روايةً أخرى: «تجنّب حيث جارُهُمُ».

٢٣ - المولى: ابن العمّ، يقول: ليس من السعادة أن تشتُم مولاك أو تلومه، لا أب لك: تعجُّب، ولا أمّ لك: ذمّ، الشقاء: يمدُّ ويُقصر.

(٦) الملامة: من اللوم، وأبقوا: ترفّقوا وارحموا.

٢٤ - أي بريتِ صدورهم لكم من الغلّ، ويروى: «وإن أباهم الأدنى أبوكم» يقال: بُراءُ وبِراءُ وبُرآء على مثال: بُرَعاء، وقد نزل به القرآن(2) يقول: إنّهم منكم.

(٧) في رواية السكري: «بَراءُ».

٢٥ - يريد: سعاة المجد، ونماءهم: كثرتهم وارتفاعهم، غيره يقول: من سعى في المجد إنّما سعى لكم لأنّ شرفه لكم، لأنّكم منه والأصل واحد.

(١) روى ابن الشجري صدر البيت: «وإن عَديدهَم يُربي عليكُم».

---

(2) سورة الممتحنة، الآية الرابعة.

٢٦ ـ وإنّ سنـاءَهُـمْ لـكُـمُ سـنـاءُ | وإنّ وفـاءهُـم لـكُـمْ وفـاءُ[٢]
٢٧ ـ وإنّ بلاءَهُمُ ما قد عملتُمْ | على الأيّام إن نفع البلاءُ[٣]
٢٨ ـ وثغر لا يُقامُ به كفوكُمْ | ولم يكُ دونهم لكُمُ كفاءُ[٤]
٢٩ ـ ترقّى في أعنّتها قُريعٌ | فسعدٌ كلّها لهُمُ فداءُ[٥]
٣٠ ـ فإنّكم وفقدكُمُ قُريعاً | لكالماشي وليس له حذاءُ[٦]
٣١ ـ ومُعضِلةٍ تضيق بها ذراعي | ويُعْوِزُها التّحفُّزُ والبلاءُ[٧]
٣٢ ـ بجمهورٍ يحارُ الطّرف فيه | يظلُّ مُعضّلاً منه الفضاءُ[٨]
٣٣ ـ ولمّا أن دعوتُ أخي بغيضاً | أتاني حيثُ أسمعَهُ الدّعاءُ[١]
٣٤ ـ فَضَلْت بخصلتين على رجالٍ | ورثتهُما كما وُرِث الولاءُ[٢]
٣٥ ـ وأمضى من سنانٍ أثْرَبيٍّ | طعنت به إذا كُرِهَ المضاءُ[٣]

---

٢٦ ـ (٢) انفرد السكري في رواية هذا البيت،
السّناء: الضوء.
٢٧ ـ البلاء: الاختبار، يقول: بلاؤهم ما قد جرّبتموه قديماً، إن نفع ذلك عندكم.
(٣) ما قد علمتم: أي خبرتم.
٢٨ ـ ويروى: «لا يقام له» والثّغر والثّغرة والفرج: موضع المخافة، يقال: ما عندك كِفاءُ كفلان: أي منع، ويقال: هذا كِفاءُ هذا، هذا إذا كان يقاومه ويعادله، غيره: كفاءُ: فِعَالٌ مِنْ كافيت.
(٤) في رواية السكري: «فيكم كفاء» وابن الشجري: «منكم كفاء».
٢٩ ـ (٥) انفرد ابن الشجري برواية هذا البيت وبرواية البيتين اللذين يلياه،
ترقّى: ترتقي صعوداً، والأعنة: الفضل والشأو.
٣٠ ـ (٦) يريد: أنكم دون قُريع لا تستطيعون السّير إلى مقاصدكم التي فيها رفعتكم.
٣١ ـ (٧) المعضلة: المسألة المستعصية على الحل، التحفّز: الوثوب والتهيؤ، والبلاء: حسن الدفاع والعمل والعطاء والبذل.
٣٢ ـ بجُمهور: أي بجيش عظيم من كثرته، لا ينفُذه الطّرف ويتحيّر فيه، معضلاً منه: أي قد ضاق الفضاء بمن فيه ونشبوا فيه، وأصله من قولك: «عضلت المرأة بولدها» إذا نشب فلم يخرج، الفضاء ما اتسع من الأرض.
(٨) يحار: من الحيرة، وحار في أمره: أي لم يدر فيه كيف يهتدي إلى وجه الصّواب.
٣٣ ـ (١) في رواية ابن الشجري:
فلمّا أن دعوت لها بغيضاً | أتاني حين أسمعَهُ النّداء
٣٤ ـ (٢) روى السكري هذا البيت، والأبيات الثلاثة التي تليه.
فَضَلْتَ: سبقت وامتزت، عن سائر الناس.
٣٥ ـ (٣) أمضى: من المضاء، أي نفاذ الأمر، وسيفٌ ماضٍ: أي قاطع، ورمحٌ أثربيّ: نسبة إلى أثرب، لغة في يثرب.

٣٦ - إذا بهشت يداه إلى كميٍّ فليس له - وإن زُجِرَ - انتهاءُ[٤]
٣٧ - بزاخر نائل سبطٍ ومجدٍ مخالطُهُ العفافةُ والحياءُ[٥]
٣٨ - وقد قالت أمامةُ هل تعزّى فقلتُ أميم قد غُلب العزاءُ[٦]
٣٩ - إذا ما العينُ فاض الدمع منها أقول بها قذىً وهو البُكاءُ[٧]
٤٠ - إذا ما المرءُ بات عليه وكفٌ من الحَدَثانِ ليس له كفاءُ[٨]
٤١ - لعمرُكَ ما رأيتُ المرْء تبقى طريقتُهُ وإن طال البقاءُ[١]
٤٢ - على ريب المنون تداولتهُ فأفنتهُ وليس لها فناءُ[٢]
٤٣ - إذا ذهب الشبابُ فبانَ منهُ فليس لما مضى منه لقاءُ[٣]
٤٤ - يَصَبُّ إلى الحياة ويشتهيها وفي طول الحياة له عناءُ[٤]

---

٣٦ - (٤) بهشت: أسرعت، والكميّ: الشجاع والمستعدّ للقتال، زُجر: مُنع.
٣٧ - (٥) الزّاخر: الكثير، والنائل: العطاء، والسّبط: السّهل السّمح.
٣٨ - يعني الصّبر، وفي الحديث «من عزّى مصاباً فله مثل أجره»، أميم: أراد أميمة، ويُروى: «أمامَ قد غلب...»
(٦) في رواية السكري: «فقلتُ أمامَ»، وفي رواية ابن الشجري: «ألا قالت أمامة هل تُعزّى».
٣٩ - إذا رأتني أمامة والدموع تسيل من عينيّ تقول لي: تعزّ واصبر، أقول لها: إنّما هذا من قذىً سقط في عينيّ.
(٧) القذى: ما يسقط في العين من أذىً.
٤٠ - (٨) انفرد السكري برواية هذا البيت.
الوكف: الفساد والضعف والثقل، ويقال: هذا كفاء هذا، إذا كان يقاومُهُ ويعادله.
٤١ - يقول: لا تبقى طريقته وهي حاله التي يكون فيها: من شباب أو نشاط أو غنىً، لا يبقى شيء من ذلك على ريب المنون.
(١) أي أن المرء يتغيّر بمرور الزمن ويتحوّل من حالٍ إلى حال.
٤٢ - ريبُها: حوادثه، والمنون: المنيّة وهي تكون واحدة وجمعاً، والمنون: الدّهر، وإنّما سُمّي منوناً لأنه يذهب بمُنّةِ الأشياء: أي قوتها، عن أبي عبيدة، ويقال: قد منّه السّفر: إذا أضعفه وذهب بمُنته، وتداولته: ألقته من حالٍ إلى حال حتى فنيَ، والمنون: لا تفنى.
(٢) في شرح ابن الشجري: ريبُ المنون: ما يريبُكَ من أحداثها، قال أبو الهيثم: وجعل الفعل للمنون دون الرّيب الذي أضافه إليها.
٤٣ - (٣) بان منه: ذهب ومضى وابتعد.
٤٤ - (٤) العناء: التعب والشقاء.
أي تأخذه إلى الحياة صبابة أي «شوق» وفي طول الحياة ما يكره ممّا يمرُّ به من الحوادث ثمّ يصير إلى الهرم، وهذا كقوله:
إنّ طول الحياة غيرُ سُعودِ وضَلالٌ تأميلُ نيلُ الخلود[1] =

---

(1) البيت مطلع قصيدة لأبي زيدٍ الطائي، جمهرة أشعار العرب للقرشي، ص ١٣٨.

٤٥ - فمنها أن يُقاد به بعيرٌ ذلولٌ حين يهترِشُ الضّراء[٥]
٤٦ - ومنها أنْ ينوءَ على يديه ويظهر في تراقيهِ انحناءُ[١]
٤٧ - ويأخذه الهُداجُ إذا هداهُ وليدُ الحيِّ في يده الرّداءُ

= ومثل قول المرقّش[١]:

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يُعلم

وراءه: قدّامه

وكقول حُميد[٢]

أرى بصري قد رابني بعد صحّةٍ وحسبُك داءً أن تصحَّ وتسلما

يقول: يؤدّيك إلى الهرم، وكما قال الآخر[٣]:

والمرءُ يفرح بالبقاء ءِ وطولُ عيشٍ قد يضرّه

غيرُه: يصبُّ: يشتاق، صَبَبتُ إليه أَصب صبّاً وصبابة: أي اشتقت، يقول: فالموت خيرٌ له من مقاساة الأوجاع والكبر والهرم.

٤٥ - رواها أبو عمرو: نفورٌ، قال الأصمعي، يصير من الضعف والكبر إلى أن يحمل على بعيرٍ ذلول، لا ينفر إذا اهترشت الكلاب ولا يقدر هو أن يضبطه ويرُوضَه، ومن قال: «نفُور» فمعناه أن يحمل على بعير نفور لأن أهله لا يبالون به، قيل لابنة الشيخ مرّة: نُلقي أبانا فإنّه قد هرم ولسنا ننتفع به! فرقّت عليه ابنته فقالت: لا تلقوه، فإنّ عنده منفعة، يحفظ عليكم بيتكم إذا رغبتم، فسمع الشيخ ذلك فقال: وأنفُضُ الصُّوف.

غيره يقول: فمن هذه الخصال التي ذكر: أنّه إذا صار شيخاً احتاج أن يقاد بعيرُه الذي يركبه إذا كان نفوراً لئلا يسقط منه إذا سمع بعيره هرش الضّراء، والضّراء: الكلاب التي قدضرَيت بالصيد، الذّكر: ضروٌ، والأنثى: ضروة.

(٥) في نسخةَ السكري: «ومنها».

٤٦ - ويروى: «وينهض في تراقيه»، من هذه الخصال أيضاً: أن ينوء، يقول: إذا أراد القيام نهض على يديه لضعفه، وينهض، وفي تراقيه: وعن تراقيه حتى ينهض.

(١) رواية السكري: «وينهض»، وابن الشجري «لينهض».

وانحناء تراقيه: أن يتقاربا وينحدر عِلباواه إلى وَدَجيه، والترقوة: العظمة التي بين ثغرة النحر والعاتق في أعلى الصّدر.

٤٧ - والهُداج والهدجان: مشية فيها تقارب الخطو، قال الراجز:

وهدجاناً لم يكن من مشيتي
كهدجان الرّأل خلف الهيقةِ
مُزوزياً لمّا رآها زوزت[٤]

وقوله: «هداهُ وليد الحيُّ» أي قاده وفي يده الرّداء: أي يثقل عليه حملُ ردائه فيدفعه إليه.

---

(١) هو المرقّش الأكبر، ربيعة بن سعد بن مالك، أحدُ عُشاق العرب، صاحبته أسماء بنت عوف.

(٢) هو حُميد بن ثور الهلالي من بني عامر بن صعصعة، إسلاميٌّ مجيد.

(٣) هذا البيت نسب في الأمالي للقالي، للنابغة الجعدي برواية:

المرء يرغب في الحياة وطولُ عيشٍ قد يضرّه

(٤) في تهذيب الألفاظ لابن السكيت: ص ١٧٥، نسبه إلى علقمة التيمي، والزوزاة: أن ينصب ظهره ويسرع ويقارب الخطو.

٤٨ - وينظُرُ حوله فيرى بنيه ... جِواءٌ من ورائهُمُ جِواءُ[٢]

٤٩ - ويحلفُ حلفةً لبني بنيهِ ... لأمسوا مُعْطِشين وهم رواءُ[٣]

٥٠ - ويأمُرْ بالجِمال فلا تعشّى ... إذا أمسى وإن قرُب العَشاء[٤]

٥١ - إذا كان الشّتاءُ فأدفئوني ... فإنّ الشيخ يهدِمُهُ الشّتاء[٥]

٥٢ - وأمّا حين يذهبُ كلُّ قُرٍّ ... فسربالٌ خفيفٌ أو رداءُ[٦]

٥٣ - تقول له الظعينةُ أغنِ عنّي ... بعيرك حين ليس به غناءُ

[بعضُ القول][١]

(من الوافر)

١ - وبعضُ القول ليس له عِناجٌ ... كمخضِ الماء ليس له إتاءُ[٨]

---

٤٨ - الجواء: الأخبية المجتمعة، والجمع أحوية، أي قد كثر ولد، ويقال في مثل: من سرّه بنوه ساءته نفسه.

(٢) في رواية ابن الشجري لِعَجُز البيت: حواءٌ حال دونهم حواء.

٤٩ - معطشين: أي إبلهم عطاش، يقال: رجلٌ مُعطِش: إذا عطشت إبله، ومُنهِل: شربت إبله أول شَربة، ومُخمِس: شربت إبله الخمس، ومُجْرِب: جربت إبله، وقوله: «وهم رواءُ» أراد مروّون، وإنّما أراد أنه قد أُهتِرَ واشتدَّت شقفته، روى غيره: «ويحلف جاهداً...» فأراد: يحلف مُجتهداً لأنّه قد ذهب عقله.

(٣) في رواية ابن الشجري وحماسة البحتري: «لأنتم معطشون»، وروى ابن الشجري: «أبيه» بدل «بنيه».

٥٠ - أي أنّه يستهان به.

(٤) في شرح السكري: يريد أنه ينهى أن تعشّى إبله وإن قـُرب مرعاها مخافة أن تذهب، أي أنه قد خلط من كبره وهذى.

٥١ - (٥) هذا البيت والذي بعده انفرد السكري بروايتها.

٥٢ - (٦) القرّ: البرد.

٥٣ - الظعينة: المرأة في هودجها تكره أن يُسايرها، (٧) ليس به غناء: أي لا يملك أن يصرف بعيره عنها لضعفه، والبعير: اسم للذكر والأنثى، وهو من صغار الإبل وكبارها، يقال للفصيل وابن المخاض فما فوقها بعير.

غيره: أغن عنّي: بمعنى أغن عنّي نفسك لأنّه لا جَداً عنده ولا غناء.

(٧) في الأصل: طمس حرف منها، فأثبتنا الكلمة على وجه التقريب، وأثبتها المحقق: يُديرها.

١ - إتاء: زُبْدٌ، وفي اللسان والتاج: «كسيل الماء».

(٧) العناج: قول ليس له عِناج: أي أرسل على غير رويّة، يريد أنّ بعض القول شبيهٌ بمخض الماء الذي لا يخلّف زُبْداً.

---

(١) ورد هذا البيت في أساس البلاغة والتاج واللّسان مادة «عنج» ولم ينصّ اللّسان على نسبته للحطيئة.

[طافت أمامة]

(من البسيط)

١ ـ طافت أُمامة بالرُّكبان آونةً ... يا حُسنهُ مِن قوام ما ومُنتقبا[1]

٢ ـ إذْ تستبيك بمصقولٍ عوارضُهُ ... حَمْشِ اللّثاثِ ترى في غربه شنبا

---

١ ـ طاف يَطيف: من طيف الخيال، وأنشد الأصمعي[1]:

أنّى ألمَّ بك الخيالُ يطيفُ ... ومطافُهُ لك ذكرةٌ وشغوفُ[2]

قال اليزيدي[3] وأبو زيد الأنصاري[4]: طاف يطوف، وإنّما الطيف تخفيف طيِّف، كما قيل: مَيْتٌ تخفيف ميِّت، وهو من: مَوتَ يموتُ، والركبان: أصحاب الإبل، آوِنةً: مراراً، واحدُها أوان، وحكى الفرّاء[5] عن أبي خالد[6]: هذا إوان بالكسرة، قوله «يا حُسنهُ» لفظُه لفظ الدعاء، وهو تعجب، كما تقول: يا بَرْدها على الكبد: أي ما أبردها، الأصمعي: قيل لأعرابيّ: هل في الجنّة تمر؟ قال يا تمراه! أي ما أكثره!، وأنشد:

يا رِيَّها اليومَ على مُبينِ ... على مبينٍ جَزَرِ القصيمِ[7]

القصيم منبت الغَضَا، ومُبين: بئر، جرز: وسط، وقوله: «من قوامٍ ما» أراد يا حسنها قواماً ومنتقباً، يقال: امرأة حسنة القوام: أي القامة، و«ما» صلة، أبو عمرو، قال: طافت أمامة، وهو يريد الخيال، وآونة: مرّة بعد مرّة، والأوان والآونة واحد، وأراد: يا حسنَهُ من قِوامٍ ومن مُنتقب.

(١) المُنتقب: موضع النقاب، ومن في التمييز زائدة، يا حسنُها قواماً ومُنتقباً (الخزانة للبغدادي ١/٥٦٧)، وروي الشطر الثاني في الأغاني (طبعة دار الكتب المصرية ٢/٢٠١):

يا حُسنها من خيالٍ زار منتقبا

٢ ـ تستبيك: تذهب بعقلك، سباهُ الله: غرّبه الله وأبعده، وجاء السّيل بعودٍ سَبِيٍّ: إذا احتمله فجاء به من =

---

(1) الأصمعي: من أئمة العلماء والرواة البصريين، توفي سنة ٢١٧ هـ (تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٤/١٤٨).

(2) البيت لكعب بن زهير في ديوانه (طبعة دار الكتب المصرية) ص ١١٣، وفي اللسان مادة (ذكر ـ طيف ـ شغف).

(3) اليزيدي: أحدُ أسرة اليزيديين ولعله جدّهم: أبو محمد يحيى بن المبارك تلميذ أبي عمرو بن العلاء توفي سنة ٢٠٢ هـ (بروكلمان ٢/١٦٨).

(4) أبو زيد الأنصاري: من علماء اللغة البصريين توفي سنة ٢١٥ هـ (بروكلمان ٢/١٤٥).

(5) الفرّاء: من علماء النحو الكوفيين توفي سنة ٢٠٧ هـ (بروكلمان ٢/٢٠٠).

(6) أبو خالد: لعلّه أبو خالد النميري الراوية البصري (انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٧٩).

(7) ذكر البيت في اللسان مادة قصم، مستشهداً به على أن القصيم نبت، واختلف اللسان مع شارح ديوان الحطيئة هنا في أنّ «جرد» بالراء المكسورة والدال، ثم شرحها قائلاً: والأجارد من الأرض: ما لا ينبت، وذكر البيت في اللسان كذلك مستشهداً به على أن القصيم: موضع معروف يشقه طريق بطن فلج.

٣ - قد أخلَقَتْ عهدها من بعدِ جِدَّتهِ وكذَّبَتْ حبَّ ملهوفٍ وما كذبا(١)

٤ - وبلدةٍ جُبتُها وحدي بيَعمَلَةٍ إذا السَّرابُ على صحرائها اضطربا(٢)

٥ - بحيثُ ينسى زمامَ العنس راكبها ويصبحُ المرءُ فيها ناعساً وَصِبا(١)

٦ - مُسْتَهلِكِ الوِرْدِ كالأُسْدِيِّ قد جَعَلت أيدي المَطِيِّ به عاديَّةً رُغُبا

= أرضٍ إلى أرض، مصقول: يريد ثغراً مصقولاً، والعوراض: الأسنان التي بعد الأنياب، أبو عبيدة[1]: ما خلف الأنياب إلى آخر الأضراس، أبو عمرو[2]: الرَّباعيّات والأنياب، حمشُ اللِّثاث: قليل لحم اللِّثاث، يقال: ساقٌ حَمْشَة: بيِّنة الحُموشَة، وغربُهُ: حدّه، وغَرْبُ السِّنان: حدُّهُ، وفي لسان فلانٍ غرب، الأصمعي: الشَّنَبُ: بَرد الأسنان وعذوبتها، وأنشد:

شنباء الحديث مكسال

وقال البعيث:[3]

شنباء اللِّثاث شَمُوعُ[4]

أبو عمرو: الشَّنَبُ: حِدّةُ الأنياب، ويكون منها طول على سائر الأنياب[5].

غيره: تستبيك: تسبي قلبك: أي تشتريه، مِن سَبَأْتُ الخمر: اشتريتها، عوارضه: عوارض الثغر من الثنايا إلى آخر الأضراس، ومنهم من يقول: هي الثنايا والرَّباعيات.

٣ - أي أخلقت وصالها بعد أن كان جديداً، كذَّبت حبَّ ملهوف، أي كذَّبته في حبِّه إيَّاها، وكذَّبت: روى غيرُه: وكَذَبَتْ، خفيف، أي كذَبَتْهُ هي ولم يكذبْها هو.

(١) الملهوف: كأنّه يتلهَّف على شيء فاته (السُّكري).

٤ - هذا البيت ذكره السُّكري في شرحه لديوان الحطيئة تالياً للبيت الثالث، ممّا لم يذكر في نصِّ ابن السكيت الذي ننشره.

(٢) جبتها: من جاب يجوب: أي قطعتها، واليَعملة: الناقة المطبوعة على العمل.

٥ - أي طافت بنا بحيث ينسى زمام العنس[6] أي ينسى زمامه من شدّة النعاس، والعنس: الناقة الصُّلبة، والوصب: الذي يجدُ تكسُّراً وفتْرة، ويقال: أجد في عظامي توصيباً: أي فترة في العظام، وتكسيراً في الجيد، غيرُه قال: يصبح المرءُ فيها: في الصحراء، والوصِبْ: التعِب.

(١) في رواية السُّكري: العيس، بدل العنس، وفي رواية ابن الشجري: نصِبا، بدل وصِبا.

٦ - «مُستَهلِكِ الورد» للأصمعي فيه قولان، أي الذين يردونه ويستهلكون أنفسهنّ في السّير، والوِرد: الورّادُ =

---

(1) أبو عبيدة: من علماء اللغة والأخبار، وجامع نقائض جرير والفرزدق توفي بين سنتي ٢٠٧ و٢١٢ هـ.

(2) أبو عمرو: ورد كثيراً في مخطوطة ديوان الحطيئة، وهو إمّا أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٧٠ هـ أو أبو عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢١٣ هـ.

(3) البعيث: هو خِداش بن بشر المجاشعي أحد الشّعراء الأمويين الذين ناقضوا جريراً.

(4) الشموع: اللعوب الضحوك.

(5) الشنب: رقة الأسنان وكثرة مائها وصفاؤها.

(6) في رواية السُّكري: بحيث ينسى... متعلّق بقوله: وبلدةٍ جبتها، وهو في وصف مستوحش قفر: يريد أنّ الرجل ينسى فيه زمام ناقته خوفاً، والوصِب: التعب، يريد طاف خيالها بنا في هذا الموضع المخوف الذي ينسى فيه الرجل زمام ناقته خوفاً.

٧ ـ يَجتازُ أجوازَ قفْرٍ من جوانِبِه ... يأوي إليه ويَلْقى دونه عَتَبا[1]

٨ ـ إذا مَخارمُ أحناءٍ عرضْنَ له ... لم يَنْبُ عنها وخاف الجوْرَ فاعتتبا[2]

الذين يردونه، وهم الواردةُ أيضاً، والوِرْدُ: الوُرود، ويكون أيضاً أراد بقوله: مستهلك الورد: أي الورود، كقولك: جاء فلان مستهلك العَدْو: أي عدوُهُ شديد، والأُسديُّ والأُستيُّ بالدال والتاء، يقال: هو سدا الثوبَ وستاهُ: أراد أنّه طريق ممتدّ، والعادية: الآبار القديمة، والرُغُب: واسعة، واحدُها رغيبٌ، يقال: خُرجٌ رغيب: إذا كان واسعاً، وقال: المستهلك مثل المُهلِك، يريد يُهلِك هذا الطريق من طلب الماء فيه لبُعْدِه.

غيرُه قال: أراد بالرُغُب: الطريق الواسعة، قال: ويروى: «رَغَباً» بفتح الرّاء والغْين، قال: مستهلك الورد: يعني الطريق قد دَرَسَ، والوردُ: الطريق في الجبل، قال: «به» أي بالطريق، والطريقُ يُؤنَّث ويُذكَّر.

٧ ـ أي يجتاز هذا الطريق أوساط قفرٍ، أي يقطعها من جوانب هذا الطريق، يقول: جوانبه كلّها قفر، والأجواز: واحدها جوْز، وجَوْزُ كلّ شيءٍ: وسطُه.

أبو عمرو: قوله: «يأوي إليه» أي يأوي هذا الطريق إلى الماء، وقوله: «عتبا»: أي ارتفاعاً، والعتب: الدرج، وكلّ عتبةٍ درجة، فأراد أنّه يلقى دونه صعوبة.

غيرُه: يأوي إليه: إلى الطريق، ودونها: دون الطريق، والعتب: الارتفاع والغلظ يكون في الأرض، الواحدة عتبة.

(٢) روى السُّكريّ: «تأوي إليها وتلقى» ثم شرح البيت: يريد هذا الطريق الأعظم يُمرّ، فيقطع السهل والجلَد، والطرق الصغار المتشعّبة من جوانبه إذا اتسع له المذهب تفرَّقت، فإذا صار إلى مضيق انضمَّت إليه، وقوله: «تلقى دونه عتبا»: يريد هذه الطرق تلقى دون الطريق الأعظم إذا صارت إليه جلداً من الأرض وصعوبة مثل عتب الدرجة كقول الراعي يصف ناقة:

.... وتردّفت ... صَخِبَ الصّدى جَذَعَ الرعانِ رجيلا

أي قويّاً، أي صارت خلف فحلٍ أو حمار، أي أثر في الرّعان، وبيت الراعي في اللسان مادة «رجل» وتمامه:

قعدوا على أكوارها فتردّفت ... صخب الصدى جذع الرُّعان رجيلا

الأكوار: جمع كور، وهو الرّحل، يجعل على ظهر الجمل كالسرج، وتردّف: ركب خلفه، وصخب: ضجّ وصاح، والصدى: رجع الصوت، وجذع: ربط وقرن، والرعان: الشدّ المؤلم، والرجيل: القوة.

٨ ـ مخارم[1]: جمع مخرم، وهو مُنقطعُ أنف الجبل، والأحناء: حروف الجبل. غيره: ما تحنَّى من الجبال والأودية، وقوله: عرض له: أي بهذا الطريق، وقوله: لم ينبُ عنها: أي لم يرتفع الطريق عنها، ولكنّه =

---

(1) قال السُّكري: المخارم: الطرق في الغلظ، والأحياء: الواضحة، ويروى: «أحياناً» يريد مرَّة بعد مرَّة، يقول: إذا عرضت لهذا الطريق طرقٌ بيِّنة ركبها ومضاها، وقوله: «وخاف الجور» فالطريق لا يخاف الجور، وإنّما شبّهه بالإنسان، واعتتابُهُ: رجوعه عن الجور فلا يركبُه، والجور ها هنا: الأكمة والغلظ من الأرض يحيد عنها، وفيه تفسير آخر يقول قوله: لم ينبُ عنها ولم يخف الجور: فمضى، فجاء بمعنى لم ثانية، ولم يجيء بها، كما قال الشاعر:

لا يرمضون إذا جرَّت مغافرهم ... ولا ترى منهُمُ في الطعن ميّالا

ويفشلون إذا نادى ربيئتهم ... ألا اركبُنّ فقد آنست أبطالا

أراد: «ولا يفشلون» فلم يجيء «بلا» ثانية، وقال الراجز:

←

٩ ـ والـذّئب يطرُقُنـا في كـلِّ منـزلـةٍ   عَـدْوَ القرينـيْن في آثارنـا خببا[1]
١٠ ـ قـالت أمـامـة لا تَجزعْ فقلتُ لهـا   إنّ الـعـزاءَ وإنّ الصَّـبرَ قـد غُـلِبـا
١١ ـ هـلاّ التَمستِ لنا إنْ كنتِ صـادقـةً   مـا لا نعيش بـه في الخُـرج أو نشبـا[2]

= علاها، وقوله: «وخاف الجوْر» أراد: لم ينبُ عنها ولم يخف الجور فيعتتب: أي يـرجع، وقـوله: «خـاف» داخلٌ في الجَحْد[1] يقـال: مضى فلانٌ في حـاجة ثم اعتتب في طـريقه: أي رجـع، وقولهم: لـك العُتبى والكرامة: أي الرجوع إلى ما تحب.

أبو عمرو وابن الأعرابي: قوله: خاف الجور: أي خاف أن يجور، فركب العتب، وهو النّشاز والارتفاع، وليس قوله: «وخاف الجور» بداخلٍ في الجَحْد، وتروى:

إذا مخارم أصواءٍ عرضن

والأصواء: الآكام والغلظ؛ يقال: ظلّ القوم مُصوين يومهم: إذا وقعوا في إكامٍ وغلظ، وكان أبـو عمرو وابن الأعرابي يقولان: الصُّوى: الأعلام.

غيرهما يقول: خاف الطريقُ الجورَ: أي[2] مال عن الجبل فعدل عنه، قـال: والمخرم: طـريق بين جبلين أو رملتين ضخمتين، والأحنـاء: ما تـطامن من الأرض أيضاً، الـواحد: حِنْـوة، أي لم ينبُ الطريق عن المخارم.

(١) روى السُّكري: أحياءً بالرفع بدل أحناء.

٩ ـ يطرْقنا: يأتينا ليلاً، في كلّ منزلة، أي منـزل، عدْوَ القـرينين: أي يعـدوُ معنا ويقـرب منّا كـأنّا وإيّـاه في قرنٍ، والقرينان: البعيران يقرنان في حبل، فيقول: نحن مجهودون، فالـذئب يطمـع فينا، غـيره: يقال: منزل ومنزلة، ودار ودارة، وأنشد: بدارة جلجل[3].

(١) يريد السّكري: أن الذئب يتبعنا، لعلّ بعضنـا يسقط فيأكله، والقـرينان: البعـيران في حبل واحـد، مشبّه اتباع الذئب لهم لا يفارقهم كأنه مقرون بهم.

(٣) وهـو قـول امرىء القيس في معلّقته (البيت العـاشر ص: ٣٢ من شرح القصـائـد السبـع الـطوال الجاهليات، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

١٠ ـ أي لا تجـزع من عضّ الزمـان، وقولـه: إنّ العـزاء وإنّ الصـبر: أراد: إنّ العـزاء والصـبر، ومعنى إنّ الثانية: الطرح.

١١ ـ قال عُمارة: الخرج عن يسار القِبلة من اللّهاية، لهاية بني كعب بن العنبر، وهي أسفل الصمّان، والخُرج لبني كعب، ويروى بالخَرج[2] وهي قرية من قرى اليمامة، والنشب: المال القليل، وروى غيره:

هـلاّ اكتسبت لنـا إن كـنـت صـادقـةً   مـالاً فيُسكننـا بـالجَـزْع . . . .

(٢) روي الشـطر الثاني في نسخـة السّكري: مـالاً فيسكننا بـالخَرج، وفي مختـارات ابن الشجري: مـالاً نعيش به في الناس.

(٢) وهكذا رويت أيضاً في معجم ما استعجم للبكري.

← ولا تـبـلـغُ الجـارة حـتى تـقـعُـدا
تُـقصي الـقـريـب وتـزور الأبـعـدا

أراد: ولا تقصي القريب، فلم يجيء بلا، أي لا تبعدُ من يقرب منها وتصلُ الأبعد.

(1) الجَحد: النفي

(2) تقرأ: (أو)، (لو).

١٢ ـ حتَّى نُجـازِيَ أقـوامـاً بـسعيهِمُ ... من آل لأيٍ وكـانـوا سـادةً نجبـا[٢]

١٣ ـ إنَّ امـرأً رهـطُهُ بـالشَّـام منـزِلُـهُ ... بـرمل يَبْريـن جاراً شَـدَّ مـا اغـتربـا[٣]

١٤ ـ لن يَعْـدَموا رائحـاً مِنْ إرثِ مجدِهِمُ ... ولن يبيتَ سـواهُمْ حِلمُهُمْ عـزبـا[١]

١٥ ـ لا بُـدَّ في الجـدِّ أَنْ تَلْقَى حَفِيـظَتَهم ... يـومَ الـلقـاءِ وعيـصـاً دونهم أشِبـا

---

١٢ ـ بسعيهم: بحسن فعلهم، ولأي بن جعفر ـ وهو أنفُ الناقة: لقب كان له ـ ابن قريع بن عمرو بن كعب، وواحد النُجُب: نجيب.

وروى غيرُه: وكانوا معشراً نُجُباً.

(١) وروى السُّكري: يجازى «ط دار صادر».

١٣ ـ رهطه بالشّام[1]: أي بناحية الشّام، ومنازل بني عبس: شرج والقصيم والجوى وهي أسافل عَدَنة[2]

وكان الحطيئة جاور بغيض بن شماس برمل يَبْرين، ورمل يَبْرين: لبني سعد.

غيره أراد: هو بالشَّام ومنزله برمل يَبْرين، قال: ويَبْرين: من بلاد بني تميم، فأضمر الواو، ثمَّ قال: «شدّ ما اغتربا» يقول: هو جارٌ لقوم، أي تباعد من أهله.

(٢) قال السّكري: قوله امرأً: عنى الحطيئة بالمرء نفسَه، وفي معجم ما استعجم للبكري، وردت «جاراً» بالرفع، وفي صفة جزيرة العرب للهمداني: ورد: «شَدّ ما اعتزبا».

١٤ ـ الإرث: الأصل، أي لا يعدم بنو لأيٍ مجداً يروح عليهم، وهو بمنزلة المال الذي يروح على أهله إذا انصرف إلى أهله من المرعى، وقوله: «ولن يبيت سواهم: أي يعـزُبُ عنهم حلمُهم إلى غيرهم، ويقال: إنَّ عقلك سواك: إذا نفدَ عقله، ويقال: مالٌ عازب وعزيب: إذا كان لا يروح إلى أهله، وقد أعزب الرجل: إذا كان مالُهُ عازباً، وقد أعزب حلمه: إذا غاب عنه حلمه.

وروى غيرُه: «لن يفقدوا». قال: والرائح: المجد، يقول: «لا يعدمونه أن يروح عليهم كلّ يوم من إرثِ ما ورثوه من المجد.

(٣) يقول السُّكري شارحاً معنى البيت: يريد أن مجدهم لازم، وكرمهم لا يفارقهم، كالمال الذي يسرح بَكَراً، ويروح عشيّاً إلى أهله، ويقال للرجل إذا عزب عنه حلمه: حلمك سواك: يقول: فليس يذهب عنهم حلمهم ولا يستخفهم الجهل.

١٥ ـ في الجدّ: إذا جدّوا في الحرب، حفيظتهم[٣]: يعني أنفتهم وغضبهم، يقال: قد أحفظت الرجل: إذا أغضبته، والعيص[٤] الشجر المتلف، قال عمارة: العيص: السِّدر والعوسج والسَّلَم، ومن العضاة، كلّها إذا اجتمع وتدانى والتفّ، والجمع: عيصان، ومن الطَّرْفاء الغيطلة، ومن القَصب الأجمة، وسُمع =

---

(1) روى السكري: وقوله رهطه بالشام: بناحية الشام، فإن الحطيئة عبسيٌّ، ومنزل بني عبس: شرج والقصيم والجوى، وهي أسافل عَدَنة، وكان الحطيئة جاور بغيض بن شماس المذكور برمل يبرين: وهي قرية كثيرة النخل واليون بالبحرين بحذاء الأحساء لبني عوف بن سعد بن زيد مناة، ثمَّ لبني أنف الناقة.

(2) قرأتها في الأصل بالباء، ولعلّها محرَّفة.

(3) يقول السكّري: حفيظتهم: غضبهم ومحافظتهم على أحسابهم.

(4) (٢) يقول السكّري: العيص: التفاف الشجر، وإنّما هذا مثل، أراد عدداً كثيراً ممتنعاً على الأعداء (أنظر مادة عيص ومشتقاتها في شعر جرير).

١٦ - رَدُّوا على جَار مولاهُمْ بمَهْلِكةٍ لولا الإلَهُ ولولا فضلُهم ذهبا[1]
١٧ - لن يتركوا جار مولاهم بمتلفةٍ غبراءَ ثُمَّتَ يطوا دونه السَّببا
١٨ - سيري أُمامَ فإنَّ الأكثرين حَصىً والأكرمين إذا ما يُنْسَبونَ أبا[2]
١٩ - قومٌ يبيتُ قريرَ العين جارُهُمُ إذا لوى بُقوَى أطنابهم طُنُبا[3]

= من الكلابي[1] يقول: العيص: النابت بعضه في أصول بعض، يكون من الأراك، ثمّ يكون من السّدر والسَّلَم، ثمّ يقال فرشٌ من قتاد ومن عُرْفُط ومن عَرْفج ومن سَمُر ومن العضاة كلّها، ويقال: وَهْصةٌ من عُرْفُط، ووهصات من عُرْفُط، والوهْصة تكون من الشجر كله، والوَهْط للعرفط خاصة، والسَّليل من السَّلم، لا يشاركه في هذا الاسم شيءٌ من الشجر، والغَوْل والغال: من الطلح لا يشاركه في هذا الاسم شيءٌ من الشجر، والقصيمة: منبت الغضى، يقال: قصيمة من أَرْطى، وصريمة من طلح ومن عرفط، ومن سلم ومن غضىً، والحرجة من السَّمُر والطلح والعوسج والسَّلَم والسِّدر ومن كل الشجر، والأُثْنَة: أعرض من الحرجة، والأشب: الملتف، يقال: أشب أشباً.

١٦ - مَهلِكة ومَهْلَكَة، ردّوا: يعني بني لأي، والجار: الحطيئة، ومولاهم: ابن عمّهم، عنى به الزّبرقان، وكان الحطيئة جاراً له: أيْ ردّوا على الحطيئة إبلهم حتى تحمَّل، وروى غيره:

..... بمهلُكَةٍ لما رآهُ قليلاً مالُهُ سَغِبا

السغِب: الجائع، ومهْلُكة: الهلاك، وروى غير يعقوب:

فثمّروا مالَهُ من فضل مالِهِمُ لولا الإلَهُ ولولا عَطْفُهم ذهبا

فثمّروا: يعني بغيضاً، ماله: مال الحطيئة وذلك أنّهم قالوا له: إن تحوّلت عُوِّضت بكلِّ شيء مِثْليه: إن هلك لك بعيرٌ أخلفنا عليك بعيرين، وكذلك كلُّ شيء، ولولا عطفهم: يعني عطفُ بغيض، وقوله «ذهبا»: ذهب الحطيئة وهلك فوصل والألف صله[2].

(١) في مختارات ابن الشّجري: «لولا دَفْعُهم» وفي نُسخة السُّكري: «عطفُهم عَطِبا» وقد روى السّكري هذا البيت في نسخته ببيتين:

ردّوا على جار مولاهم بمهلِكة لولا الإلَه ولولا عطفهم عَطِبا
فوفّروا ماله من فضل مالهُمُ لولا الإلَه ولولا سعيهُم ذهبا

١٧ - المتلفة: المهلكة، الأصمعي: لن يتركوا جار مولاهم في بئر هلاك، ثم يطوون دونه الجبل، كما طوى الزبرقانُ سَبَبَهُ عنّي وتركني، غيُره: متلفة: مفازة غبراء مَحْلُ موحشة، والسبب: الوسيلة طوَوها عنه، لم يُمكِّنوه منها فيخرجوه من الهلكة، وروى غيرُه:

جارَهُمْ في قعرِ مظلمةٍ

أي في قعر بئرٍ مظلمة.

١٨ - (٢) في مختارات ابن الشجري: «سيروا»، وفي زهر الآداب للحصري: «أمام»، وقد كرَّر الحطيئة هذه المخاطبة في سينيته من هذا الديوان، البيت الثاني عشر. والمدح أو الفخر بالأكرمين أبا: أنظر بيت سهم بن حنظلة الغنوي في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السّكيت ص ٢٠.

.... زمزَمَةٌ كانوا الأنوف وكانوا الأكرمين أبا

١٩ - (٣) ذكر السّكري هذا البيت في نسخته بعد البيت السابق له، وقرّة العين: كناية عن نعومة البال وهدوئه، لأن قرَّة العين في الأصل: انقطاع البكاء.

(1) أبو صاعد الكلابيّ: أحد أعراب البادية، روى عنه ابن السكيت في الألفاظ، وإصلاح المنطق، وياقوت في معجم البلدان.

٢٠ - قومٌ هُمُ الأنفُ والأذنابُ غيرُهُمُ ... ومَنْ يسوِّي بأنفِ النّاقةِ الذَّنبا[١]

٢١ - قومٌ إذا عقدوا عَقداً لجارِهِمُ ... شدُّوا العِناجَ وشدُّوا فوقه الكربا

٢٢ - أَبْلِغْ سَرَاةَ بني سعدٍ مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسالةِ لا أَلْتاً ولا كذبا[٢]

---

٢٠ - كان آل شمّاس يعيّرون في الجاهلية بأنف الناقة، فلمّا قال الحطيئة هذا البيت، صار مدحاً لهم[1]. قال ابن الكلبي: أنف الناقة: جعفر بن قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وإنّما سُمّي أنف النّاقة لأن قُرَيْعاً أباهُ نحر جزوراً، فقسمها بين نسائه، فقالت أم جعفر بن قريع - وهي الشُّمُوس من بني وائل بن سعد بن هُرَيم -: انطلق إلى أبيك، فانظر هل بقي عنده شيء؟ فأتاه، فلم يجد عنده إلّا رأس الجزور، فأخذ بأنفه يجرُّه، فقيل له: ما هذا؟ فقال: هذا أنفُ الناقة! فسُمِّيَ بذلك أنف الناقة، وكانوا يغضبون منه. ولمّا مدحهم الحطيئة - وإنّما مدح منهم بغيض بن شمّاس بن لأي بن أنف الناقة - صار فخراً لهم، غيره: أنف الناقة: بغيض وأهل بيته، والأذناب: الزبرقانُ وأهلُ بيته.

(١) التاج مادة ذنب، «أنف»: «رأسٌ» والعقد الفريد: (القاهرة سنة ١٩١٣ م) ٣/٤١٤ «ومن يساوي» وقد كنّى الشعراء عن الشيء الحقير بالذَّنب، انظر بيت الحطيئة في الأغاني ٢/١٩٣، وبيت عبيد بن الأبرص في مختارات ابن الشّجري ص: ١٠٦ - وبيت أبي عديّ العبشمي في النقائض ص: ٨٦ - وبيت الكميت في الأغاني ١٥/١٢٧.

٢١ - عقد الحبل والعهد يعقده عقْداً، وأعقدت العَسَل والدّواء أعقدهما إعقاداً، والعِناج: حبلٌ يشدّ أسفل الدّلو إذا كانت ثقيلة، ثمّ يشدُّ إلى العَراقيّ، فإذا انقطعت الأوذام[2] فانقلبت أمسكها العناج: يقال: قد عَنَجْتُ الدّلو أعنُجُها، واسمُ الحبل: العناج، والكَرَب: عَقْدُ الرِّشاء الذي يُشدّ على العَراقي، يقال: أكربتُ الدلو أُكربُها إكراباً، والعَراقي: العودان المصلبان اللّذان تشدُّ إليها الأوذام، فأراد أنهم إذا عقدوا لجارهم عقداً أحكموه[3]، غيرُه: العناجُ: حبلٌ يؤخذ فيصير صُرَّةً في أسفل الدّلو، يُشدّ ذلك الحبل إلى تلك الصرَّة وهو حجر، ثمّ يُشدّ ذلك الحبل من تلك الصرَّة إلى الكرب، قال: والكرب: العَقْد الذي يكون فوق العَراقي من الرأس، يجعلون ذلك لمكان الأوذام، فإن انقطع وَذَمٌ كان ذلك[4].

٢٢ - مغلغلة: رسالة تَغَلْغَلُ إليهم حتى تصل: أي تخلّلُ، والألت: النقصان، يقال: أَلَتَهُ يأْلِتُهُ أَلْتاً، ولاتَهُ يليتُهُ ليتاً[5]، وألاته يُليتُه إلاتةً: قال الله تعالى: ﴿لا يلِتكم من أعمالكم﴾[6] أي ينتصكم، وقال في =

---

(1) أنظر العقد الفريد: ٣/٤١٤.

(2) في خزانة الأدب للبغدادي ١/٥٦٧: الوَذْم: السّيور بين آذان الدّلو وأطراف العراقي، والكرب: الحبل الذي يشدّ في وسط العَراقي، ثم يثنّى ويُثلّث، ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير.. وأراد الحطيئة أنهم إذا عقدوا عقداً أحكموه وأوثقوه كإحكام الدّلو إذا شد عليها العناج.

(3) وقال الحطيئة أيضاً في هذا المعنى: «إن عاهدوا أوفوا وإن عاقدوا شدّوا» القصيدة السادسة البيت الثامن من هذا الديوان. وانظر البيت ١٨ من القصيدة رقم ٧١: «الموثقون لجار البيت ما عقدوا».

(4) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ١١٠٦، والخزانة للبغدادي ١/٥٦٧، ويرى ابن قتيبة في الشعر والشعراء أن الحطيئة أخذ بيته من بيت لأبي دُؤاد أنشده في كتابه.

(5) لغتان حكاهما اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء، كما جاء في اللّسان مادة «ألت».

(6) سورة الحجرات: الآية ١٤.

٢٣ - ما كان ذَنْبُ بغيض لا أَباً لكُمُ ... في بائس جاء يحدو أَيْنُقا شُسُبا
٢٤ - حطّت به من بلاد الطُّود عاريةٌ ... حصَّاءُ لم تُتَّرِك دون العصا شَذَبا[1]
٢٥ - ما كان ذَنْبُك في جارٍ جَعَلْتَ لهُ ... عيشاً وقد كان ذاق الموت أو كربا[2]

= موضع آخر: ﴿وما ألتناهُم من عملهم﴾[1] ثمّ قال الرّاجز:

وليلةٍ ذاتِ ندىً سَرَيتُ
ولم يلتني عن سُراها لَيْتُ[2]

قوله: «ولا كذبا» أي ولا فيه زيادة، غيره: المغلغلة رسالة تَغلغلُ: أي تدخل في كلّ شيء، وكذلك الماء إذا تغلغل بين الشجر، جهد الرسالة: أي حقُّ الرسالة.

(٢) مختارات ابن الشجري: «بني كعب» واللّسان مادة ألت: «أبلغ بني ثُعَل عني».

٢٣ - ويروى: «شُزُبا» وقوله بائس: يعني نفسه، والشَزُب والشُّسُب والشُّسُف[3] العجاف الضُّمَّر، والشُسُف أشدُّ ضُمراً من الشُّسُب والشُّزُب، ويقال للبُسْرُ الذي يشقّق: شسيف.

٢٤ - حطت به[4] أى أسرعت بالحطيئة، من بلاد الطُّود[5] يريد الشام إلى بلاد تميم، والعارية: السنة الباردة، حصّاء[6] لا نبت فيها، يُقال: قد انحصَّ شعره: إذا انحتّ، وقوله: «لم تترك» أي أكلت الشجر إلاّ عُصيًّا، والشَذَبُ من العيدان[7]: ما إذا ألقيت الخشب ألقى عنه الورق، غيره: الشَذبُ: اللحاء، وهو القشر، أراد[8] سنة شديدة أكلت العُشب والشجر، وتركت الأرض عارية، والطود: الجبل، وقال رجل من الأنصار في الحصّاء:

قد حصَّتِ البيضةُ رأسي فما ... أطعمُ نوماً غير تَهجاعِ[9]

(٢) في شرح السُّكري: «حطت به من بلاد الطُّورِ عاديةٌ»، وفي مختارات ابن الشجري: «حطت به من بلاد الطَّود تحدُرُهُ»، وفي التاج واللسان: مادة «حدر» «وحصّ»: جاءت به من بلاد الطّور تحدُرُه»، وفي مجمع الأمثال للميداني: «عاريةٌ» «شهباءُ».

٢٥ - يقول لبغيض: ما كان ذنبُك في جارٍ: يعني نفسه، ذاق الموت: أي من الجهد والضرّ، أو كربَ: أي قرب، يقال: إناءٌ كربْانٌ وقَرْبانٌ: إذا قارب الامتلاء.

(١) في مخطوطة ديوان الحطيئة بالمتحف العراقي: «جُعِلْتَ له - عَيْشاً».

---

(1) سورة الطور: الآية ٢١.

(2) في اللسان مادة «ليت»: قيل: معنى هذا: لم يلتني عن سراها أن أتندم فأقول: ليتني ما سريتها، وقيل معناه: لم يصرفني عن سُراها صارف، إن لم يلتني لائت، فوضع المصدر موضع الاسم.

(3) في أمالي القالي ٦٩/٢: الشّازب والشّاسف: الذي يبس، قال: وسمعت أعرابياً يقول: ما قال الحطيئة أينقاً شُزبا، إنّما قال: أعْنزاً شُسُبا.

(4) في شرح السّكري: حطّت به: أقحمته.

(5) في شرح السّكري: وبلادُ الطور: من الشام، ولم يكن بالشام، ولكن منازل غطفان بنجد ممّا يلي اليمن.

(6) في شرح السّكري: الحصّاء: السنة التي لا نبت فيها كالرأس الأحصّ الذي لا شعر فيه.

(7) السّكري: شذب العصا: قشرها.

(8) السّكري: يريد أن السنة التحت كلَّ شيء، حتى النحت العِصيّ فقشرتها.

(9) في اللسان مادة «حصّ»: نسب البيت إلى أبي قيس الأسلت، وروى: أذوق بدل أطعم.

٢٦ ـ جـارٍ أَبَيْتَ لعـوفٍ أن يُسـبَّ بـه ... ألقـاهُ قـومٌ جُفـاةٌ ضيَّعـوا الحسبـا[١]

٢٧ ـ أخـرجت جارهُمُ مَن قعرِ مُـظلمـةٍ ... لَـوْ لَمْ تُغِثْـهُ ثـوى في قعـرهـا حقبـا

[فما من مآب][*]

(من الوافر)

١ ـ أتـاني وأهـلي بـذاتِ الـدِّمـاخ ... فـما مِـن مـآبٍ ومـا مِـنْ قَـرَبْ

٢ ـ مسبُّ ابنِ لقمـانَ عِـرضَ امـرىءٍ ... شـديـد الأنـاةِ بـعيـد الـغضـب[١]

٣ ـ لـقـرمٍ إذا مـا تسـامـى الـقُـرومُ ... يُـقـطِّعُ ظـهـر الـبـعـير الأزبّ[٢]

٤ ـ وأمُّـك حمـراءُ زوفـيَّـةٌ ... لـنقـلِ الحشيش جُـراز الحـطب[٣]

٥ ـ نَبـيـثُ الـغُـواةِ عـلىَ ثـفـرهـا ... كـنَبْـثِ الثّعـالـب جـحْـرَ السّرب[٤]

---

٢٦ ـ الحسب: عـوف بن كعب بن سعد بن زيـد مناة بن تميم، أي أبيت أن يُسَبّ عـوفٌ من أجل الحـطيئة، قوله: «قومٌ جُفاة»: يعني الزّبرقـانَ وقومـه، وروى غيره: «جـارٍ أنفتَ لعوفٍ»[(١)] ويـروى أيضاً: «قـومٌ دناةٌ»[(١)].

(١) رواية السُّكري: «جارٍ أنفتَ لعوفٍ أن تُسبَّ به».

٢٧ ـ ثوى وأثوى: إذا أقام.

غـيره: الحقب: السُّنون، الـواحـدة حِقبـة، وجمـع الحقُب: أحقـاب، قـال الله تعـالى: ﴿لابثـين فيهـا أحقابا﴾[(2)]، جارهم: يعني الحطيئة.

١ ـ ذات الدِّماخ: في بلاد بني فَزارة، والمآبُ: أقربُ من القَـرَب، وذاكَ أنّ المآبَ يئـوبُ من يومِـهِ، والقربُ من غدِ.

٢ ـ (١) مسبُّ: من السبِّ، وهو الشتم، والأناة: الرِّفق والتؤدة والحلم.

٣ ـ (٢) القرم: السيِّد والفحل، والأزبّ: النّفور.

٤ ـ الجراز: اقتلاعُهـا الحطب تجترزُهُ، ومن هذا سيف جُراز، إذا كـان يمضي في العـظام، زوفيّـة: قصـيرة دميمة، ويُروى: دُوميّة نَسَبَها إلى دومة الجندل، جراز الحطب: يريد أنها تحتش وتحتطِب.

(٣) حمراء: أي أعجميّة ليست بعربيّة، لأنّ الغالب على لون العجم البياض والحُمرة.

٥ ـ (٤) النّبيث: أن ينبُث بيديه كما ينبُثُ الثعلب التُّراب، والثّفر: الفَرْج والسَّرب: الحُجْرُ تحت الأرض.

---

(1) كذا رواية السّكري، وابن الشجري في مختاراته، والدّناة: جمع دنيّ، وهو الساقط الضعيف.

(2) سورة النبأ الآية: ٢٣.

(*) قال يهجُو الحُصين بن لُقمان العبسيّ.

[لا شلّت يداك][*]

(من الوافر)

١ - وقاتلتَ الغداة قتال صِدقٍ ... فلا شلّت يداك أَبا الرّباب[١]

٢ - أباح قتالُ خارجةَ بنِ حِصنٍ ... لأهل الحَزْنِ مُنقَطَعَ السّحاب

٣ - تركت الحيَّ من عمروٍ فُلُولاً ... وجوناً قد أَلَمْتَ على الرّباب[٢]

[هداك الله][*]

(من الوافر)

١ - أَدِبُّ وراءَ نقدة كلّ يومٍ ... ودونك بالمدينة ألف باب[١]

---

١ - أبا الرّباب: يعني خارجة.

(١) رواية السُّكري: وقاتلت العُداة، وفي أساس البلاغة:

لقد قاتلت أمسِ قتال صدق ... فلاتشلَلْ ....

والرّباب: اسم امرأة.

٢ - يقول: قاتل عنهم حتى أمنوا، فرعوا حيثُ شاءوا، أي أباح لهم منقطع السّحاب أي حيث مَطَر السّحابُ ثم انقطع.

٣ - (٢) رواية السُّكري: «وحرباً قد أَلَمْتَ» والرّباب: بنو عبد مناة بن أدّ، وعمرو: يقصد بهم بني عمرو بن تميم، وفُلُولاً: أي خالياً منه. والجون: السّواد والظلمة.

١ - نقدة: موضع، يقول: لا أصلُ إليك.

(١) في الأغاني: «أدبُّ ولا أُقدَّرُ أن تراني». =

(*) وقال في يوم الكفافة، موقعة بين فزارة وبين عمرو بن تميم، وكانت فزارة بقيادة خارجة بن حصن، وهزمت تميم في هذه الموقعة، والكفافة: اسم ماء صارت به الموقعة.

(*) قال: بينا سعيد بن العاص - وهو على المدينة مدينة الرسول عليه السّلام - يُعشّي الناس، فلما فرغ وخفّ الناس إلّا حُدّاثُه، فإذا رجلٌ على البساط، أعرابيٌّ قبيح الوجه كبيرُ السِّنّ سيِّءُ الهيئة قال: فانتهى إليه الشّرط ليقيموه، فأبى أن يقوم، وحانت من سعيد التفاتة فقال: دعوا الإنسان وخاضوا في الحديث والأشعار، فقال الحطيئة - وهم لا يعرفونه - ما أصبتم جيّد الشعر ولا شاعر العرب، فقال سعيد: فهل عندك من ذلك علم؟ قال: نعم! قال: فمن أشعر العرب؟ قال: الذي يقول:

لا أعدُّ الإقتار عُدماً ولكن ... فَقْدُ من قد رُزِئْتُهُ الإعدام

ثمّ أنشدها إيّاها حتى أتى عليها، قال: فمن يقولُها؟ قال: أبو دُواد الإياديّ. قال: ثمَّ من؟ قال: الذي يقول:

أفلِحْ بما شئت فقد يُدْركُ بالضّعف وقد يُخدع الأريبُ

ثم أنشده إيّاها حتى أتى عليها، قال: فمن قالها؟ قال: عَبيدُ بن الأبرص، قال: ثمّ من؟ قال: والله لحسبُك بي عند رغبةٍ أو رهبة، إذا وضعتُ إحدى رجليّ على الأخرى ثمّ عويتُ في إثر القوافي كما يعوي الفصيل الصادر خلف أمّه، قال: ومن أنت؟ قال: أنا الحطيئة، فرحّب به سعيد ثم قال: قد أسأت بكتمانك نفسك منّا الليلة، وقد علمت شوقنا إليكَ وإلى حديث العرب، وكان كعب بن جُعيل التغلبي يمدح سعيداً ويزورُه فقال الحطيئة «هذه الأبيات».

٢ ـ وأحبسُ في القَـواء المحـل بيـتي ... ودونـك عـازبٌ صخِبُ الـذُّبـاب[٢]

٣ ـ أحـاذرُ إنْ قـدرت علـيّ يـومـاً ... عـقـابـك والأليـمَ مـن الـعـذاب[٣]

٤ ـ ألـست بـجـاعـلي كبني جعيـلٍ ... هـداك الله أوكـبـني جـنـاب[٤]

[جرُّ الكماة](*)

(من البسيط)

١ ـ لمّـا رأى أنّ أريـاف القُـرى مَنـعَت ... وَحَـارَد الكيـلُ إلاّ كيـلَ محلوبِ[١]

= وفي رواية السُّكري: «أدبّ وراء نُقدة أن تراني».
وأدبّ: من دبَّ يدبّ؛ أي يمشي ببطء وتمهُّل.

٢ ـ القواء: الأرض التي لا ماء فيها ولا رَعْيَ، والعازب: النّبت المتنحّي عن الناس، صخب الذُّباب: كثير النّبات، لأن الذّباب لا يكون إلاّ بالخضرة[1].

(٢) رواية السُّكري: «وأُحبسُ بالعراء المحل بيتي»، وفي الأغاني: «وبيتُك عازبٌ ضخم الذُّباب».

٣ ـ (٣) المعنى إن إقامتي بالمحل حذر عقابك وعذابك.

٤ ـ بنو جناب: من كلب.
(٤) بنو جعيل من تغلب، يقول: إنّك تعاملني كواحدٍ من هاتين القبيلتين ولذلك أحاذرك.

١ ـ أرياف: جمع ريف، حاردت الناقة فهي مُحارِد: إذا قلّ لبنها، والكيل: السعر، يقال: كيف الكيل عندكم؟ فأراد: أنّه غلا كلُّ سعر إلاّ اللّبن، وأصلُ المحاردة: قلّة اللبن، ثم استعيرت في غير اللبن، ويروى: وحارد الرِّفد، والرِّفد ها هنا: اللبن وغيره من الطعام، ما يرتفد به الناس: أي يعيشون فيه، يقول: أجدبت السّنة فليس شيء من الزّرع ولا غيره إلاّ اللبن، يريد إلاّ كيْلَ ما يُحلب، ويروى: مجلوب بالجيم.

(١) في رواية السكري: أرياف القرى مُنِعت، يقول: لمّا أجدب أهل الريف غلت الأسعار فلم يمتاروا منها، وكان معوّلهم على اللّبن، والحراد: انقطاع الدِّرَّة فجعل انقطاع الرِّيف حراداً كحراد اللبن.

---

(1) في شرح السكري: أراد كلأً عازباً لا يُرعى، وإذا التفّ الكلأ كثر ذبابه، يريد: فمقامه في المحل هيبةً لسعيد، يقول: أقيم بالمحل ولا أدنو إليك هيبةً لك.

(*) وقال يمدح شبث بن حوط بن حريز بن يربوع، وفي نسخة أخرى: ابن حوط بن جُريح بن جذام بن سعد بن عدي بن فزارة، وكان كثير المال، وهو الذي ملك ألف بعير في الجاهلية، وفقأ عين فحلها، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية إذا ملك أحدهم ألف بعير، فقأ عين فحلها، يتطيّرون من ذلك إليه كأنّهم يردون عنها بذلك العين. وشبث هو زوج أسماء التي كان يذكرها عامر بن الطفيل، فأتاه الحطيئة فسأله فأعطاه، فقال «تلك الأبيات».

٢ ـ سدّ الفِناء بمصباح مُجالحةٍ — شيحانةٍ خُلقتْ خلْق المصاعيب[٢]

٣ ـ كوماء دهماء لا يجذو القُراد بها — ثقيلة الوطء لا رَذْلٍ ولا نِيب[٣]

٤ ـ من آمِنِ المال أبقاها لدى شبثٍ — جَرُّ الكُماة برأسٍ أو بتلبيب[٤]

٥ ـ وحثّه الرّكضُ والسِّربالُ سابغةٌ — إلى نداءٍ بظهر الغيب تثويب

[غاب عنّا ربيعنا][*]

(من الطويل)

١ ـ لعمري لقد أمسى على الأمر سائسٌ — بصيرٌ بما ضرَّ العدوَّ أريبُ[١]

---

٢ ـ المصباح من الإبل: التي تصبح في مبركها: أي لا تُسرع إلى السّروح، قيل: أيُّ النوق أفضل؟ فقال: الطويلة الصَّبوح، البطيئة السُّروح، والمجالحة: التي تدّر على الجهد والبرد، والشيحانة: الطويلة، والمصاعيب: الفحول، واحدها مُصعب، فأراد أنّها مذكّرة، يعني سدَّ فِناءه بمصباح وهبها له، أو منحهُ إيّاها، فهو يدفُها عليه كلّ ليلة، وإنّما تصبح في مبركها لثقلها في المبرك وجزالتها، لا تفعل، كما تفعل البكرة، والبكْرة لا تكاد تقرُّ في المبرك.

(٢) شرح السكري: يقول: سدّ فنائي بناقةٍ مجالحة، وهي تجتلح الشّجر، تأكله بشوكه إذا انقطع البقل، فتدوم على محلبها، والشيحانة: الجريئة.

٣ ـ الكوماء: طويلة السّنام عظيمته، لا يجذو: أي لا يثبت عليها لملامستها وسمنَها، قوله: «لا نيب»: أراد ولا ناب: وهي المسنّة من المال، ويروى: كوماءُ دهماءُ بالرّفع على الابتداء، وقوله: «شديدة الوطء» أي إذا وطئت شيئاً دقّته، وقوله: لا رذْل» أي ليست من النوق الرذل ولا الكبيرة، والنيب: جمع ناب.

(٣) الدهماء: من الدّهمة وهو السّواد.

٤ ـ هذه الكوماء من آمِن المال: وهو خيارُهُ الذي لا يُباع ولا يوهب، والكماة: جمع كميّ، وهم ـ إنّما سُمّي كميّاً لأنّه يقمع عدوّه، يقال: قد كمى شهادته إذا قمعها ولم يظهرها. برأسٍ أو بتلبيب: أي يأسرون أسيراً فيجرّون برأسه أو بتلبيبه، وأراد: أنه لا يطمع في أموال غيره وليس لها من يدفع عنها. غيره: شبث بن قيس بن حَوط، وقوله: جرّ الكماة: أي لا يزال قد جرّ برأس كمي: أي قتله أو أسره.

(٤) التلبيب: أن يأخذ بتلبيبه عن فرسه.

٥ ـ عنى بالسّربال: الدّرع، فمن ثمَّ أنَّث سابغة، وإذا عنى به القميص فهو مذكّر، تزيب: دعاء بعد دعاء، غيره: روى الرّكض بالرفع، قال: يقول إذا سمع نداء من مكانٍ لا يراه، أجابه وركض إليه، وهذا يدلُّ على الرّفع والأول بالنّصب، يقول: ركض إليه فأعانه لأنّه شجاع، والسّابغة: الطويلة.

١ ـ أريب: العالم بما ورد عليه.

(١) في الشعر والشعراء: «لقد أضحى» وفي رواية للسُّكري: «على الأرض سائس».

(*) قال يمدح سعيد بنُ العاص بن أميّة بن عبد شمس، أبا أحيحَةَ.

٢ ـ جريءٌ على ما يكرهُ المرءُ صدرُهُ   وللفاحشات المُنديات هيوبُ[٢]

٣ ـ سعيدٌ وما يفعل سعيدٌ فإنّه   نجيبٌ فلاهُ في الرِّباط نجيب

٤ ـ سعيدٌ فلا يغرُرْك خفّةُ لحمه   تخدَّد عنه اللحمُ وهو صليب[٣]

٥ ـ إذا خاف إصعاباً من الأمر صدرُهُ   علاه بتات الأمر وهو رَكُوب[٤]

٦ ـ إذا غِبتَ عنّا غاب عنّا ربيعُنا   ونسقى الغمام الغُرَّ حين تؤوب[٥]

٧ ـ فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره   إذا الرِّيح هبَّت والمكانِ جديب[٦]

٨ ـ وما زلت تعطي النفس حتى كأنّما   يظلُّ لأقوامٍ عليك نحوبُ

٩ ـ إليك تناهى كلُّ أمرٍ ينوبُنا   وعند ظلال الموت أنت حسيبُ

[حمدت إلهي][*]

١ ـ حِمِدْتُ إلهي أنّني لم أجدكُما   عن الجوعِ مأوىً أو من الخوف مهربا

---

٢ ـ المُنديات: المخزيات، الواحد مُندية.

(٢) يقال في الفعل المخزي: يُندي الجبين أو يتندّى له الجبين.

٣ ـ النّجيب: الكريم، فلاهُ: ها هنا ربّاهُ، أخذه من الفَلُوّ، وفلاه في غير هذا طرده، والرِّباط: يعني مرابطة الخيل، ويروى: في الرِّباط عن أبي زيد.

٤ ـ ويروى: تغرُرك[1] أراد الخفّة، ومن قال بالياء: أراد أنّه نحيف الجسم، تخدَّد: ذهب وهزل وهو صُلبٌ، وهو مع ذلك ليس يضرُّهُ تخدُّدُ لحمه.

(٣) في الأغاني وخزانة الأدب: «قلّة لحمه»، وفي رواية السُّكري والشعر والشعراء: «فهو صليب».

٥ ـ الرَّكوب: ها هنا الذّلول، قال تعالى: ﴿فمنها رَكُوبُهُم﴾[2] والمعنى: إذا خاف صدرُهُ أمراً صعباً علا ذلك الأمر فصار ذلولاً يُركبُ ليس بصعب.

(٤) في الأصل: «بتات الأمر فهو» وفي اللسان: فلان على بتات أمر: إذا أشرف عليه.

٦ ـ تؤوب: ترجع، أي نسقى نحن الغمام.

(٥) في الأغاني وابن الشجري: «يئوب».

٧ ـ يعني في الشّتاء والجدب، تعشو: تأتي.

(٦) في رواية ابن الشجري: «نعشو»، وعشا إلى النّار: أحدّ نظره إليها، وأعشو: أنظر.

٨ ـ نُحوب: نذور.

٩ ـ حسيب: كريم، يقول: لست بجبان، ولا تستحسنُ لنفسك أن تفرَقَ عند الحرب[3].

١ ـ أي «حمدت» لم تكونا مأمناً ولا عندكما منعة.

---

(1) هي رواية السُّكري.

(2) سورة يَس الآية ٧٢.

(3) الفَرَق: الخوف.

(*) قال لعيينةَ وخارجة ابنيْ حِصن بنِ حُذيفة بن بدر يهجوهما.

٢ ـ ضُبيبـان جحْليَّـان في آمن الكُـدى إذا مـا أحسّـا حـارش الليـل ذنّبـا[١]
٣ ـ تبـاعـدتُ حتى عـيّرا بيَ بعـدمـا تقـرَّبت حتى عـيّرا بي التقـرُّبـا[٢]

[أرى الحرب]

(من الطويل)

١ ـ أشـاقتـك ليلى في اللِّمام ومـا جزتْ بمـا أزهفَت يـوم التقينـا وضـرَّتِ[١]
٢ ـ كـطعم الشّمـول طعْمُ فيهـا وفـارةٌ من المسـك منهـا في المفـارقِ ذُرَّتِ[٢]
٣ ـ وأغيَـدَ لا نِكسٍ ولا واهـنِ القُـوى سقيتُ إذا أُولى العصـافـير صـرَّتِ[٣]
٤ ـ رددتُ عليـه الكـأس وهي لـذيـذةٌ إلى الـليـل حتى مـلّهـا وأمـرَّتِ[٤]

---

٢ ـ يقول: هو أخدعُ من ضبّ، وذلك أنّه يدخل جُحرهَ إذا أحسّ بشيء فلا يكاد يخرج منه، والجحل: الضخم، والكُدى: جمع كُدية، وهو المكان الصلب، يقال: حفر فأكدى، إذا بلغ الكُدى، وسألته فأكدى عليّ: إذا لم يعطِك شيئاً، والحارش: الذي يأتي إلى باب جحره، فتحرّك عليه عصاً أو عصيّات، فيظنّ أن ذلك صوت حيّة، فيُخرج ذنبه ليضربها، فيقبض عليه القانص، فيمتلخُهُ من جُحره، وربّما حبس نفسه حتى ينتفخ جنباه، فلا يقدر على إخراجه رجل، وممّا يرويه العرب: قال الضبُّ لابنه إذْ كلُّ شيءٍ يتكلّم: يا بني احذرِ الحرْش، قال: وما الحرشُ؟ فأخبره، فبينا هو يخبره إذ رُجل يصكُّ جُحره بمِرادة، فقال: يا أبتِ هذا الحرش؟ فقال: هذا أجلُّ من الحرش! وقوله: ذنّبا: أي أخرجا أذنابهما وحرّكاها ليضربا بها، ويقال للّذي اصطاد ضبّاً: أخذته مُذنِّباً أو مرأساً، والمرأس: الذي يخرج رأسه ليتبرّد، وشجرته التي يتبرّد إليها وينبطح: العرفجة، والجحْلان: الكبيران المسنان.
(١) روى أبو عمرو: ضُبيّان حلاّلان، والحلاّل: النّهال، والجحل: الكبير المسنّ، وفي اللسان: الجحل: ولدُ الضبّ.
٣ ـ روى أبو عمرو: تباعدت حتى غيّرا بي تباعُدي
ويروى: تباعدت حتّى غيّرا البعد بعدما
والمعنى: إن تباعدت قالا لي: لم تباعدت، وإن تقرّبتُ قالا لي: لم تقرّبت.
(٢) يريد: أنهما لا خير فيهما في قربٍ أو بعد.
١ ـ ألمّت به في النّوم، أزهفت: أي أسدت وقدّمت إلينا، يقال: ازدهف إليه: إذا تقدّم، غيره: «ما» ها هنا جَحْد، أراد ما جزيتك بما أوقعتك فيه، وأزهفت: إذا ازيّنت له، فقد أزهفت.
(١) في التاج واللسان: «غزت» بدل «جزت» والسكري وابن الشجري: «بما أزهقت» وفي التاج واللسان: «وبزّت» بدل «وضرّت».
٢ ـ التي شملت القوم بريحها، وفأرة المسك، يقال: قد فؤّر بيننا: إذا طابت ريحه من فأر المسك.
(٢) فأرة المسك: نافحته، أي وعاؤه.
٣ ـ (٣) هذا البيت والذي يليه رواهما السكري وابن الشجري.
والنكس: الذي لا خير فيه، والواهن: الضعيف والفاتر، وصرّت: صوّتت.
٤ ـ (٤) ملّها: ضجر منها، وأمرّت: صارت مرّة بعد أن كان طعمها لذيذاً.

٥ - وأشعثَ يشهى النوم قلت له ارتحلْ إذا ما النجومُ أعرضت واسبطرّتِ(٥)

٦ - فقام يجرُّ الثوب لو أن نفسهُ يقالُ له خُذها بكفّيك خرّتِ(٦)

٧ - ألا هل لسهمٍ في الحياة فإنني أرى الحرب عن روقٍ كوالح فُرّتِ(٧)

٨ - ولن يفعلوا حتى تشول عليهمُ بفرسانها شول المخاض اقمطرّت(٨)

٩ - عوابسَ بالشّعث الكماةِ إذا ابتَغوا عُلالتها بالمُحصدات أَضرّتِ(٩)

١٠ - تنازعُ أبكار النّساء ثيابها إذا خرجت من حَلْقةِ الدّرِّ كُرّتِ(١٠)

١١ - بكلِّ قناةٍ صدْقَةٍ رُدَنيَّةٍ إذا أُكرهتْ لم تنأطر واتمأرّتِ(١١)

---

٥ - يقال: قد شهى النّوم يشهاه، ورجل شهوان، غيره: يشهي بكسر الهاء، قال: أراد يشتهي، اسبطرّت: امتدّت.

(٥) في رواية ابن الشجري: «يهوى النوم» - «إذا ما الثريّا في السماء...».

٦ - أبو يوسف: «يجرُّ البُرد» أي لم يقدر من النعاس أن يأخذها، خرّت: سقطت من يده في النّعاس.

(٦) في رواية ابن الشجري: «يجرُّ البُرد».

٧ - في الحياة: أي في الصلح والسلم وإلّا هلكوا، وسهم: من بني عبس[1] والرّوق: طول في مقدّم الأسنان.

(٧) الأروق: الرجل الطويل الثنايا، والكالح: الذي خرجت أسنانه لشدّة الحرب.

٨ - يقول: قد اشتدّت وبلغت المخاض الحوامل واحدتها خِلفة، غيره: المخاض: دم أولادها، اقمطرّت: شالت أذنابها.

(٨) في رواية ابن الشجري: «بأيديهمُ شول....» والحوامل من الإبل: واحدتها خِلفة على غير قياس.

٩ - الكماة: جمع كميّ، وإنّما سُميّ كميّاً لأنه يتكمّى الأقران، أي يتعمّدهم ويقصُد إليهم، والغلالة: الجريُ يُطلب منها بعدما يذهب جريُها، وهو من الدّر: اللبن يأتي بعد الدرّة الأولى، يقال: هو يتعالّ ناقته، ومُحصدات: سياط شديدات الفتل، ويقال: ناقة ذات ضرير: أي ذات صبر على السّير: أي أجهدت نفسها، العوابس: الخيل القاطبة الوجوه.

(٩) إضرارها: إلحاحها عليهم وفي رواية ابن الشجري: «أصرّت».

١٠ - وخلفة أيضاً: أي من يخلُف فيها بعقب الأول، غيره: من حلقة الدّار كرّت: أي أُعيدت مرّة بعد مرّة، وحلقة الدار: وسطها.

(١٠) في رواية السكري: «إذا أُخرجت من حلقة الدّار كُرّت وابن الشجري: «من حلقة الباب» وفي شرحه: يقول إذا أخرجت من موضع ضيّق رُدّت إلى أضيق منه.

١١ - صدقة: صُلبة، يقال: صدْقُ النظر أي صُلْبه، وتناطر: تنعطف، واتمأرت: صَلُبت نسبها إلى امرأة يقال لها رُدنيّة، ويقال: جزيرة ترفأُ إليها الرماح، ويقال: رجل كان يعملها، قوله: «إذا أكرهت»: أي طعن بها.

(١١) في رواية ابن الشجري: «زاعبيّة» بدل «ردينيّة» والقناة: الرمح، ولم تناطر: لم تُعوج.

---

(1) هو سهم بن عوذ بن غالب قُطيعة بن عبس.

١٢ - وإنّ الحداد الزُّرق من أسلاتنا ... إذا واجهتهُنَّ النُّحور اقشعرّتِ
١٣ - ولو وَجَدتْ سهمٌ على الغيّ ناصراً ... لقد حلبتْ فيها نساءٌ وصرّتِ[٤]
١٤ - ولكنّ سهماً أفسدت دار غالب ... كما أَعْدَتِ الجُربُ الصِّحاح فعرَّتِ[٥]
١٥ - وجرثومةٍ لا يبلُغ السّيلُ أصلها ... رسا وسط عبسٍ عزُّها واستقرَّتِ[٦]
١٦ - وإنّ المخاض الأُدم قد حال دُونها ... مِتانٌ من الخرصان لانت وترَّتِ[٧]
١٧ - فلن تعلفونا الضَّيم ما دام جذْمِنا ... ولّما تروا شمس النّهار استسرتِ[٨]

[لم تجبروا عظم مُغرم]

(من الطويل)

١ - ألا من لقلبٍ عارم النّظراتِ ... يقطِّعُ طول الليل بالزّفراتِ[١]
٢ - إذا ما الثّريا آخر الليل أعنقَتْ ... كواكبها كالجزع مُنحدراتِ

---

١٢ - الزرق: الصافية لا صدأ فيها، والأسلات: الرماح، واجهتهنّ: تُتعطَّف بهن، الحداد: يريد أسنة الرماح، وتشبّه الرماح بالأسل.
١٣ - حلبُ النّساء وصرُّهُنّ مّما يعاب به ويعيَّر، ولا تكاد امرأة تحلُب ولا تصرُّ.
(٤) في شرح السُّكري: الغيّ: خلاف الرشد، يقول: سُبين فصرن رواعيَ، وسهم: قبيلة.
١٤ - الجُرْبُ: هي التي بها جرب.
(٥) في رواية السُّكري: «..... الجُربِ الصحاح فعُرَّتِ».
١٥ - الجرثومة: أصل الشجرة تجمع إليها الرياح التراب، وهي مثلٌ ضربه للعزّ، ورسا: ثبت.
(٦) في رواية ابن الشجري: «... لا يقرب السَّيل...»، في رواية السكري: «رسا عزُّ عبس وسطها...».
١٦ - الخرصان وكلّ قضيب خرص، أبوعبيدة: الخِرْصُ والخُرصُ: حدّ السّنان، وترَّت: غلُظت، قيل: أجود الرّماح مالان وغلظ.
(٧) في رواية ابن الشجري: «حدادٌ من الخرصان...».
١٧ - انفرد ابن الشجري برواية هذا البيت، ولن تعلفونا: لن تطعمونا، والجذم: الأصل، واستسرت: اختفت.
١ - يقول: إنه ينظر إلى النّساء، لا يغضُّ بصره عن محرمٍ ولا غير ذلك، والزّفرات: التنفّس الصُّعداء، واحدتها زفرة.
(١) في شرح السكري: ويروى: «ألا من لطرفٍ». العارم: الخبيث النظر.
٢ - أعنقت: للمغيب[١]، يقال للخَرَز: جزْعٌ وجِزْع، بالكسر والفتح، شبّه نجوم الثّريا إذا انقضت للمغيب بالجزع، وهو الخرز قد انتشر.

---

(١) أعناقها: انحدارها للغروب.
(*) يهجو قومه.

٣ ـ هنالك لا أخشى مقالة قائلٍ	إذا انتبذ العزّاب في الحَجَرات[٢]
٤ ـ لهم نفرٌ مثلُ التيوس ونسوةٌ	مَماجيرُ مثل الأُتُنِ النَّعِرات[٣]
٥ ـ لعمري لقد جرّبتكم فوجدتكُمْ	قباح الوجوه سيّئ العذِرات[٤]
٦ ـ وجدتكُمُ لم تجبُروا عظم مغرمٍ	ولا تنحرون النّيب في الجَحراتِ[٥]
٧ ـ فإنْ يصطنعني الله لا أصطنعكُمُ	ولا أوتكُمْ مالي على العثراتِ
٨ ـ عطاءُ إلٰهي إذْ بخلتم بمالكم	مهاريسُ ترعى عازب القَفَراتِ[٦]
٩ ـ مهاريسُ يُروي رسلُها ضيفَ أهلها	إذا النار أبدت أوجه الخفراتِ[٧]
١٠ ـ عظام مقيل الهام غُلْبٌ رقابها	يُباركن بَرْدَ الماء في السَّبرات[٨]

---

٣ ـ انتبذوا: تزلوا ناحية، يقال: نزل نُبذة ونبذَة: أي ناحية، يقول: لا أخشى أن أُرمى بريبة.

(٢) في رواية السكّري: .... مقالة كاشح إذا نُبذ العُزّابُ بالحجرات.

يقول: إذا نحّي العُزّاب ناحية، أن يأتوا بفاحشة، لم أخف أن آتي ذلك فأُسبَّ به، لأني عفيف، والحَجَرة: الناحية.

٤ ـ مماجير: أصله في الضأن، يقال: نعجةُ مُمجر: إذا عظُم ولدُها في بطنها وكانت مهزولة، يقال: قد أمجرت، وأنشد.

وتحملُ المُمجر في كسائها

والنّعرات: اللواتي دخل في أنوفهنّ النّعرة: وهي ذبابة، أراد أنهنّ لا يستقرّون.

(٣) في رواية السكري: «مماجين» وهي من «المُجُون».

٥ ـ العذرات: الأخبية، واحدتها عذرة، غيره: هي الأفنية.

(٤) في شرح السكّري: العذرات: من الاعتذار، يقال: عذْرة، وعِذَر وعذِرات.

٦ ـ المغرم: الذي لزمه غُرم، والحَجَرات: السّنون الشّداد، واحدتها حَجْرَةٌ[2].

(٥) في نسخة السكري: «عظم هالكٍ».

٧ ـ يقول: إن أصابتكم عثرة لم أحمل عنكم ولم أُعطكم.

٨ ـ مهاريس: الشديدات الأكل التي تدقّ كلّ شيء من الشجر وتكسره، ومنه سُمّي المهراس مهراساً: لأنّه يُدقُّ فيه، وعازبُ القفرات: ما غُرب عن الناس فلم يُرْعَ، فهو أتمُّ لنبته.

(٦) في رواية السكري: «عطاء الإله».

٩ ـ الرّسلُ: اللبن، والخفرات: الحسانُ الحييّات، غيره: مهاريس: شديدات الأضراس.

(٧) في الأغاني: «إذا الرّيحُ أبدت».

١٠ ـ مقيل الهام: مستقرّه، والغُلب: الغلاظُ الرّقاب، والسَّبرات: جمع سبرة وهي الغداة الباردة، وأراد: أنها كثيرة الشّحوم فلا تمتنع من شرب الماء البارد في الغداة الباردة.

(٨) في رواية السكري: «... برد الماء بالسُّبرات».

---

(2) الحجرة: السنة الشديدة المجدبة.

١١ - يُزيلُ القتادَ جذبُها عن أُصولِه ... إذا ما غَدَتْ مقرورةً خصراتِ[١]

١٢ - إذا أجحر الكلبَ الصقيعُ اتقينَهُ ... بأثباجٍ لا خورٍ ولا قفراتِ[٢]

١٣ - وإن طار فيها الحالبان اتقتهُما ... بجُوفٍ على أيديهما هَمِراتِ[٣]

١٤ - وإن لم يكن إلاّ الصَّحاصحُ روَّحت ... مُحلِّقةً، ضرّاتها شكراتِ[٤]

---

١١ - القتادة: شجرٌ له شوك تأكله الإبل، أراد أنها شديدة الإجفال، تجهد الأكل وتقتلع القتاد من أصوله، ويُروى: «مُقْوَرَّة» وهي الضامر، والخصر المقرور الجائع، والخصر: البرد.

(١) في نسخة السكري واللسان: «إذا ما غدت» وفي الأغاني: «إذا أصبحت» وفي نسخة السكري والأغاني: «مُقوَرّة» وفسِّرت: بأنّها السّمان ها هنا.

١٢ - الصقيع: الجليد، يقال: قد صقعت الأرض، وهو الضّريب والأريز، وزعم أبو عمرو أنه في لغة طيء: الجليت، والخور: الرّقاق الجلود الليّنات الفصوص وكلُّ ملتقى عظمين فهو فَصّ، ولها شعرة تتقدّم سائر وبرها، وهي أطول منه وهي غزار الإبل، يقال: ناقة خوّارة، والقفرات: القليلات اللحم، ناقة قفرة، وامرأة قفرة، والقفر: قلّة اللحم.

(٢) في شرح السكري: إذا انجحرت الكلاب من شدّة البرد اتّقت هذه الإبل الصقيع بظهور لا ضعاف ولا قفرات من الشحوم، الخوّارة: الغزيرة، ولا تكاد تكون خوّارة إلاّ غزيرة.

١٣ - اتقتهما: وَليتْهما، يقال: سقط فلان فاتقى الأرض بوجهه، والجُوف: الأخلاف الواسعة الأجواف، وهمرات: ينهمر منها الدَّرُّ انهماراً، أي ينصبّ يقال: قد هَمَرَ الرّجل: إذا أكثر من الكلام، قال للمطر إذا كان غزيراً: منهمراً.

(٣) في شرح السكري: أراد اتقتهما بضروع كثيرة اللبن ينهمر لبنها عليهما انهماراً، والجُوف: الضخام؛ لأن الضّرع إذا كان كثير اللحم كان قليل اللبن، فإذا كان قليل اللحم أجوف كان كثير اللبن، والناقة الفخور: العظيمة الضرع الكثيرة لحمه وهو أقلُّ للبنه، والأوّل أنعتُ من هذا.

١٤ - جمع صحصح: وهو المستوي من الأرض الأملس، يقول: هي على سوء المرعى ممتلئة ضروعها، ومُحلّقة: ممتلئة، يقال: ناقةٌ حالق: إذا امتلأ ضرعُها حتى يُحلِّقَ بواطن فخذيها، والضَرّة: أصل الضّرع، شكرات: مُمتلئات، يقال: ضرّة شكرةٌ وشكرى.

ويروى:

إذا لم تكن إلاّ الأماليسُ أصبحتْ ... لها حالقٌ ضرّاتُها...[١]

يقول: قد حلّقت من كثرة اللّبن حتى مسحت ضروعها أفخاذها.

(٤) في اللسان والتاج: «إذا لم يكن» وفي رواية السكري:

.... إلاّ الأماليسُ أصبحت ... لها حُلَّقٌ... ......

وفي اللسان والتاج: «لها حُلَّقٌ».

---

(١) الأماليس: الأرض الجدبة التي لا نبات فيها.

١٥ ـ وترعى براحاً حيثُ لا يستطيعها ... من الناس أهلُ الشاء والحُمُراتِ
١٦ ـ إذا أنفدَ الميَّارُ ما في وعائه ... وَفَى كيْلَ لا نيبٍ ولا بكراتِ
١٧ ـ وليس يناهيها عن الحوض أن ترى ... مع الذّادة المقشورة العَجِراتِ[٢]
١٨ ـ نزائع آفاق البلادَ يزينُها ... براطيلُ في أعناقها البتعاتِ[٣]
١٩ ـ وكم من عَدُوٍّ قد رأى بَكَراتها ... تقطّعُ فيها نفسُهُ حَسَراتِ[٤]
٢٠ ـ إذا وَرَدَت من آخر الليل لم تعفْ ... حياض الأضا المطروقة الكدراتِ
٢١ ـ وغيثٍ جُماديٍّ كأنّ تلاعَهُ ... وَحِزّانه مكسوَّةٌ حبراتِ
٢٢ ـ فظلّ به الشيخُ الذي كان فانياً ... يدفُّ على عُوجٍ له نخراتِ[٥]

---

١٥ ـ البراح: المستوي من الأرض فيقول: ترعى الغدوات[١] من الأرض البعيدة من المياه لأنها طويلة الظمأ، ولا تقوى على ذلك الشّاء والحُمُر، لأنها قصيرة الأظماء ليس لها على العطش صبر.

(١) الغداة: الأرض الطيِّبة التربة الكريمة المنبت، البعيدة من المياه والسّباخ.

١٦ ـ الميّار: الذي يمتار لأهله الطعام، يقول: إذا نفدت الميرة فإن هذه الإبل مُجالحة لا ينقطع لبنها ولا تحارد، والنِّيب: مَسَانُّ الإبل، يقول: ليست بالصغار ولا بالمسانّ، هي بين ذلك.

١٧ ـ الذَّادةُ: الذين يطردونها، والمقشورة: العصيُّ التي قد قشرت من لحائها، وواحد العجرات: عَجِرة وَعَجْراء، وهي الغلاظ، يقول: لا يوزعها الضرب عن ورود الماء ولا يكفّها.

(٢) في شرح السكري: يريد أنها ترعى آمنة أن يُغار عليها متباعدة.

١٨ ـ النّزائع: الغرائب، أي غُنمت من كلِّ حيٍّ، براطيل: جمع برطيل، وهو حجر مستطيل، شبّه خراطيمها وألحِيَها بالبراطيل، والبتعات: الطّوال، وآفاق البلاد: نواحيها وكذلك آفاق السّماء، ويُنسب إلى الأفق: أُفُقيّ وأَفَقيّ للرجل يأتي من آفاق البلاد.

(٣) البرطيل: حجر أو حديد طويل صلبٌ خلقةً تُنقَرُ به الرّحا، وهو حجرٌ قدر ذراع.

١٩ ـ(٤) بكراتها: كثرتها، وتقطّع نفسُه: تذهب.

٢٠ ـ لم تعف: لم تكره، وواحد الأضا: أضاة[1]، والمطروقة: مياهٌ طُرقت.

٢١ ـ التّلاع: مجاري الماء، والحزيز: ما غلظ من الأرض وكثُرت حجارته، وواحد الحبرات: حبرة[2].

٢٢ ـ يدفُّ: كأنّه يسرع ويمشي، وفيه إبطاء لكبره، وفي الحديث: «يدفّون إليك دُفوف النّسور» أي يسرعون، وعوج: قوائم، ونخرات: أي قد بليت قوائمه من الكِبر لأنّه لا مخّ فيه.

(٥) في رواية السكري: «يظلّ بها» وفي شرحه: يقول: يختلف الشيخ الفاني سروراً بهذا النبت لحسنه وزهره.

---

(1) الأضاة: الغدير، والماء المستنقع من سيلٍ أو غيره.

(2) في شرح السكري: شبّه اختلاف زهره بالحبرة، والحبرة: الثوب المخطط.

[لها ما استحبّت][(1)]

(من الطويل)

١ - لعمـرُك مـا ذمّتْ لبوني ولا قَلَتْ — مسـاكِنها مـن نهشـلٍ إذ تـولَّتِ

٢ - لها ما استحبَّتْ من مساكن نهشـلٍ — وتسـرحُ في سـاحـاتهم حيث حلَّتِ[(1)]

٣ - ويمنعُهـا مـن أن تضـامَ فـوارسٌ — كـرامٌ إذ الأخرى من الـرَّوعِ شلَّتِ[(2)]

٤ - مَسَـاعـيرُ غـرٌّ لا تُخمُّ لحـامُهُمْ — إذا أمستِ الشّعرى العَبُورُ استقلَّتِ[(3)]

٥ - ولـو بلغـت دون السّـماءِ قبيلة — لـزادت عليهـا نهشـلٌ وتـغلَّتِ[(4)]

[حليف النّدى][(1)]

(من الطويل)

١ - يعيش النّدى ما عاش عمرُو بنُ عامرٍ — وولَّى النّدى إنْ نَفْسُ عمـروٍ تـولَّتِ[(1)]

٢ - حَليفُ النّـدى لَّما تـولّى خـلا النّـدى — فـماتتْ عـطايـا المكـثرين وقلَّتِ[(2)]

٣ - تـوارى النّـدى لمّـا تـوارتْ عِـظامُـهُ — فـأعـظمْ بهـا في المُعتفـينَ وجلّتِ[(3)]

٤ - فـلولا بقـايـا مـن بنـيـهِ وَرَهْـطِهِ — لهـانـتْ وُجـوهٌ من ثـقيفٍ وذلَّتِ[(4)]

---

١ - اللّبون: ذوات الألبان، قلت: أبغضت.

٢ - (١) في رواية السكريّ: «لها ما استحلَّت» - «وتسرحُ في حافاتهم».

٣ - أي إذا إبلٌ أخرى شُلَّت: أي طُردت، والشَّلُّ والشَّلل: الطَرْدُ.

(٢) في رواية السكري: «من القوم شلَّتِ».

٤ - مساعير: أي توقدُ بهم الحرب، يقال: إنَّه لمسعرُ حرب، الشّعرى العبور: سمّيت بها لأنها عبرت المجرّة.

(٣) في نقـائض جريـر والفـرزدق ص ٥٦١: «مسـاعـيرُ حـرب» والشّعـرى: نجمـة في السماء، وهنـاك شعريان: العبور، والغُميصاء، وهما أختا سهيل.

٥ - يقال: جارى فلان فلاناً وتغلّى عليه، أي زاد وأفرط، وأصله من غلا في الدين يغلو.

(٤) في رواية السكري:

فـلو بـلغـت عـوّا السّماك قـبـيـلة — لـزادت عـليـهـا نهشـلٌ وتـعـلَّت

العوّاء والعوّى: منزل للقمر: خمسة كواكب أو أربعة كأنها كتابة ألف، والسّماك: نجم معروف.

١ - (١) النّدى: الكرم، وولّى: ذهب: يقول: إنّ النّدى يبقى ببقاء عمرو ويذهب بذهابه.

٢ - حليفُ النّدى: أي لا يفارقُهُ.

(٢) يقول: بموته فارق النّدى حليفه، وماتت العطايا بموته أو قلّت.

٣ - المعتفين: السُّؤّال، يُقال: اعتفاه وعفاه: إذا أتاه فسأله.

(٣) جلّت: عظمت.

٤ - (٤) رهطُ المرء: قومه وقبيله، ذلّت: خضعت.

---

(1) قال هذه الأبيات وقد جاور بني نهشل، فأحمدهم.

(1) قال «هذه الأبيات» لأبي عقيل، وهو عمرو بن مسعود بن عامر بن معتب الثّقفي.

[أخو المرء][*]

(من الطويل)

١ - لَمّا رأيتُ أنَّ ما يبتغي القِرى ... وأنَّ ابنَ أعيى لا محالة فاضحي[١]

٢ - سَدَدْتُ حيازيمَ ابن أعيى بشَربةٍ ... على ناقةٍ شدَّتْ أصول الجوانح[٢]

٣ - وما كنتُ مثل الهالكيّ وعِرسِه ... بغى الوُدَّ من مطروفة العين طامح[٣]

٤ - غدا باغياً ينوي رضاها ووُدّها ... وغابتْ له غيْبَ امرىءٍ غيرِ ناصح[٤]

٥ - دَعَتْ ربّها ألّا يزال بحاجةٍ ... ولا يغتدي إلّا على حدِّ بَارح[٥]

٦ - فلمّا رأت ألّا يُجيب دُعاءها ... سقتهُ على لوحٍ دماءَ الذّرارحِ

---

١ - أي فاضحي بهجائه،

(١) السكري: «ما» ها هنا في موضع «الذي» أراد أنّ الذي يبتغي القري، والقِرى في موضع رفع.

٢ - الحيازيم: الصّدور، وإنّما قال «حيازيم» وله حيزوم واحد فجمعه بما حوله: شدّت: يريد الشّربة شدّت أصول الجوانح، يريد جوانح الصدر.

(٢) في رواية السكري والأغاني «شددت». السكري «على فاقة» الأغاني «على ظمأٍ» والسكري والأغاني «سدّت» والجوانح: الضلوع التي على القلب واحدها جانحة، يريد أنها شربة ملأت جوفه فسدّت خلل الضلوع.

٣ - الهالكيّ: رجل من بني أسد، وعرسُه: امرأته.

(٣) في الأغاني: «ولم أكُ» وفي رواية السكري «مثل الكاهليّ» وهو رجلٌ من بني أسد، وكانت امرأته كرهته فاحتالت له حتى سقته سمّاً فقتلته، يقول: أكرمت ابن أعيا وتحفّيت به ولم أطرحه وأهنه، ولم أكن كعرس الكاهليّ لزوجها.

٤ - بغى: طلب مودّتها، مطروفة: يريد امرأةً طرفت غير زوجها، فهي لا تنظر إلى زوجها، والمطروفة: التي قد أبغضت زوجها فهي تنظر إلى الرّجال، وهو يبغي ودّها وهي تبغضه، والمطروفة في غير هذا: التي قد أصاب طرفها طُرفة من ثوب أو غيره، باغياً: أي طالباً، وغابت: أي أضمرت له الغشّ في صدرها.

(٤) في الأغاني «يبغي رضاها».

٥ - البارح: شؤمٌ، وهو ما ولّاك ميامنه، وهو قول أبي عبيدة، أبو عمرو وغيره: هو ما ولّاكَ مياسره.

(٥) في الأغاني: «لا يزال بفاقةٍ». والبارح: الشؤم والنّكد، وكان بعضهم يتشاءم بالبارح ويتيمّن بالبارح أيضاً.

٦ - «ألّا يزال بحاجة»: أي لا يزال محتاجاً، يريد: لا يجيب ربُّها دعاءَها، واحد الذرارح: ذُرّاح، وهو دودٌ يكون في البقل[1].

---

(1) الذرارح: دواب تكون في البقل تقتل، واحدها ذُرّاح وذُرُّوح.

(*) قال يهجو رجلاً من بني أسد، وكان نزل به فقراه وبات عنده ليلة، قال الأصمعي: لم ينزل ضيفٌ قطّ بالحطيئة إلّا هجاه.

٧ ـ فقالت شرابٌ باردٌ فاشربنّه ... ولم يدرِ ما خاضت له بالمجادحِ (١)

٨ ـ فشدّ بذا حُزْناً على ذي حفيظةٍ ... وهان بذا غُرماً على كفِّ جارحِ (٢)

٩ ـ أخو المرء يؤتى دونه ثمّ يُتّقى ... بزُبِّ اللِّحى جُرْد الخُصى كالجمامحِ (٣)

[إذا ذُقت فاها]

(من الطويل)

١ ـ ألم تسألِ العُيّاف إن كنت صادقاً ... غداة اللِّوى ما أنبأتك البوارحُ

٢ ـ بسُرْع الفراق إذ تولّت حُمولُها ... كما يستقلُّ الخيبريُّ الدّوالحُ

٣ ـ أثاثاً أعاليه رواءً أصولُه ... سقاه بماء البئر غَرْب وناضحُ (١)

---

٧ ـ المجادح: واحدها مِجدح وهو الذي يجول به السّويق.

(١) في رواية السكري «وقالت» والمجادح: شيء ـ يخاض به السّويق واللّبن له رأسٌ فيه ثلاث شعب.

٨ ـ أي ما أشدّ حزن الحطيئة بهذا المقتول، على ذي حفيظة: أي على ذي غضب، وما أهون الغرم: أي ديته، على كفّ جارح: يعني قاتله.

(٢) في رواية السكري: «فشدّ بذا خزياً»

٩ ـ قوله: «يؤتى دُونه» أي على نفسه(2) قوله: «ثمّ يُتّقى بزُبّ» أي يؤخذ بالحدّ «وزبّ اللّحى»: كثير شعور اللِّحى، يعني المَعِز، والجمامح: واحدها جُمّاح، وهو سهمٌ يتخذه الصبيان، رديء، يأخذون من الثُّمام قضيباً يجعل على رأسه تمرة أو طينة ثم يرمي به الصبيان لئلاّ يضرّ أحداً(3).

(٣) في التاج: «جَزِّ الخصى».

١ ـ العُيّاف: الذين يزجرون الطير، الواحدُ عائف، عُفْتُ الطير أعيفُها عِيافة، وأنبأتك: أخبرتك، البوارح: ما مرّ عن يمينك إلى شمالك فولاّك مياسِرَهُ.

٢ ـ الحمول: الإبل التي عليها الهوادج، وخيبريّ: نخل، ودوالح: مواقير: يقال: مرَّ يدلح بحمله: إذا كان عليه حملٌ ثقيل، ونخلةٌ موْقِر وموقِرة، ومُوقَر وموقَرة.

٣ ـ أثاث: كثير السَّعَفِ والخُوص، وشعرٌ أثيث، وقد أثَّ النبت يأُثُّ أثاثةً، والغرب: الدّلو الضخمة من مَسَكِ ثور، والناضح: البعير يجرُّ الغَرْب.

(١) الناضح: الذي يسنو الماء أي يستقيه (السكري)

---

(2) في شرح السكري: يريد يؤتى دون أخيه فيقتل ثمّ يودى غنماً هذه صفتها.

(3) أنظر إجابة صخر بن أعيى للحطيئة في الأغاني ٢/١٧٢ حيث يقول:

ألا قبّح الله الحطيئة إنّه ... على كلِّ ضيفٍ ضافه هو سالحُ

دُفعت إليه وهو يخنق كلبَهُ ... ألا كلُّ كلب لا أبا لك نابحُ

بكيتَ على مذْقٍ خبيثٍ قريتهُ ... ألا كلُّ عبسي على الزّاد شائح(4)

(4) المذق: اللبن المخلوط بالماء، والشائح: الحذر.

٤ ـ إذا ذُقت فـاهـا ذُقت طعم مُـدامةٍ بنطفـة جُـوْنٍ سـال منـه الأبـاطـحُ(٢)
٥ ـ غريضٍ جرت فيـه الصّبابينَ منحنىً وأعيـاص سـدرٍ بينهـنَّ مـراوحُ(٣)

[كلّمها السلاح](١)

(من الوافر)

١ ـ مـا أدري إذا لاقيـتُ عـمـراً أكَـلْبَـى آلَ عـمـروٍ أم صِحـاحُ(١)
٢ ـ لقـد بلغـوا الشّفـاء فـأخبرونـا بـقـتـلى مَـنْ تُـقـتّـلُنـا ريـاحُ(٢)
٣ ـ حـوانـا منـهُـمُ يـوم الـتـقـينـا رمـاحٌ في مـراكـزهـا رمـاحُ(٣)
٤ ـ وجُـردٌ في الأعـنّـة مُـلْجـمـاتٌ خِفـاف الطّرف كلّمهـا السِّـلاحُ(٤)
٥ ـ إذا ثـار الـغُـبـار خـرجـن منـهُ كـما خـرجت من الغُـدُر السِّراحُ(٥)

---

٤ ـ المُدامة والمدام: لأنّها أديمت في الدنّ، والجون: سحابٌ إلى سواد، والأباطح: بطون الأودية فيها رمل وحصىً صغار.

(٢) في رواية السكري:

إذا ذقـتُ فـاهـا قـلتُ طـعـمُ مـدامـةٍ بنـطفـةِ جـونٍ سال منهـا الأبـاطـح

٥ ـ الغريض: الطريّ حين مُطِر، والمنحنى: منحنى الوادي، ومراوح: جمع مروحة وهو الخلل والفُرَجُ تهبُّ فيه الريح، المروحة بالفتح: موضع الريح، وبالكسر: التي يُتروَّح بها قال:

كـأنّ راكـبـهـا غُـصـنٌ بمـروحَـةٍ إذا تـدلّـتْ بـه أوْشـاربٌ ثـمـلُ

(٣) في رواية السكري «وأغياص سدر» وفي شرحه: مراوح: من الرَّوح أي تصفّقهُ الريح فيبرد، يريد: أن هذا الماء في ظلال سدرٍ بينها فُرَجٌ، فالسّدر يُكِنُّهُ والرياح تصفّقه فيبرُد.

١ ـ الكَلَبُ: كالجنون يأخذُ الأسد.

(١) الكلب: داءٌ يعرض للإنساء من عضّ الكلب فيصيبه شبه الجنون.

٢ ـ (٢) يقول: إنّكم استوفيتم وقتلتم بمن قتلنا، فبأيّ دمٍ تقتلوننا هذا القتل؟

٣ ـ (٣) في النقائض: «حوتنا منهُم لمّا التقينا» ورواية السكري:

بـلا قـتـلى تُـقـتّـلُنـا ريـاحٌ رمـاحٌ في مـراكـزهـا رمـاح

يقول: هُمْ رماحٌ في نجدتهم، وهُم كثير، كأنّهم رماحٌ قد ضُمّ إليها رماحٌ فكثّرتها.

٤ ـ يروى: «خفاف» الطّرد، كلّمها: جرّحها.

(٤) رواية السكري: خفاف الوطء.

٥ ـ (٥) رواية السكري والنقائض: «من الغَدَر» يقال: فلان ثابت الغدَر، إذا كان لا يعثرُ فيه ولا يجهَدُهُ الجريُ فيه، وغُدُر الأرض: حُفَرُها وفسادها واسترخاؤها، وهو الغدر أيضاً، والسِّراح: الذّئاب، واحدها سِرحان.

---

(١) وقال في يومٍ أصابت فيه بني عيس بنو رياح بن يربوع بن حنظلة.

٦ - وما باءوا كما باءوا علينا ... بفضل دمائهم حتى أراحوا[٦]

[خشينا أن تَذِلّ][١]

(من الوافر)

١ - ألم تَرَ أنّ ذُبياناً وعبساً ... لباغي الحرب قد نزلا براحا[١]

٢ - يُقال الأجربان ونحنُ حيٌّ ... بنو عمٍّ تجمَّعنا صِلاحا[٢]

٣ - منعنا مَدْفَعَ الثَّلبوتِ حتى ... تركْنا راكزين به الرِّماحا[٣]

٤ - نُقاتل عن قُرى غطفان لمّا ... خشينا أن تَذِلَّ وأن تُباحا[٤]

[خيالُ أمّ معبد]

(من الطويل)

١ - آثرتُ إدلاجي على ليل حرّةٍ ... هضيم الحشى حُسّانَةِ المُتجرِّدِ[١]

---

٦ - (٦) في النقائض: «وما باؤوا كبأوِهم...»
والبأو: الكِبر، وباءوا: رجعوا، يقول: ما رجعوا عنّا حتى أخذوا منّا أكثر من دياتهم.

١ - (١) باغي الحرب: طالبها ومسعر نارها، والبراح: المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر.

٢ - الأجربان: عبس وذُبيان، يسمَّون بذلك لشدّتهم.
(٢) رواية السكري: صلاحا: بفتح الصّاد.

٣ - (٣) رواية السكري: «تُركنا» وياقوت: «نَزَلنا» والثلبوت: وادٍ يدِقُّ إلى وادي الرُّمَّة من تحت ماء الحاجر، إذا صِحْتَ برفاقك أسمعتهم، وقيل: إنه وادٍ أو أرض بين طيء وذبيان.

٤ - تباحا: يؤخذ ما في باحتها، وهو وسطها الذي لا بناء فيه.
(٤) تذلّ: تخضع وتهان، وتُباح: تنتهك حُرْمتها.

١ - أي آثرت السّير على مقامي مع حرّة ومضاجعتها، هضيم الحشى: أي ضامرة البطن، حُسّانة: أي حسنة، كما يقال: طُرَّافة وكرّامة، يقول: هي حسنة عند التجرّد، غيرُه: حرّة: امرأة كريمة، يقال: بليلة حُرّة وليلة شيباء، فأما الحرّة: فالتي لا يقدر عليها زوجها ليلة يدخل بها أن يفتضها إمّا بقوّة وإمّا بصحة من رحمها، وأمّا الشيباء: فالتي يفتضها من ليلتها، والمعنى: آثرت بكوري في حاجتي على أن أبيت مع امرأة هذه حالها، يعني زوجه، وكأنّه قال: بكرت أول الليل، والبكور في الحوائج قد يكون غدوة وقد يكون عشيّة إذا لم يسرع في الحاجة، وغيرها: متجرَّدها: جسدها إذا وضعت ثيابها.
(١) الإدلاج: سير الليل.

---

(1) قال الحطيئة هذه الأبيات في الرِّدّة حين اصطلحت عبسٌ وذُبيان.

٢ - إذا النـوم ألهـاهـا عن الـزاد خلتهـا بُعيـد الكرى بـاتت على طيٍّ مُجسـد(٢)
٣ - إذا ارتفقت فـوق الفـراش حسبتهـا تخاف انبتـات الخصر مـا لم تشـدَّد(٣)
٤ - وتضحي غَضيض الطرف دوني كأنّما تضمَّن عينيهـا قـذىً غـيرُ مفسـدِ(٤)

---

٢ - الزّاد: الطعام، يقول: إذا غلبها النوم فلم تأكل، خلتها بعده في طيب رائحة فيها باتت على بُردٍ أُشبع بالزعفران، والجساد: الزعفران، وإذا لم يطعم الإنسان خلف فوه، وتغيّرت رائحته، ويقال: أراد خُمْص بطنها أي ليست بمنفضجة البطن[1]، غيره: «ألهاها» يعني الشراب الذي أشربه بعد العشاء، أي بعد صلاة العشاء.

(٢) في رواية السكري: «خلتها» بضمّ التاء.

٣ - ارتفقت: اتكأت على، وهو مشتق من المِرفَق، والانبتات: الانقطاع، يقول: تخاف أن ينقطع خصرُها من دقته، وأنشد لابن الخطيم[2]:

تنـام عـن كُـبر شـانها فـإذا قـامـت لشيءٍ تـكـاد تـنـغـرف

أي تنقطع، غرف ناصيته: إذا جزّها.
غيره: ارتفقت: اتكأت على مرفقها، ثم أراد: فإن تنهض لجلوس أو قيام حسبتها تخاف انبتات الخصر من دقته وعظم عجيزتها، ما لم تشدّد: أي تقوى.

(٣) في ديوان قيس بن الخطيم تحقيق د. ناصر الأسد ص ٥٧: «فإذا قامت رويداً»، وذكر البيت في اللسان مادة «غرف» وأدب الكاتب تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ص ٢٣٨:

تـنـامُ عـن كِـبْرِ شـأنها فـإذا قـامـت رويـداً تـكـاد تـنـغـرف

وفي أساس البلاغة للزمخشري: «تمشي رويداً» وفي مخطوطة الحماسة البصرية: «تمشّى» بتشديد الشين المفتوحة، وفي معاهد التنصيص «تكاد تنعطف» وفي الأغاني ١٨/٣ وفي كتاب مجموعة المعاني: «يكاد ينقصف».
قال يعقوب: معناه تتثنّى، وقيل: معناه تنقصف من دقة خصرها، وانغرف الخصر: انكسر.

٤ - غضيض: أي فاترة، أي كأن بها قذى لم يبلغ أن يفسد عينيها لشدة حيائها، غيره: لا ترفع طرفها لشدّة الحياء، والقذى: الرّمض يكون في العين، قال الكلبي: القذى: مثل الحصاة والعود يسقط في العين غيرُ مفسدٍ للعين، شبّهها بولد الظبي.

(٤) في رواية ابن الشجري:

تـراهـا تـغضُ الـطرف دُوني كـأنّمـا تضمّن عينـاهـا قـذى غـير مُفـسـد

---

(1) منفضجة البطن: مكتنزة إلى انتفاخ.
(2) أبو يزيد، من شعراء المدينة، من الأوس، أدرك الإسلام ولم يسلم.

٥ - إذا شئتُ بعد النوم ألقيتُ ساعدي ... على كفلٍ ريّان لم يتخدَّدِ[١]
٦ - لها طيبُ ربًى إنْ تأتني وإن دنت ... دنت عبلةً فوق الفراش الممهّدِ[٢]
٧ - خميصة ما تحت النّطاق كأنّها ... عسيبٌ نما في ناضرٍ لم يخضّدِ[٣]

---

٥ - الكفل: العجيزة، والرّيّان: الممتلىء من اللحم، لم يتخدّد: لم يهزل، يقال: قد تخدّد لحمه: إذا هُزل، وروى خالد:

على كفل كالدِّعص

والدعص: الرملة المنفردة، وأعلاه مُرتع، تُشبّه به أعجاز النّساء.

(١) هذا البيت والذي بعده لم يثبتا في كتاب أبي يوسف ابن السّكيت، وفي رواية ابن الشجري: «وإن شئت» وفي رواية السكري: «ألقيت ساعداً».

٦ - يقول: إن بعُدت شممت لها رائحة طيبة بمنزلة ريحٍ جاءت طيبة، والعبلة: الضخمة والممهّد: المفروش.

(٢) في رواية السكري وابن الشجري: «دنت وعثةً»، قال السكري: الوعثة: الوثيرة البدن الكثيرة اللحم، الوطيّة اللّينة، وقال ابن الشجري: اللّينة السهلة المسّ.

٧ - النّطاق: الخيط الذي تشدُّ به المرأة وسطها، يقول: كأنّها عسيب في لينها، ونما: ارتفع، في ناضر: أي في نبت ناعم، لم يخضّد: يقال: قد خضد الغصن يخضده خضداً: إذا ثناه وكسره من غير أن يبين، غيره روى:

«عميمة ما تحت»

والعميمة: الغليظة، يريدُ عَجُزَها وأوراكَها، قال: ونطاقها: نُقبتها. والعسيب من سعف النخل: هو ما عليه الخُوص، فإذا نزع عنه الخوص فهو الجريد، في ناضر: أي مع نبت ناضر، والناضر: الحسن، من قول الله تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرة﴾[1].

(٣) في رواية السكري: «خميصة ما تحت الثياب» وفي رواية ابن الشجري: عميمةٌ ما تحت النطاق وفوقه، والعميم: التام، يعني عجيزتها، وما فوق ذلك كأنه عسيب في لينه.

---

(1) سورة القيامة: الآية ٢٢.

٨ - تُفرِّق بالمِدْرى أثيثاً كأنّهُ	على واضح الذّفرى أسيل المُقلّدِ[١]
٩ - تضوّعُ ريّاها إذا جئت طارقاً	كريح الخزامى في نبات الخَلَى النّدي[٢]
١٠ - ولمّا رأت من في الرّحال تعرّضت	حياءً وصدّت تتقي القوم باليد[٣]
١١ - فبتنا ولم نكذبك لو أنّ ليلنا	إلى الحول لم نملَلْ وقلنا له ازْدَدِ[٤]
١٢ - وفي كلّ مُمسى ليلةٍ أو مُعرَّسٍ	خيالٌ يُوافي الرّكب من أمّ معبدِ[٥]

---

٨ - أثيثاً: يعني شعراً كثير الأصل، يقال: أثّت الشجرة تأث أثاثة: إذا كثرت غصونها. على واضح الذّفرى: أي على جيدٍ واضح الذّفرى، والذفريان: الجيدان الناتئان عن يمين النقرة وشمالها، والأسيل: الطويل، والمقلّد: موضع القلادة، وكذلك المسوَّر، والمطوّق والمخلخل، موضع السِّوار والطوق والخلخال، وأنشد غيره لامرىء القيس:

فأثّت أعاليه وآدت أصولُهُ ومال بقنوانٍ من البُسر أحمرا[1]

أثت كثرت، أعاليه: فروعه، آدت: غلُظت وكثرت، قال: الذّفرى: عقد مُعلّق القرط، أراد: على أبيض الذّفرى.

(١) في رواية ابن الشجري: وتفرُقُ بالمدرى أثيثاً نباته» وفي رواية السكّري «أثيثاً نباته» والمدرى: المشط.

٩ - تضوّع: تفوح وتنتشر، يقال: قد تضوّع الفرخ وانضاع: إذا تحوّل لصوت أمه، قال الهُذلي:[2]

فُريخان ينضاعان في الفجر كلّما أحسّا دويّ الرّيح أو صوت ناعب

والرّيّا: الريح الطيبة، والخلى: الرطب من النبات، يقال: قد خليت دابتي أخليها: إذا جزرت لها الخلى، ومنه سُمّيت المِخلاة، ولا يكون الخلى من اليبيس، غيره: تضوَّع: أراد تتضوّع: أن تفوح وتنتشر وتفشو رائحتها، طارقاً: ليلاً، والخزامى: نبت طيّب الرّيح، ويقال: بقلة طيّبة الريح والطعم، والخلى: الحشيش يكتب بالياء.

(٢) في نسخة السكري «جئتُ».

١٠ - أي تتقي من نظر إليها بيدها، وتعرّضت: أخذت مُعترضة، غيره: روى: «فلمّا رأت من في الرّحال»[3] يعني أصحابه، فكأنها استحيت من ذلك، وإنّما أتتهم في النوم، تتقي القوم: أي تستتر بيدها.

(٣) في شرح ابن الشجري: تعرّضت: ولّتنا عُرضها، والعُرض: الجانب، وصدّت: تأخّرت.

١١ - (٤) انفرد السُّكري في رواية هذا البيت.

والحول: العام.

١٢ - المعرَّس والتعريس: نزول القوم من آخر الليل، قال الكلابي: وقد يكون من أوّل الليل، والمعرّس أيضاً: الموضع الذي يعرّسون فيه، غيره: والتغوير: يكون انتصاف النهار، والرّكب: أصحاب الإبل، يعني أصحابه، وروي: «ومعرّسٍ».

(٥) في رواية السّكري: «ومُعرَّسٍ» بدل «أو معرّس».

---

(1) انظر ديوان امرىء القيس ص: ٥٧، تحقيق محمّد أبو الفضل ابراهيم.

(2) هو أبو ذؤيب الهُذلي، خويلد بن خالد، من الشعراء المخضرمين، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزىً نحو المغرب، فمات ودلاه عبد الله بن الزبير في حفرته.

(3) هي رواية السّكري.

١٣ - فحيَّاكِ وَدٌّ ما هداك لفتيةٍ وخوصٍ بأعلى ذي طُوالةَ هُجَّدِ[١]

١٤ - وأنّى اهتدت والدَّوُّ بيني وبينها وما كان ساري الدَّوِّ بالليلِ يهتدي

١٥ - تسدّيتنا من بعد ما نام ظالعُ الكلاب وأخبى نارَهُ كلُّ مُوقدِ[٢]

١٦ - بأرضٍ ترى شخص الحُبارى كأنّهُ بها راكبٌ عالٍ على ظهر قرددِ[٣]

١٧ - إذا ما رأيتَ القوم طاشت نبالهم وخلّى لك القوم القُناصة فاصطدِ[٤]

---

١٣ - وَدٌّ: صنم، وخوص: إبلٌ غائرة العيون، وذو طوالة: مكان، وطُوالة: بئر، وهجَّد: نيام، غيره: «ما هداكِ» أي شيءٌ هداك إلينا ونحن فتيان في سفر، ويروى: «من هداكِ» والخوصاء: التي عطشت فدخلت عيناها، قال: وطواله: أرض ويُروى: «عوادة» وهي أرض أيضاً.

(١) في هامش ابن الشجري: الأصمعي قال: فحيّاك ربّي لأن وَدّاً اسم صنم، وروي البيت في كتاب الأضداد ص: ١٢٤.

فحيّاك ربّي ما هداك لفتيةٍ وخوصٍ بأعلى ذي عَوانَةَ هجّد

وفي نسخة السكري: «مَن هداكِ» وضبط «ودّ» بفتح الواو وضمّها معاً.

وفي نسخة ابن الشجري: «وصُهْبَ» بدل «وخوص».

وقال ياقوت في رسم طوالة: موضع ببرقان فيه بئر.

١٤ - وروي: وما خلتُ ساري الليل[1] والدّو: أرض ليس يهتدي إليها الناس[2] فكيف اهتدت إلينا.

١٥ - أتيتنا وركبتنا، أي أتانا خيالك، وظالع الكلاب، لا ينام حتى تفرُغ الكلاب من سفادها فإذا فرغت سفد هو[3].

(٢) في نسخة السكري «مخطوطة المتحف العراقي»: «وأخفى» بدل «وأخبى».

١٦ - ويروى: فرخ الحبارى[4]، يقول من شدّة استوائها ترى الصغير بها كبيراً[3] كما قال ابن أحمر:

كأنّما المُكّاءُ في يدها سرادقٌ أوفدتهُ الأصرُ[5]

أوفدته: أشرفته، والموفد: المشرق، والقردد: المستوي، والقَرِد: المستوي والغليظ.

(٣) في نسخة ابن الشجري والسكري: «بِها راكبٌ مُوفٍ» وفي جزيرة العرب للهمداني وخزانة الحموي: «بها كوكبٌ موفٍ».

١٧ - (٤) هذا البيت والبيتان الذي بعده انفرد السُكري في روايتهم.

طاشت نبالهم: أخطأت ومالت.

---

(1) (١) هذه رواية ابن الشجري.

(2) (٢) في شرح السكري: أنّى في معنى كيف، والدوّ: ما بين البصرة واليمامة.

(1) أي يسفد آخر الكلاب لأنه أضعفها.

(2) وهي نصّ رواية المبرّد في الكامل، وابن الشجري في مختاراته.

(3) في شرح ابن الشجري: يريد أن الدوّ مستوٍ، فإذا رأيت حجراً قد نصب فيه رأيته كأنه قصر من شدّة استواء الأرض، وقد عدّ المبرّد: الكامل ص: ٨٣٣، ما جاء في هذا البيت من الإفراط.

(4) لعلّه من قصيدة ابن أحمر الباهلي في وصف القطا، أنظر تعليق الأستاذ محمود شاكر: طبقات فحول الشعراء، ص ٤٩٢.

١٨ ـ وإني لـرام بـالقلوص أمـامـهـا جـواشن هذا الليـل في كـلّ فـدفـد[١]
١٩ ـ إذابـات للعُـوّار بـالليـل نُـوكُـهُ ضجيعـاً وأضحى نـائـمـاً لم يـوسّـد[٢]
٢٠ ـ وأدمـاء حُـرجـوج تعـاكلْت مـوهنـاً بسـوطيَ فـارمـدّتْ نجـاءَ الخفيـدد[٣]
٢١ ـ إذا بـركت أوفت عـلى ثـفنـاتِهـا عـلى قصبٍ مثـلَ الـيَراع المقصَّـد[٤]
٢٢ ـ وإن ضُربت بـالسَّوط صرّت بنـابهـا صريـر الصَّياصي في النسيـج الممـدّدِ[٥]
٢٣ ـ كـأن هُـويَّ الـرّيـح بـين فـروجهـا تجـاوب أظـآرٍ عـلى ربـعٍ ردي[٦]
٢٤ ـ وإن حُطَّ عنها الرّحل قارب خطوها أمـينُ القُـوى كـالـدُّملُج المَتعضّـد[٧]
٢٥ ـ ترامى يداهـا بالحصى خلف رجلهـا وتـرمي بـه الـرّجـلان دابـرةَ اليـدِ[٨]

---

١٨ ـ (١) القلوص: النـوق، والجـوشن: الصـدر أو الـدرع، والفـدفـد، الفـلاة، والمكـان الصلب الغليظ والمرتفع.

١٩ ـ (٢) العوّار: الذي لا بصر له في الطريق، والنُّوك: الحُمْقُ.

٢٠ ـ أدماء بيضاء صادقة البياض، والحرجوج: الطويلة على وجه الأرض، قال غيره: هي الضامر، تعاللت: طلبتُ عُلالتها، والعُلالة: الشيء يجيء بعد الشيء، ارمدّت: أسرعت، وكـذلك اربـدّت، والخفيدد: الـظليم الذكـر، أراد: وربَّ نـاقـةٍ أدمـاء، مـوهنـاً: سـاعـة من الليـل، يقـول: حملت السَّوط عليهـا واستعملته.

٢١ ـ أوفت: أشرفت، والثّفنات: أصول الفخذين والركبتين، واليراع: القصب، ومقصّد: مُكسّر.
(٣) في نسخة السكري: «وإن بركت...».

٢٢ ـ (٤) انفرد السكري برواية هذا البيت.
الصرّة: الصياح والجلبة، والصَّيصيّة، شوكة الحائك الذي يُسوِّي بها السّداة واللُّحمة.

٢٣ ـ يريد صوت الريح بين فروج هذه الأدمـاء: يعني قوائمهـا، والأظآر: جمع ظئر: وهي التي تعطف على غير ولدها، والرُّبع: ما ولـد في الربيـع، والهُبع: مـا ولد في آخـر النّتاج، لأنـه ولد فـمات فسُلِخ جلده فحُشي تبناً، فكلّما طلبته أمُّهُ وضع بين يديها فتسكنَ إليه وإلى ريحه، وتعطف على غيره، فذلك البَوّ.
(٥) في شرح ابن الشجري: أي هي مشرفة، فإذا هبَّت الريح بين فروجها سمعت لها دويّاً كـأنّه صـوت أظآر عُطفن على حُوارٍ أصابه رَدًى، ويقال ردِي على فَعِل بمعنى انكسر.

٢٤ ـ أمينُ القوى: يريد العُقال والقيد، وقوله: «كـالدملج» شبّـه حلقة القيـد من الأديم بالـدملج المتعضّد: الذي فيه طرائق بمنزلة الثوب المضلّع.
(٦) في نسخة السكري «مخطوطة الفاتح»: «وإنْ حلّ»،«والمتعضـد» بفتح الضاد.

٢٥ ـ دابرة اليد: موضع الحافر من اليد، هذان البيتان من رواية خالد ولم يروهما أبو عمرو:
(٧) في نسختي ابن الشجري والسكري: «وترمي».

٢٦ - تلاعب أثناء الزّمام وتتقي	مخافة ملويٍّ من القدِّ محصد[١]
٢٧ - ترى بين لحييها إذا ما تزغّمت	لُغاماً كبيت العنكبوت الممدّد[٢]
٢٨ - وتشرب بالقعب الصغير وإن تُقَدْ	بمشفرها يوماً إلى الرّحل تَنْقَدِ[٣]
٢٩ - تراقبُ عيناها إذا تَلَع الضُّحى	ذُباباً كصوتِ الشّارب المتغرّدِ[٤]
٣٠ - وكادت على الأطواءِ أطواءِ ضارجٍ	تُساقطني والرَّحل من صوتِ هُدهدِ[٥]
٣١ - إذا ما ابتعثنا من مُناخٍ كأنّما	نكفُّ ونثني من نعائم أُبَّدِ[٦]

---

٢٦ - ويروى: علالة[1]، وأثناء الزّمام: جمع ثني وهو ما انثنى منه، والملويّ: السّوط، والمحصد: الشديد، وكذلك المُمَرّ والمُغار[2].

(١) القدّ: الجلد.

تُبادرُ أغوال العشيِّ وتتقي	عُلالة ملويٍّ من القدّ مُحصد

وبيت طرفة في معلّقته: «مخافة ملويٍّ من القِدّ مُحصد».

٢٧ - التزغُّم: صوت ضعيف، قال: وسمعت أبا عمرو يقول: اللُّغام: للإبل، وهو مثل القطن يخرج من أفواهها، وهو من الخيل: الرّؤال واللعاب، ومن الشاة: المرْغ.

(٢) في التاج مادة «رغم» «ترغّمتِ» وفي رواية ابن الشجري: تبغّمت، وفي كتاب عنوان المرقصات ٢٠/٧ تلغّمت، واللغام: زَبَدُ الإبل.

٢٨ - القعب: القدح الصغير، يقول: هي سهلة الخطم عتيقته، ليست بغليظة المشافر وهي سلسلة ذلولٌ طيّبة النفس بالسّير، غيره: من حسن خَلْقِها ما أردت منها من شيء انتهت إليه.

٢٩ - تلع: ارتفع، المتغرّد: المتغنّي، تراقب: تنظر.

(٣) هذا البيت لم يروه يعقوب وهو في رواية خالد، وانظر بيت عنترة في معلّقته، وبيت كعب بن زهير في ديوانه ص ١٢٣ «ومستأسدٍ يندى».

٣٠ - الأطواء: الآبار المطويّة، واحدها طويّ، وضارج: موضع، تساقطني: أي تسقطني، كما قال: «عافاه الله» معناه: أعفاه الله، أراد أنها حديدة الفؤاد لم يكسِرها السّير، فهي ترتاع من صوت الهُدهد.

(٤) ابن الشجري، يُروى: تُكسّرُني والرحل.

٣١ - (٥) انفردت نسخة السّكري برواية هذا البيت.

بعث وابتعث: أوصل، والمعنى: أي إذا أردنا الرحيل كان تحريكنا الإبل للقيام من مبركها عملاً قاسياً كأننا نحرّك النجوم البعيدة.

---

(1) هي نصّ رواية السكري.

(2) أنظر بيت زهير: ديوانه: ص ٢٢٤ - «ط دار الكتب المصرية».

تُبادرُ أغوال العشيِّ وتتقي	عُلالة ملويٍّ من القدّ مُحصد

وبيت طرفة في معلّقته: «مخافة ملويٍّ من القَدّ مُحصد».

٣٢ - وإن آنستْ وقعاً من السَّوط عارضت ... بيَ الجوز حتى تستقيم ضُحى الغَدِ(٦)

٣٣ - وإن نظرت يوماً بمؤخر عينها ... إلى علم بالغور قالت له ابعدِ(٧)

٣٤ - وتضحي الجبالُ الغُبرُ دوني كأنّها ... من الآل حُفَّت بالمُلاء المعضّدِ(١)

٣٥ - ويُمسي الغُراب الأعورُ العَينَ واقعاً ... مع الذّئب يعتسّان ناري ومفأدي(٢)

٣٦ - فما زالت الوجناء تجري ضفورها ... إليك ابن شمّاسٍ تروحُ وتغتدي(٣)

٣٧ - نزورُ امرأً يوتي على الحمد مَآلَهُ ... ومن يُعْطِ أثمان المحامد يحمدِ(٤)

---

٣٢ - وآنست: أحسّت وأبصرت، عارضت: عدلت بي عن الطريق فلم أستطع أن أقوِّمها إلى ضحى الغد، لم يروه أبو عمرو.

(٦) في رواية ابن الشجري:

وإن خاف جوراً من طريقٍ رمى بها ... سوى القصد حتى تستقيم ضُحى الغد

وفي رواية السُّكري:

فإن آنست حسّاً من السّوط عارضت ... بي القصد ....

٣٣ - (٧) انفرد السُّكري برواية هذا البيت.

٣٤ - حُفَّت: أُدير حولها، والمعضّد: الذي فيه خطوط، والملاء: جمع مُلاءة، يقول: إذا بعُد منك رأيت كأنّ بينك وبينه غُبرة.

(١) في رواية السكري: «خلفي» بدل «دوني» والآل: السّراب.

٣٥ - وروى الأصمعي: ومَفادي بفتح الميم، وقال: المفاد والمُفتأد: الموضع الذي يُختبز فيه ويُشتوى، والمفاد: العود الذي تحرّك به النار، ويقال: فاءدت اللحم: إذا ملّلتهُ في النار[1] يعتسّان: يطلبان، قال الأصمعي: الأعورُ العينَ نصبه بنيّة النون في العين قال: وكذلك يروى قوله:

فما قومي بثعلبةَ بنَ سعدٍ ... ولا بفزارة الشُّعْر الرقابا[2]

نصب الرقاب بنيّة التنوين في الشُّعر. وقيل، للغراب «أعور»: لحدّة بصره، كما قالوا للحبشيّ: أبو البيضاء، وللأبيض: أبو الجَون، وللعقاب: العشواء لحدّة بصرها، غيره: جعله «أعورَ» لأنه يتشاوس: أي ينظر بمؤخّر عينه.

(٢) في رواية ابن الشجري والحماسة البصرية، واللسان مادة «فأد»: «يظلُّ» بدل «ويمسي».

٣٦ - الوجناء: الغليظة، أخذت من الوجين من الأرض: وهي العارض الغليظ، وضفورها: اتساعها، لأنها قد قلِقت من الضُّمر، غيره: رُوي العوجاء: جعلها عوجاء لنشاطها. يقول: قلقت الأنساع والبطان[3].

(٣) في رواية السّكري: «العوجاء» والعوجاء: الضّامر، والمهزولة.

٣٧ - وروى غيرُه: «إلى رجل يُعطي على الحمد ماله».

(٤) في رواية ابن الشجري، وهامش نسخة الأصل:

إلى ماجدٍ يعطي على الحمد ماله ... ومن يعُطِ ....

---

(1) مللته: أي جعلته يخالط رماد النار.

(2) البيت للحارث بن ظالم المرّي، من قصيدة له في المفضّليات، ص: ٣١٤.

(3) الأنساع: جمع نسع وهو الحبل من جلد تشدُّ به الرّحال، والبطان: الحزام الذي يُشدّ على البطن.

٣٨ - يرى البخل لا يُبقي على المرءِ ماله ... ويعلمُ أنَّ الشُّحَّ غيرُ مُخلدِ[٥]

٣٩ - كسوب ومتلافٌ إذا ما سألْتَهُ ... تهلَّل واهتزَّ اهتزاز المهنَّدِ[١]

٤٠ - متى تأته تعشو إلى ضوء نارِهِ ... تجد خير نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ[٢]

٤١ - تزور امرأً إن يعطك اليوم نائلاً ... بكفّيه لا يمنعك من نائل الغدِ[٣]

٤٢ - وأنتَ امرؤٌ من ترمِ تهدمْ صَفَاتَهُ ... ويرمِ فلا يهدم صَفَاتَك مرتدي[٤]

٤٣ - سواءٌ عليه أيَّ حينٍ أتيتَهُ ... أفي يوم نحسٍ كان أو يوم أسعُدِ[٥]

٤٤ - هو الواهب الكُومَ الصَّفايا لجاره ... تروِّحُها العبدانُ في عازبٍ نديْ[٦]

---

٣٨ - يقال: بُخل وبَخَل، وشُحّ وشَحّ، ويروى: «يرى الجود».

(٥) في نسخة السكري: «ويعلم أنّ البُخل».

٣٩ - متلاف: يُتلف ما عنده: ينفقه ولا يدّخرُهُ، تهلّل: أشرق وجهُه للسرور بالعطية واهتزّ: ارتاح، ويقال: إن الكريم إذا هُزَّ اهتز، واللئيمَ إذا هُزّ ارتزّ[1]، غيره: هذا مثل، يقول: يهتزّ كما يهتزّ السيف، إذا ضُرب به هُزَّ قبل ذلك.

(١) في العقد وابن الشجري: «مفيدٌ» بدل «كسوبٌ»، وفي رواية السكري: «تهلّل فاهتزّ».

٤٠ - تعشو: أي تجيء على غير بصر ثابت فيهتدي بناره، يقال: عشا يعشو: إذا استدلّ ببصرٍ ضعيف، وقد عشي يَعشى: إذا صار أعشى، وقوله: «يعشو» في محل نصب، أراد: متى تأته عاشياً، قال الهُذلي:

شهابي الذي أعشو الطريق بضوئه ... ودرعي قليل البأس بعدك أسودُ

لمّا أَنشد عُمرَ بنَ الخطاب الحطيئةُ هذا البيت قال: تلك نار موسى ﷺ[2].

(٢) أنظر ديوان الهذليين ١/٢٣٨، وفي اللسان مادة «عشا» نسب إلى ساعدة بن جؤية مع اختلاف في رواية الشطر الثاني.

٤١ - (٣) في نسخة السكري: «وذاك امرؤٌ».

وفي رواية ابن الشجري:

وأنت امرؤٌ من تعطِهِ اليوم نائلاً ... بكفّيك ....

٤٢ - (٤) انفرد السُكري في رواية هذا البيت والذي يليه، وتهدم صفاته: أي تهدم بنيانه، والمرتدي: مهاجم يحمل سلاحه، والمُهلِكْ، والصفا: الحجارة.

٤٣ - (٥) المعنى: أنك في أي يوم أتيته سوف تنال خيراته لأن أيامه كلّها مواتية.

٤٤ - ويروى: العِبدانُ جمع عبد، والعازب: نبت عَزَب عن الرؤوس فلم يُرع فهو أتمُّ له، يقال: مالٌ عازب وعزيب: إذا كان لا يروح إلى أهله.

الكوم: العظام الأسنمة، والصفايا: الغِزار.

(٦) في رواية السكري: «يروحُ بها العبدان» وفي رواية ابن الشجري: «يُروّحها العبدان في العازب النّدي».

---

(1) ارتزّ: ثبت ولم يتحرّك.

(2) نسب هذا القول في العقد الفريد ٣/٣٨٠ وزهر الآداب ص ٩٠٧، لعبد الله بن عمر، وفي الخزانة ٣/٢١٥ كان الناس يستحسنون بيت الأعشى:

وبات على النار الندى والمحلّق

حتى قال الحطيئة: «متى تأته...» فسقط بيت الأعشى.

[حبّذا هند]

(من الطويل)

١ ـ ألا طرقتنا بعدَ ما هَجَدوا هندُ ... وقد سِرْنَ غوراً واستبان لنا نجدُ[1]

٢ ـ ألا حبّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ ... وهندٌ أتى من دونها النْأيُ والبُعدُ[2]

٣ ـ وهندٌ أتى من دونها ذو غواربٍ ... يُقمّصُ بالبوصيِّ مُعرورِفٌ وردُ[3]

٤ ـ وإنّ التي نكَّبتُها عن معاشرٍ ... عليّ غضابٌ أن صددتَ كما صدوا[4]

٥ ـ أتت آل شمّاسِ بن لأيٍ وإنّما ... أتاهم بها الأحلامُ والحسبُ العدُّ[5]

---

١ ـ الغور: غور تهامة، وهو ما تطامن من الأرض، والنجد: ما ارتفع من الأرض، والطروق: لا يكون إلّا ليلاً، وربّما كان نهاراً، وقال جابر بن عبد الله: نهى رسول الله ﷺ أن تطرق النساء ليلاً، وقد سرن: يعني الإبل.

(١) في مختارات ابن الشجري والأغاني: «هجعوا» بدل «هجدوا» وفي الأغاني: «وقد جُزن غوراً» وروى السكري وابن الشجري عجز البيت:

وقد سرن خمساً واتلأبّ بنا نجد

والإتلئباب: الانطلاق والتتابع بسرعة، والمتلئب: المنبسط.

٢ ـ أتى: أي حال، هذان البيتان ليسا عند أبي عمرو، وهما في أول القصيدة من رواية خالد بن كلثوم، ولم يروهما يعقوب، وأوّل رواية يعقوب هذا. وهو قوله: وإن التي...

(٢) المعنى: حبّذا هندٌ وأرض تقيم بها، وقد حال بينه وبينها البعد.

٣ ـ (٣) انفرد السُّكري وابن الشجري في رواية هذا البيت، وذو غوارب: هو البحر، وغواربه: أعالي موجه، ويقمّص: يضطرب، بالبوصيّ: وهو ضربٌ من السفن، معرورف: مرتفع الأمواج، وورد: كُدُر أحمر.

٤ ـ التي نكّبتها: فيه قولان: أبو عمرو: يعني ناقته، والأصمعي: يعني قصيدةً عن معاشر: يعني الزبرقان وقومه: أي نكّبتُ عنهم القصيدة التي مدحتُ فيها بني قريع، ونكّبتها: حرّفتها، يقال: قد نكب ينكب، ونكب ينكُبَ: إذا تحرّف، وصددتُ: أعرضتُ عنهم.

(٤) في رواية ابن الشجري: «غضابٌ عليّ».

٥ ـ العِدُّ: الذي له مادّة، وكذلك الماءُ العدّ: الذي لا ينقطع، وهو في الحسب العدّ: مثل، غيره: أتت: يعني القصيدة، ويقول: حملهم حَسَبُهم على أن ذهبوا بي إليهم، والعِدّ: القديم، والعِدّ: ما يبقى من مياه الأمطار، والحِبْس: الماء من مياه المصانع.

(٥) في اللسان مادة «عدّ»: «أتتهم» بدل «أتاهم»، وفي شرح السُّكري: العدُّ القديم، والعدّ: الكثير، وإنّما شبّهه بالعدّ وهي البئر، لها مادة من الأرض تجُمّ عيونُها.

٦ ـ فـإنّ الشّقيّ من تُعـادي صـدورُهُمْ وذو الجدِّ مَنْ لانـوا إليـه ومن ودّوا[(١)]

٧ ـ يسوسـون أحـلامـاً بعيـداً أناتهـا وإن غضبـوا جاء الحفيـظة والجدُّ[(٢)]

٨ ـ أقـلوا عـليـهـم لا أبـاً لأبـيـكُـمُ من اللؤم أو سدُّوا المكان الـذي سَدّوا

٩ ـ أولئـك قـومٌ إن بنـوْا حسنـوا البُنى وإن عـاهدوا أوفـوا وإن عقدوا شـدّوا

١٠ ـ وإن كـانت النعماءُ فيهم جَـزَوا بهـا وإنْ أنعمـوا لا كـدّروهـا ولا كـدّوا[(٣)]

١١ ـ وإن قـال مولاهم عـلى جلّ حـادثٍ من الدّهر رُدُّوا فضل أحلامكم رُدّوا[(٤)]

١٢ ـ وإن غـاب عن لأيٍ بغيضٍ كفتهُمُ نـواشىءُ لم تـطرَرْ شـواربُهُم بعـد[(٥)]

١٣ ـ وكـيف ولم أعـلمْهُـمُ خـذلـوكُـمُ عـلى مـوطـنٍ ولا أديمكُـمُ قـدّوا[(٦)]

---

٦ ـ أراد ذو الجَدّ من لانوا له، الجدّ: البخت عن أبي عمرو، غيره: الشقيّ من عاداهم، ذو الجد: ذو الحظ، وقوله: «ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدُّ»[(١)]، يقول: من كان في الدنيا لـه حظ لم يمنعه ذلك في الآخرة من عمله الصالح، فذلك العمل الصالح الذي ينفعه، لانوا: من اللِّين.

(١) في مخطوطة المتحف العراقي «فإنّ شقيّاً» وفي رواية السكري: «تعادي رمـاحُهم» وفي هامش الكامل للمبرّد ص: ٥٣٤ «يعادي صدورهم».

٧ ـ أي يتأنون ويبطىء غضبهم، والحفيظة الغضب، يقال: قد أحفظته: إذا أغضبته، ويروى: «جاء الحفيظة والجدّ»: أي البأس، غيرُه: يقول: لهم حلم طويل لا ينفد.

(٢) الأناة: الصّبر والحلم.

٨ ـ أي كفّوا عنهم اللوم في أمري، أو اكفوا من أمري ما كفَوا، يقول: ضيّعتم أنتم وسدّوا هم، فهلاّ فعلتم مثل ما فعلوا.

٩ ـ يروى البُنى والبِنى، وهما مقصوران، جمع بِنية وبُنية، يقال: بيت حسن البُنية والبِنية: إذا كان حَسن البناء، يقال: قد وفى بعهده وأوفى، وقوله: «وإن عقدوا»: أي إن عقدوا عقد جوارٍ لجارٍ أحكموه.

١٠ ـ أي إذا أُنعم عليهم جزوا بها، يقول: إن كانت لقومهم عندهم أيادٍ كافأوا بها، وإن كانت لهم لم يستثيبوها: لم يطلبوا ثوابها.

(٣) في رواية السكري وابن الشجري والأغاني ١٩٨/٢ «وإن كـانت النّعمى عليهم» والمعنى في شرح السُّكري: يقول: «إن أنعموا لم يمنّوا ولم يكـدِّروا نعمتهم بالمن، ولم يكـدّوا المُنْعَم عليه بالثواب أن يستثيبوه.

١١ ـ جُلُّ حادث: ما يُحدِث الأمر، يقول: وإنْ قال ابن عمّهم تفضلوا بأحلامكم عندما يحدث من جليل الأمر، فعلوا، والجلُّ: الأمر العظيم.

(٤) في رواية ابن الشجري: «ردّوا بعض أحلامكم».

١٢ ـ (٥) انفرد السكري وابن الشجري برواية هذا البيت، والنواشىء: جمع ناشئة، ولم تطرِرْ: لم تظهر.

١٣ ـ أبو عمرو: خذلوكُمُ على معظم: أي لم يخذلوكم في أمرٍ حدث، وقوله: «ولا أديمكُمُ قدّوا»: أي لم يقعوا في حسبكم، غيره: قدّوا: مزّقوا وخرّقوا بالوقيعة.

(٦) في رواية السكري: «فكيف» و«على مُعظمٍ» بدل «على موطن» وفي رواية ابن الشجري: «على مُفظع».

---

(١) في الدّعاء: «لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدُّ».

١٤ ـ مغاويرُ أبطالٌ مطاعيمُ في الدُّجى | بنى لَهُمُ آباؤهم وبنى الجَدُّ[٢]
١٥ ـ فمنْ مُبلِغٌ أفناء سعدٍ فقد سعى | إلى السُّورة العليا لكم حازمٌ جلد[٣]
١٦ ـ جرى حين جارى لا يُساوي عِنانَهُ | عنانٌ ولا يثني أجاريَّهُ الجهدُ[٤]
١٧ ـ رأى مجد أقوام أُضيع فحثّهُمُ | على مجدهم لمّا رأى أنَّه الجدُّ[٥]
١٨ ـ وتَعذُلُني أفناءُ سَعدٍ عليهُمُ | وما قلتُ إلّا بالذي عَلِمتْ سعدُ[٦]

[عبيرٌ ومسكٌ]

(من الطويل)

١ ـ ألا طَرَقَتْ هندُ الهُنودِ وصُحْبَتي | بحورانَ حَورانِ الجُنودِ هُجُودُ[١]

---

١٤ ـ مغاوير: جمع مغوار، وهو الذي يغير على الأعداء، والدّجى: جمع دُجية: وهو ما ألبس من الظلام. غيرُه: الجدُّ: ها هنا أبو الأب، قال: والدّجى: يعني الظلم، وهي الشدائد في المحلّ والقحط وذلك أن الوجوه ربّما اسودَّت من الجوع، روى خالد:

.... مطاعينُ في الوغى

(٢) في رواية السكري وزهر الآداب:

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدّجى

وفي أساس البلاغة للزمخشري:

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى

١٥ ـ أفناء سعد: بطونها، ليس لها واحد من لفظها، والسُّورة: المنزلة والرفعة، الحازم: يعني بغيضاً.

(٣) روى ابن الشجري البيت:

فمن مبلغٌ لأياً بأنْ قد سعى لكم | إلى السُّورة العليا أخٌ لكُمُ جلد

١٦ ـ (٤) انفرد ابن الشجري في رواية هذا البيت.

جاري: جرى معه، والعنان: ما تمسك به الدابة، وأجاريّه: جريه.

١٧ ـ قوله: مجد أقوام: يعني الزبرقان وقومه، والجدُّ: الانكماش، غيره: وروى خالد:

... ... لمّا رأى أنه الجهد[١]

قال: وهو أجود.

(٥) في أمالي القالي «مَجْدَ أبناءٍ».

١٨ ـ (٦) في رواية ابن الشجري: «وقد لامني» بدل «وتعذُلني»، و«بالتي» بدل «بالّذي»، وفي هامش الأصل بخط الشهاب محمود الحلبي: «وقد لامني أفناءُ».

١ ـ حورانُ الجنود: بها جُنود، وأهلُ الشّام يُسمُّون كلَّ كورةٍ جُندا، وهو اثنا عشر ميلاً.

(١) الهجود: من هجد، أي رقد ليلاً.

---

(١) هي رواية السُّكري.

٢ - فلم ترَ إلَّا فتيةً ورِحالَهُم وجُرداً على أثباجِهنَّ لُبودُ[٢]

٣ - وكمْ دون هندٍ من عدوٍّ وبلدةٍ بها للعتاقِ الناجياتِ يريدُ[٣]

٤ - وخَرْقٍ يُجِرُّ القومَ أن ينطقوا به وتمشي به الوجناءُ وهي لهيدُ[٤]

٥ - كأن لم تَقُمْ أظعانُ ليلى بمُلتوى ولم ترعَ في الحيِّ الحِلالِ ترودُ[٥]

٦ - ولم تَحتَلِلْ جَنْبي أُثالَ إلى الملا ولم ترعَ قوّاً جِذْيَمٌ وأسيدُ

٧ - بها العِينُ يَحْفِرْنَ الرُّخامى كأنّها نصارى على حينَ الصّلاة سُجُودُ

٨ - إذا حُدِّثتْ أنَّ الذي بيَ قاتلي من الحبِّ قالت: ثابتٌ ويزيدُ[١]

٩ - إذا ما نأتْ كانت لقلبي علاقةً وفي الحيِّ عنها هَجْرةٌ وصدودُ[٢]

١٠ - سَخُونُ الشِّتاء يُدفِئُ القُرَّ مسُّها وفي الصّيف جَمّاءُ العظام برودُ[٣]

١١ - عبيرٌ ومسكٌ آخرَ الليل نشرُها به بعد عِلّات البخيلِ تجودُ[٤]

١٢ - تذكّرتُ هنداً فالفؤادُ عميدُ وشطّتْ نواها فالمزارُ بعيدُ[٥]

١٣ - تذكّرتها فارفضّ دمعي كأنّهُ نثيرُ جُمانٍ بينهنَّ فريدُ

- أثباجهنَّ: أوساطهنّ.

(٢) رواية السُّكري: «فلم نَرَ».

٣ - (٣) رواية السّكري: «دون ليلى» ويريد ها هنا: السّرعة.

٤ - الخرقُ: الأرض البعيدة، قوله: يجرُّ القوم: أي لا يتكلَّمون من الفَرَق، كما يُجَرُّ الفصيل لكيلا يرضع، لهيد: أصله قد لُهِد، يقال: لَهَدَهُ الحملُ: إذا فَضَح ظهره وغمزه غمزاً شديداً، الوجناء: الغليظة.

(٤) رواية السُّكري: وَخَرْقٍ يُجِرُّ القومُ أن ينطقوا به وتمسي به.....

والإِجرار: السكوت، يُجرُّهُم: يُسكِتُهم عن الكلام مخافة عدوٍّ أو عطشٍ، ولهيد: التي قد لهدها رحلُها أي أثقلها وضغطها.

٥ - الحِلال: الكثير.

(٥) رواية السكري: «كأن لم يَقِمْ أظعانُ هندٍ بملتقى» والرّودان: الاختلاف بين المجيء والذّهاب.

٦ - لم تحتلِلْ: لم تنزل، أُثال والملا: موضعان، وجِذيم وأسيد: حيّان من بني عبس.

٧ - العِين: البقر، الرُّخامى: شجرٌ يُسرع إليه البقر تحفُرُهُ فتأكل عروقه.

٨ - (١) أي أنّ عندها من الحبّ لي ما عندي لها وأكثر.

٩ - هَجْرة: فَعْلةٌ من الهجران، يُقال: علاقة الحبّ، وعلاقة السّوط.

(٢) رواية السكري: «هِجرة» يقول: اهجرها في الحيّ مخافة الرُّقباء فأصُدُّ عنها.

- جمّاء: ليس لعظمها حجم قد غطاهُ اللّحم.

(٣) رواية السكري: «يدفِئ القَرَّ» بفتح القاف، ومعناها المقرور.

١١ - (٤) نشرُها: فوح عطرها، عِلاّت البخيل: تعلّله من أجل المنع، وتجود: تتكرّم.

١٢ - عميد: مُثبت وَجِعٌ، يقال: ما الذي يَعْمِدُك؟ أي يُوجِعُك.

(٥) شطت: بعُدت.

١٣ - ارفضّ: انتشر وتفرّق، والجُمان: لؤلؤ من فضّة، فريد: دُرٌّ.

١٤ ـ غَفولٌ فلا تُخشى غوائلُ شرّها　　عنِ الزّاد ميسانُ العشيّ رقودُ[٦]

[رجالٌ وَفَت أحلامهم][*]

(من الطويل)

١ ـ لها أُسٌّ دارٍ بالعُريمةِ أنهجت　　معارفُها بعدي كما يُنهجُ البُرد

٢ ـ خَلَتْ بعد مغنى أهلها وتأبّدتْ　　كأنْ لم يكن للحاضرين بها عهد

٣ ـ كأن لم تُدمّنها الحُلولُ وفيهمُ　　كهولٌ وشبان غطارفةٌ مُرد[١]

٤ ـ هُمُ آلُ سيّار بن عمرو بن جابرٍ　　رجالٌ وَفَتْ أحلامُهُم ولهُم جَدُّ[٢]

٥ ـ إذا نازع الأقوامُ يوماً قناتَهُمْ　　أبى لهُمُ المعروف والحسبُ العدُّ[٣]

٦ ـ فمن كان يرجو أن يُساويَ سعيَهُ　　لمسعاتهمْ قدَّ الأديمَ كما قدّوا

٧ ـ أبوهُم وَدَى عَقْلَ الملوكِ تكلُّفاً　　وما لَهُمُ ممَّا تكلَّفَهُ بُدُّ

٨ ـ تكلّف أثمان الملوكِ فساقها　　وما غضَّ عنْهُ من سؤالٍ ولا زند[١]

---

١٤ ـ مِيْسَان: مِنعاس، وهي تنام عن الزّاد ليست بنَهمة.

(٦) رواية السكري: «مِيسَان العِشاء» وميسان: مفعال من الوَسَن: من النّوم.

١ ـ العُرَيْمَة: ماءٌ من الأمرار لبني فزارة، أنهجت: بليت ودرست، والمعارف: المعالم.

٢ ـ غني القوم في ديارهم: طال مُقامهم فيها، يقول: خلت بعد طول إقامتهم بها، وتأبّد المنزل: خلا من أهله فأقفر وألفته الوحوش، والحاضر: المقيم على الماء.

٣ ـ الحلول: جمع حال، وهم القوم ينزلون مكاناً يحلّونه ويقيمون فيه، ودمَّن القوم المكان: إذا سوّدوه بما تركوا من الدِّمن، وهي آثار الناس وأبعارُ إبلهم، والغطارفة: جمع غطريف، وهو الشّاب السَّريُّ السخيُّ الشريف ذو الخيلاء.

(١) الأمرد: الشّاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته.

٤ ـ (٢) وفت أحلامهم: اكتملت، والجدّ: الحظّ.

٥ ـ (٣) نازع: خاصم وجاذب، والقناة: الرّمح، يقول: إذا حاول قوم منازعتهم الفضل قصّروا لأنّ معروفهم وشرفهم بفضل الآخرين.

٦ ـ قدّ الأديمَ كما قدّوا: أي فعل مثل فعلهم في اكتساب الشّرف، ـ جعل قدّ الأديم ـ وهو الجلدُ، كناية عن ذلك.

٧ ـ وَدَى: من الدّية، والعَقْلُ: الدِّية.

٨ ـ أثمان الملوك: يُريد دِيَةَ الملوك.

(١) غضّ عنه: نال من قدره وانتقص، والسؤال والزند: يعني القول والفعل.

(*) روى الزبير بن بكّار في جمهرة نسب قريش وأخبارها هذه الأبيات الدالية الأربعة عشرة، ص ١٦ بتحقيق الأستاذ محمود شاكر، وقد روى منها ابن السكيت والسكري الأبيات ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ في قصيدة سابقة.

٩ ـ حمالةَ ما جرَّت فتاكة ظالمٍ ... حمالة مَلْكٍ لم يكُنْ مثلُها بعدُ[٢]

١٠ ـ هُمُ حملوا الألف التي جرَّ جارمٌ ... وردّوا جياد الخيل ضاحيةً تعدو[٣]

١١ ـ أولئك قومٌ إن بَنَوا أحسنوا البُنى ... وإن عاهدوا أوفَوا وإن عَقدوا شدّوا

١٢ ـ وإن كانت النَّعماءُ فيهم جَزَوا بها ... وإنْ أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا

١٣ ـ وإن قال مولاهم على جُلِّ حادثٍ ... من الدّهر ردّوا فضل أحلامكم ردّوا

١٤ ـ أولئكَ قومٌ لن يسُدَّ مكانَهُمْ ... شريكٌ إذا عدّ المساعي ولا وَرْدُ[٤]

[لا تخشهُمْ][*]

(من الطويل)

١ ـ إذا خافكَ القومُ اللِّئامُ وجدتهم ... سراعاً إلى ما تشتهي وتريدُ[١]

٢ ـ وإنْ أمِنوا شرَّ امرىءٍ نصبُوا لهُ ... عداواتهم إمّا رأوْهُ يحيدُ[٢]

٣ ـ فداوِهِمْ بالشرِّ حتى تُذِلَّهُمْ ... وأنت إذا ما رُمْتَ ذاك حميدُ[٣]

٤ ـ وهم إنْ أصابوا منك في ذاك غَفْلَةً ... أتاك وعيدٌ منهُمُ ووعيدُ[٤]

٥ ـ فلا تخشَهُمْ واخشُنْ عليهم فإنَّهُمْ ... إذا أمنوا منك الصِّيال أسودُ[٥]

---

٩ ـ الحمالة: الدّية والغرامة التي يحملها قومٌ عن قوم.

(٢) جرّت فتاكة ظالم: أي أنه تحمّل الدِّيات درءاً للحرب وللظلم.

١٠ ـ (٣) حملوا الألف: أي الدّية، وكانت ألف ناقة، وجرّ جارم: أي سبّبها مذنب والضاحية: الظاهرة.

١١ ـ ويروى: البُنى والبِنى، وهما مقصوران جمع بِنية وبُنية، يقال: بيت حسن البُنية والبِنية، إذا كان حسن البناء، يقال: قد وفى بعده وأوفى، وقوله: «وإن عقدوا» أي إن عقدوا عَقْدَ جوار لجارٍ أحكموه.

١٢ ـ أي إذا أنعم عليهم جزوا بها، يقول: إن كانت لقومهم عندهم أيادٍ كافئوا بها، وإن كانت لهم لم يستثيبوها: لم يطلبوا ثوابها، غيرُه: لا كدّروها ولا كدّوا: أي لا يكدّرونها بالمطل عليه ولا بالكدّ والإلحاح، ويروى: «وإن كانت النعمى لديهم».

١٣ ـ جلّ حادثٍ: ما يُحدِثُ الأمر، يقول: وإن قال ابنُ عمّهم تفضلوا بأحلامكم عندما يحدث من جليل الأمر فعلوا، والجلُّ: الأمر العظيم.

١٤ ـ (٤) لن يسدّ مكانهم: أي لن يفعل فعلهم ولن يقوم مقامهم أحد، «وشريك» و«ورْد» رجلان.

١ ـ (١) يريد أنّ القوم اللّئام لا يذعنون إلاّ عند الخوف.

٢ ـ (٢) يريد أن اللئام إذا أحسّو الأمن أظهروا العداوة.

٣ ـ يقول: إنّ دواء اللئام الشرّ القادر على إذلالهم وإخضاعهم والشرّ معهم أمرٌ يُحمد.

٤ ـ يقول: إن اللئام يتحيّنون الفرص وينقضّون عند الغفلة فيهدِّدون ويتوعَّدون، ولذلك يجب التيقّظ الدّائم معهم.

٥ ـ يقول: يجب أن يعامل اللّئام بقسوة، لأنّهم إن أمنوا البطش فتكوا.

(*) رويت هذه الأبيات في الأشباه والنّظائر ٢/١٦٦ للخالدين.

[طوالُ السّواعد](*)

(من الطويل)

١ ـ فـدىً لابن حصنٍ يـوم أقـدم خيلَهُ وقـد خـام أقـوامٌ طـريفي وتـالـدي[1]

٢ ـ أبى حقَّ مـا منّت قُـريشٌ نفـوسهـا فـوارسُ أبـطالٌ طـوالُ السّـواعـدِ[2]

٣ ـ وقـد علمت خيـلُ ابنِ خُشعـةَ أنها متى تلقَ يـومـاً غمـرةً لا تُعـانـدِ[3]

٤ ـ وقـد علمت خيـلُ ابنِ خشعـة أنها متى تلقَ يـومـا ذا جـلادٍ تجـالـدِ[4]

[بنو بجاد](*)

(من الكامل)

١ ـ قَـبَـحَ الإلَـهُ بـني بـجـادٍ إنّهم لا يُصلحـون وما استـطاعوا أفسـدوا[1]

---

١ ـ خام: جبُن، والطريفُ والطّارف: ما استحدث من المال، والتالد والتليد: ما وُلد عند أربابه، وأصل التاء واوٌ فأبدلتْ تاءً كما قالوا: تراثٌ أصلُها وُراثٌ، وكذلك التخمة وترى، وتقوى من الوخامة والمواترة ووقيت، وروى أبو عمرو: فدىً لابن بدرٍ.

(١) رواية السكري: «لابن بدرٍ يوم قدّم».

٢ ـ يقول: أبى خارجة أن يعطي قريشاً ما منّتها أنفُسُها من الزّكاة، وذلك أنّ أبا بكر رضي الله عنه بعث إليهم في الزّكاة، فمنعوها، وارتدّوا عن الإسلام حتى قاتلهم، وقوله: طوال السّواعد: أي ينالون ما طلبوا.

(٢) في شرح السكري: أي أبى أن يُحقق إباء قريش، ويُروى:

«أبَى دون ما منّت» وهو أجود

يريد: ارتدادهم ومنعهُم أبا بكرٍ الصدقة.

٣ ـ خشعة: أمّ خارجة، والغمرة: موضع القتال، والغمرات: الأمور الشّداد، وغمرة الماء: معظمه، لا تعاند: لا تعند وتجور عن الحق.

(٣) في شرح السكري: خشعة: أم خارجة، وهي البقيرة، كانت ماتت وهو في بطنها يرتكض، فبُقر بطنها، فسُميت البقيرة، وسُمّي خارجة بهذا لأنّهم أخرجوهُ من بطنها.

٤ ـ (٤) الجلاد: الصّبر في القتال والنّزال، أي أنّ تلك الخيل وفرسانها يصبرون على لقاء الأعداء...

١ ـ (١) يريد: أنّ بني بجاد قبّحهم الله يفسدون في الأرض، ولا يصلحون ذات البين.

(*) قال يمدح خارجة بن حصن.

(*) قال يهجو بني بجاد من بني عبس.

٢ - بُلْدُ الحفيظة واحدٌ مولاهُمُ جُمُدٌ على مَنْ ليس عنه مجمَدُ[٢]
٣ - أغمارُ شُمطٍ لا تثوبُ حلومُهُمْ عند الصباح إذا يَعُودُ العُوَّدُ[٣]
٤ - فإذا تقطّعتِ الوسائل بيننا فيما جَنَت أيديهمُ فليبعُدوا[٤]
٥ - من كان يَحْمَدُ في القِرى ضِيفانُهُ فبنوا بجادٍ في القِرى لم يُحمَدوا[٥]

[لا يبعِدِ الله](*)

(من البسيط)

١ - لا يُبعِدِ الله إذ ودّعتُ أرضهُمُ أخي بغيضاً ولكن غيرَهُ بَعُدا[١]
٢ - لا يُبعِدُ الله من يعطي الجزيل ومَنْ يحبو الجليل وما أكدى ولا نكدا[٢]
٣ - ومن تلاقيه بالمعروف مبتهجاً إذا اجرهدَّ صفا المذموم أو صلدا[٣]
٤ - لاقيتُهُ ثلِجاً تَنْدى أناملُهُ إنْ يُعطك اليوم لا يمنعكَ ذاك غدا[٤]

---

٢ - أي بُلُدٌ عند الحفيظة: وهي ما يحقُّ على الرّجل أن يحافظ عليه ويمنعه، والحفيظة والحِفْظة: الغضب، وبُلُدٌ: جمع بليد، وقوله: «واحدٌ مولاهُمُ»: أي لا ناصر له، والمولى: ابن العمّ والحليف، جُمُد: أي بخلاء على من لا ينبغي لهم أن يبخلوا عليه، يقال: إنّه لجامد الكفّ: أي بخيل، وناقة جماد: لا لبن فيها، وسنةٌ جماد: لا مطر فيها.

(٢) شرح السكري: البُلُد: جماعة بليد، وهو الرّخو عند الحفايظ، يريد أن حليفهم وابن عمّهم ذليل كالواحد لا ناصر له.

٣ - أي هم من الشّمط أغمار، لا تثوب: لا ترجع، وقوله «عند الصّباح» وذلك أنّ الغارة إنّما تكون في وجه الصّبح.

(٣) رواية السكري: «إذا تعودُ» وأغمار: جمع: غمر: وهو الجاهل الذي لا تجربة له، والشُّمط: جمع أشمط وهو الذي خالط بياض رأسه سواد، ويقصد خالط عقولهم الجهل.

٤ - (٤) تقطّعت: تصرّمت، والوسائل: الأسباب، وجنت: اقترفت، يريد أن ليس هناك من روابط تربطهم بهم، وذلك ممّا جنته أيديهم.

٥ - (٥) رواية السكري: «ضيفانَهُ» بالنصب، يريد أن بني بجاد ليس لهم في القِرى مكان حتى يُحمدوا عليه.

١ - (١) لا يُبعِدِ الله، أي لا يفرّق الله بينه وبين بغيض.

٢ - (٢) يحبو: يعطي، والجليل: العظيم، وأكدى: افتقر واحتاج، ونَكِدَ: أي أصابه النّكد: أي اشتدّ عليه العيش ومنعته الحاجة عن العطاء.

٣ - (٣) اجرهدّ: يقال: اجرهدّت الأرض: إذا لم يوجد فيها نبات ولا مرعى، والصّفا: جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء، والصّلد: القاسي الصّلب، يريد: أنه يقدّم المعروف للناس في وقت الجدب والشدّة.

٤ - (٤) ثلجاً: فرحاً مبتهجاً، وتندى أناملُهُ: تجود، يقول: لا يزيده العطاء إلاّ عطاءً وبشراً.

(*) وردت هذه الأبيات في الأغاني ٢/١٩١ طبعة دار الكتب المصرية.

٥ - إنّي لَـرَافِـدُه وُدّي ومـنصرتي وحـافظٌ غيبَـهُ إنْ غـاب أو شهـدا(٥)

[خيرُ الزّاد](*)

(من الوافر)

١ - ولَسْتُ أرى السّعـادة جمـع مـالٍ ولـكـنّ التّقـيّ هـو السّـعيـدُ(١)

٢ - وتـقـوى الله خـيرُ الـزّاد ذُخـراً وعـنـد الله لـلأتـقـى مـزيـد(٢)

٣ - ومـا لا بـدّ أنْ يـأتي قـريـبٌ ولـكـنّ الـذي يمضي بـعـيـد(٣)

[لا ذمٌّ عليك ولا حمدُ](*)

(من الطويل)

١ - سُئِلتَ فلم تبخَـلْ ولم تعطِ طـائـلاً فـسيّـانِ لا ذمٌّ عـليـك ولا حمـدُ(١)

٢ - وأنت امـرؤٌ لا الجـودُ منـك سجيّـةٌ فتعطي وقد يُعدي على النائلِ الوُجْدُ(٢)

---

٥ - (٥) رافِدُهُ: مانِحهُ، أو شهدا: أو حضرا، يقـول: إنّي مقيمٌ على حبّـه ونصرته، وحـافظٌ جميله في غيابـه وحضوره.

١ - (١) يقول: إنّ السعادة في تقوى الله، وليس في جمع مالٍ زائل.

٢ - (٢) يقول: إنّ خير الزّاد التقـوى، والعاقبة للمتقين

٣ - (٣) إن الذي هو آتٍ قريبٌ مجيئه، ولكنّ الذي يمضي لا يعود.

١ - (١) الطائل: الكفاية والغنى، يقول: إنّك جدت بما لا تذمُّ عليه ولا تُحمد.

٢ - الوُجْد: أي اليسار.

(٢) المعنى: إنّ الجود ليس من طبعك، وقد يحمل اليسارُ الإنسان على العطاء.

(*) وردت هـذه الأبيات في مخطوطة الحماسة البصرية ورقة ١٤٠، وفي كتاب لُبـاب الآداب لأسامـة بن منقـذ، وفي الأغاني، وذلك أن عبدالله بن شدّاد بن الهاد لمّا حضرته الوفاة دعا ابناً له فقال: يا بني إنّي أرى داعي الموت، وأرى من قضى لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع، وإنّي موصيك بوصيّة فاحفظها: عليك بتقوى الله وليكن أولى الأمور بك شكر الله وحسنُ النّية في السرّ والعلانية، فإنّ الشكور يزداد والتقوى خير زاد، وكن كما قال الحطيئة «وذكر الأبيات السابقة».

(*) قال هذين البيتين بعد أن مدح بكر بن وائل في قوله:

لأمـدحـنّ بـمـدحـةٍ مـذكـورةٍ أهـل الـقـريّـة مـن بـني ذُهـلِ

وجعل يصرف بنسبه إليهم، فلم يُعطوه طائلاً، فمرّ وهو يريد السّوق، فرأى جماعةً على دار عُتيبة بن النّهاس العِجلي، وكان من أشرف وجوه بكر بن وائل، فدخل عليه الحطيئة، وقال لـه: اعطني، فقـال: ما أنـا على عمـلٍ فأعـطيك من عُدده - أي من فضوله - وما في مالي فضول عن قومي، فقال الحطيئة: فـلا عليك، ثم انصرف. فقـال رجلٌ من قـومه: قد عرّضتنا للشرّ، قال: ومن هذا، قال: الحطيئة، قال: ردّوه، وطلب من غلامه أن يذهب بـه إلى السّوق، ويبسُط لـه في النفقة، فلا يردُّ له طلبـاً، فمضى، ولكنّه لم يشـتـر بأكـثر من مائتي درهم، وقـال: لا حاجـة لي أن يكون لبخيـلٍ على قومي منه أكثر من هذا.

[آل مقلَّد][*]

(من الكامل)

١ ـ جاورت آل مُقلَّدٍ فحمدتُهُمْ إذْ لا يكادُ أخو جوارٍ يُحمَدُ[١]
٢ ـ أزمانَ من يرِد الصنيعة تُصطَنع فينا ومن يرِدِ الزّهادة يزهد[٢]

[يستهدي الطّعام][*]

(من الطويل)

١ ـ إذا ظَعَنَتْ عنّا بِجادُ فلا دَنَتْ ولا رجَعَتْ حاشا مُعيَّةَ والجعْدِ[١]
٢ ـ أكلَّ بِجادٍ فاقد الله بينهُمْ كحيّة يستهدي الطعام ولا يُهدي[٢]

[أَبدين مجلدا][*]

(من الطويل)

١ ـ رفعنا الخُموش عن وجوه نسائنا إلى نسوةٍ منهم فأبدين مجلَدا[١]

---

١ ـ يقال: جَوار وجُوار، وحكى أبو عمرو: قد جار فلان ببني فلان: إذا استجار بهم، يقال: جار وأجوار وجيرة وجيران.

٢ ـ (٢) رواية السكري: «يَصطنِع» بفتح الياء وكسر النون، والصنيعة: عمل المعروف، يريد أنه قصدهم في الزّمن الذي يمكن أن يختبر الناس فيه فمن أراد العون والمعروف فعل، ومن لم يرد امتنع وزهد، وحقّ القافية رفع «يزهد» ووقوعها جواباً للشرط اقتضى الجزم، ولكنّ رفع المضارع الواقع جواباً لفعل شرطٍ مضارع يجوز ولو في غير الضرورة، وإن كان خلاف الأفصح، ولذلك يصحُّ الجزم والرفع في «يزهد».

١ ـ (١) ظَعنت: رحلت، ومُعيّة والجعد: رجلان.

٢ ـ حيّة: رَجُلٌ منهم، يقول: هو يستطعِمْ ولا يُطْعِم.

(٢) فاقد الله بينهم: أي باعَدَ.

١ ـ الخموش: جمع خَمْش وهو الخدش في بشرة الوجه أو غيره من مواضع الجسد، ويقول: أنقذنا نساءنا من خدش الوجوه وجعلنا نساءهم يضربن وجوههن بالمجالد، وهي قطع من الجلد تحملها النائحات وتضرب بها الوجوه والخدود.

(*) قال يمدح بني مقلّد من بني كليب بن يربوع بن حنظلة، وكان الحطيئة قد نزل بهم وقد أصابته سنة، **فأكرموه**، فلم يزل مقيماً فيما يرضى حتى انجلت عنه السّنة.

(*) قال يهجو بني بجاد من عبس، **والبيتان** انفرد السكري بروايتهما.

(*) وفي السّمط ص ٣٦٦ قال البكري: رأيت هذا البيت منسوباً إلى الحطيئة ولم يقع في ديوان شعره.

[رماك الأباعد][*]

(من الطويل)

١ - إذا أنت لم تعرُك بجنبك بعض ما ... يريبُ من الأدنى رماك الأباعد[1]

[زاد شهراً عديدُها][*]

١ - لَأدماءَ منها كالسَّفينة نضَّجت ... به الحَوْلَ حتى زاد شهراً عديدُها[1]

[كان المجدُ منّا سجيّةً][*]

(من الطويل)

١ - أفي ما خلا من سالف العيش تدَّكَرْ ... أحاديثَ لا ينسيكها الشيب والعُمُرْ[1]

---

١ - عرك الشيء: حكّه حتى محاه، وعرك الثوب: دلكه حتى عفا، والأدنى: القريب، يقول: إذا أنت تهاونت في إساءة القريب تطاول عليك الأباعد.

١ - (١) الأدماء: الناقة، والأُدمة في الإبل: البياض الشديد، ونضّجت به الحول: أتمت الحول وزاد الحمل شهراً، يريد: لم يخرج الولدُ إلاّ محكماً.

١ - أي تذكر أحاديث في أيّام شبابك لا ينسيكها شيبُك وطول عمرك، وتدّكر: تفتعل من ذكرت، أدغمت التاء مع الذال فتحوّلت دالاً، أراد: تذتكر، ولو تركها في الإدغام على جنسها ذالاً فقال: تذّكر جاز، قال تعالى: ﴿فهل من مُدَّكر﴾[1]، ولو قرىء «مذَّكر» جاز ذلك لأن أصلها من مفتعل، من ذكر، كما ذكرنا.

(١) في رواية ابن الشجري: «أفي ما مضى» وفي نسخة السكري: ويُروى عن أبي عمرو: «سالف الدّهر» «وما ينسيكها».

(*) جاء في اللسان مادة «عرك» أنّ ابن عباس قال للحطيئة: هلاّ عركت بجنبك ما كان من الزبرقان، فقال هذا البيت.

(*) هذا البيت ذكره المبرّد أثناء شرحه بيتين من الشّعر للطرمّاح في كتابه الكامل كما ورد في أساس البلاغة واللسان مادة «نضج».

(*) يهجو: بجاد بن مالك بن غالب بن قطيعة.

(1) سورة القمر الآية ١٥.

٢ ـ طـربتَ إلى من لا يـؤاتيـك ذكـرُهُ ... ومن هــو نـاءٍ والصَّبـابـةُ قـد تضرّ[٢]

٣ ـ إلى طفلة الأطـراف زيّـن جيـدهـا ... مـع الحَلْي والـطّيب المجاسـدُ والخُمُر

٤ ـ من البيض كالغزلان والغـرِّ كالـدُّمى ... حِسـانٌ عليـهنّ المعـاطف والأُزُرْ[٣]

٥ ـ تـرى الزّعفـرانَ الـوردَ فيهنّ شـامـلاً ... وإنْ شئنَ مسكـاً خالصـاً لـونـه ذَفِـرْ[١]

٦ ـ عـليـلاً عــلى لبَّــاتِ بـيضٍ كــأنّها ... بنـاتُ المـلا منهـا المقـاليت والنُّـزُر[٢]

---

٢ ـ ناءٍ: بعيد عنك، والطّرب: خفّة تأخذ من فرح أو حزن، وأنشد للجعدي:[2].

وأراني طرباً في إثرهم ... طرب الواله أو كالمختبل

والصّبابة: رقة الشوق.

(٢) في نسخة السكري: «تُواتيك دارُهُ» وفي رواية ابن الشجري: «ومن هو ناءٍ عن طلابكم عَسِرْ».

٣ ـ الطفلة: الرّخصة الأطراف، والمجاسد: جمع مُجسد: وهـو الثوب الـذي قد أشبـع من الزعفـران، وهو الجساد، والخُمُر: جمع خمار.

٤ ـ الغرّ: جمع الغرّاء، وهي البيضاء الواسعة الجبهـة، والدُّمى: الصُّـور واحدهـا دُمية، والمعـاطف: الأردية واحدها معطف وعطاف، كـما قال: سنـان ومِسَنّ، ولحاف وملحف، ويجمـع عطاف عـلى عُطُف، قـال المرّار[3]:

وأصحرنا فلا عُطُف علينا ... لهم غيرُ المحامل والجنان

أي الأردية علينا غير حمائل السّيوف، والجنان: جمع جُنّة، وهو كلّ ما وقى من الثياب واللباس.

(٣) في رواية ابن الشجري: «كالغزلان والحور» وفي نسخة السكـري: «حسانـاً» قال: ويـروى «حسان» بالخفض.

٥ ـ الوردُ إلى الحمرةَ شاملاً قد عمّهم، يقال: شملهم الأمر يشمَلُهم، فهذه اللغـة الجيدة، وشملهم يشمُلُهم لغة، والذَّفِر: الذكيّ الريح، يقـال: مسكٌ ذفـر وأذفر، والـذَّفَر: ذُكـاء الريـح من طيبٍ أو نتن، ويقال للصُّنَان: ذَفِر، والدَّفْر: النتن لا غير، ويقال للدنيا: أمّ دَفْر، وللأمة إذا شتمت: يا دفار: يا منتنة.

(١) في رواية ابن الشجري: «ومسكاً ذكيّا ريحُهُ ذَفِرْ».

وفي نسخة السكري: «خالصاً ريحُهُ» وفي شرحه: ذفر: بالذّال للطيّب والنتنِ، وبالدّال: للنتن.

٦ ـ عليلاً: أي عُلَّت به مرّة بعد مـرّة، أي طُليت به، مـأخوذ من العَلَل: وهـو الشُرب الثاني، بنـات الملا: يعني البقر الوحشية، والملا: المتّسع من الأرض، ويروى: بنات المها. والمقاليت: جمع مقـلات، وهي أمٌّ لا يعيش لها ولد، ويقال: قد أقلتت، والقلتُ: الهلاك، الأصمعي عند بعض العرب: أنّ المسافر وماله عـلى قَلَتٍ إلاّ ما وقى الله، والمقلتـة: المهلكة، والنُّـزُر: جمع نـزور: وهي القليلة الحمل وهـو أحسن لها وأسمن من أن تكون رغوثاً[1] أو حاملاً.

(٢) في روايـة ابن الشجري: «نعـاج الملا فيهـا المقاليت. . .» وفي شرح السكـري: بنـات المـلا: دوابّ شبيهات بالعظاء بيضٌ تبرُق، «والعظاء والعظاءة: دابة صغيرة من الزواحف».

---

(2) هو عبد الله بن قيس بن جعده بن كعب بن ربيعة، جاهلي أتى رسول الله ﷺ وأنشده، فقـال رسول الله «لا يفضض الله فاك» فبقي عمره لم تنفضّ له سن، وهو النابغة الجعدي.

(3) لعلّه المرّار بن سعيد الفقعسي، من بني أسد، أو هو المرّار العدوي.

(1) الرغوث: المرضع، وقيل: الشاة التي قد ولدت فقط.

٧ ـ بني عمّنـا إنّ الـرّكـاب بـأهلهـا إذا سـاءهـا المـولى تـروحُ وتبتكِـرْ[٣]

٨ ـ بـني عمّنـا مـا أسرع اللوم منكُـمْ إلينـا ولا نبغـي عليكُمُ ولا نَـجُـرْ[٤]

٩ ـ ونشربُ رزْقَ الماء من دون سُخِطكم ولا يستوي الصافي من الماء والكدِرْ[٥]

١٠ ـ غضبتم علينـا أن قتلنـا بخالـدِ بني مـالـكٍ هـا إنَّ ذا غضبٌ مُـطِرّ

١١ ـ وكنّـا إذا دارت عليكُمْ عـظيمـةٌ نهضنـا فلم ننهض ضعافاً ولا ضُجُرْ[١]

١٢ ـ ونحنُ إذا مـا الخيـل جـاءت كـأنّها جـرادٌ زفَتْ أعجازَهُ الـرّيـحُ منتشِرْ

١٣ ـ إذا الخفرات البيض أبدت خـدامها وقـامت فـزالت عن معـاقِدِهـا الأُزُرْ

١٤ ـ تُحـامي وراء السَّبي منكُمْ كـما حمت أسـودٌ ضواري حـول أشبـالها عُقُـرْ[٢]

١٥ ـ عـلى كـلّ محُبـوك المـراكِـلِ سـابح إذا أُشْرِعتْ للمـوت خَـطِيَّـةٌ سُمُـرْ

---

٧ ـ المولى ها هنا: ابن العمّ.

(٣) يقول ابن الشجري: يعني إذا ركبها ابن العم بمكروه رحلت عنه.

٨ ـ نجُر: من الجريرة، أراد نجُرّ بالتشديد فخفّف، اللوم: العذل.

(٤) في رواية ابن الشجري: «ولا نجني عليكم».

٩ ـ الـرَّنْقُ والرَّنَقُ: الكـدِرُ، وقد رنق المـاء، غـيره: أراد رَنَق فخفّف للشعـر، ومن دون سُخـطِكم: أي من أن تسخطوا علينا.

(٥) في رواية ابن الشجري: «وما يستوي».

١٠ ـ الأصمعي: مُطِرّ: مجاوزٌ للقدر مُدِلّ، يقـال في المثل: أَطِـرِّي فإنّـك ناعلة: أي أدلِّي فـإن عليك نعلين فامشي، وقال أبو عبيدة: أي خذي في الطُّرر أي نـاحية الغلظ، وقـال خالـد بن كلثوم: قـوله: غضب مُطِرّ: أي يخرجنا منكم، يقال: قد أطرَّهُ في البلاد: أي نحّاه، غيره: غضب مُطِرّ: أي عامّ، يقال: طرّ غضبه: أي عمّ الناس.

(٦) قال السكري في شرحه: ولا أدري من خالد هذا.

١١ ـ يقول: ننهض نهوض قومٍ أشدّاء ليسوا بضعاف ولا ضُجُر في الحرب.

(١) في رواية السكري وابن الشجري: «فلم ينهض ضِعاف ولا ضجر».

١٢ ـ زَفَت: استخفّت وساقت، غيره: زَفَتْ تـزفي زفياً، وأعجـازه: أواخرُه، منتشر: متفـرّق، يقـول كـأنها جراد في كثرتها وخفّتها.

١٣ الخفرات: الجواري الحييّات، الواحـدة خَفِرة، خَفِـرتْ خَفَراً وخَفـارة، والخِدام: الخـلاخيل، واحـدتها خدمة، والجمع خَدَم وخِدام، قوله: «فزالت عن» أي زالت من العجلة، قـال أبو عبيـدة: سمعتُ رؤبة يقول: كان ذلك من شدّة خفرها: أي حيائها، وإنّمـا أبدت خـدامها لأنها رفعت ذيلهـا تهربُ مخـافة أن تسبى.

١٤ ـ قولُهُ: عُقُر: أي يعقرن من دنا منهنّ.

(٢) في نسخة السكري: «أسودُ ضوارٍ حول أشبالها هُصُر».

١٥ ـ المحبوك: الشديد الفتل، يعني فرساً، والمراكل[1]: جمع مركل وهو موضع عقِب الفارس وهو المعـدُّ[2]، =

---

(1) مراكل الدابة: حيث يركل الفارس برجله إذا حرّكها للرّكض.

(2) المعدّان: موضع دفّتي السّرج.

١٦ ـ مطاعين في الهجاء بيضٌ وُجوهُهُمْ إذا ضجَّ أَهلُ الـرَّوع ساروا وهُمْ وُقُـرْ
١٧ ـ فـأمّا بجـادُ رهطُ جحش فـإنَّهُمْ على النّائبـاتِ لا كـرامٌ ولا صُـبـرْ[(١)]
١٨ ـ إذا نهضت يـومـاً بجـادُ إلى العُـلا أبي الأشمط المزهوق والنّاشيء الغُمُرْ[(٢)]
١٩ ـ تـدُرُّون إن شُـدَّ العصـابُ عليكُمُ ونـأبى إذا شُـدَّ العصـاب فـما نـدُرّ[(٣)]
٢٠ ـ نعـامٌ إذا مـا صيـح في حَجَـراتِكُم وأنتُمْ إذا لم تسمعـوا صـارخـاً دُثُـرْ
٢١ ـ تـرى اللّؤْم منهم في رقـابٍ كـأنَّها رقـابُ ضبـاعٍ فـوق آذانها الغفَـرْ[(٤)]

= والسابح: الذي يدْحو بيديه دَحْواً ولا يتلقّف، والتلقّف[(3)]: أن يعتال[(4)] بعد شجـوته، والشجـوة: فتح قوائمه، يقال: شجا فاهُ: إذا فتحه، والخَطّيّة: الرّماح منسوبة إلى الخَطّ[(5)] وهو فرضـة بالبحر ترفأ إليه السفن، وسُمُر: نعت للخطّيّة.

١٦ ـ مطاعين: يطعنون بالرّماح، والهيجاء: الحرب، بيض وجوههم: أي أسخياء كرام، قـوله: «إذا ضـجّ» يعني في القتال، إذا ضجّ أهل الفزع ساروا إلى أعدائهم، وُقُر: حلماء.

١٧ ـ بجاد: من عبس، قد يُصْرَف ولا يُصرف، وقد صرفه ها هنا.

(١) في رواية ابن الشجري «وأمّا».

١٨ ـ المزهوق: الضعيف، والغُمُر: الذي لم يجرّب الأمور، جاهل بها.

(٢) في رواية ابن الشجري: «الموهون»، وفي نسخة السكري: «أبى الناشيء الموهون والأخمط الغُمُرْ».

١٩ ـ هذا مثل، أي أنّكم تعطون على الهوان والقسر، وأصله من الناقة العصوب: وهي التي لا تدرُّ حتى يُعصب فخذاها بحبل عصباً شديداً.

(٣) في رواية ابن الشجري: «فلا تدرّ».

٢٠ ـ يقول: إذا صيح بكم نفرتُم وشردتم كما ينفر النعام، يقـال: أشردُ من نعـامة. والحَجَـرات: النّواحي، الواحد حجرة، وأنتم إذا لم يُصح بكم ثقالٌ بطاء، والدّثور: البطيء النهوض، والنّاقة الـدّثور: التي لا تكاد تقوم من مبركها، أبو عبيدة: الدثور: التي تضاجع بَوْلَهُ فيمنعهـا البولُ النوم، ويمنعُهُ الكسلُ من القيام، يقال: صيح وصُيح مثل قيل وقُيل.

٢١ ـ الغَفَر: الزّغَب: قال الراجز:

قـد علـمـت خَـوْدٌ بـسـافـيـهـا الـغـفَـر
أنّي إذا لاقـيـتُ قِـرْني لا أفِـرّ

وقيل: الغفر: الشّعر الذي ينبت في الآذان.

(٤) في شرح السكري: يريد أنهم غلاظُ الأعناق من البطنة، لم تُهزِلْهُم الحروب ولا النّوائب.

---

(3) بعيرٌ متلقّف: يهوي بخُفّي يديه إلى وحشيّة في سيره.

(4) يعتال: من عال يعيل أي يتبختر.

(5) الخطّ: مرفأ السّفن بالبحرين تنسب إليه الرماح لأنها تحمل من الهند إلى هذا المرفأ.

٢٢ ـ إذا طلعتْ أُولَى المغيرة قوّموا   كما قوّمت نيبُ مَخزَّمةً زُجُرْ[١]
٢٣ ـ أرى قومنا لا يغفرون ذنوبنا   ونحنُ إذا ما أذنبوا لَهُمُ غُفُرْ[٢]
٢٤ ـ ونحن إذا جَبَّبْتُمُ عن نسائكم   كما جبّبتْ من عند أولادها الحُمُرْ[٣]
٢٥ ـ عطفنا الجياد الجُردَ حول بيوتكم   إذا الخيلُ مسقاها زبالةُ أو يُسُرْ[٤]

---

٢٢ ـ المغيرة: الخيل التي تُغير، قوّموا: قاموا، والنّيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنّة، ويروى: مخرمة، ومعنى «مخزمة»: أنهم إذا أرادوا أن يعطفوها على أولاد غيرها ـ وقد ألقت لغير تمام ـ صدّوا أنوفها بالغمائم: وهي صوف تحشى به أنوفها، واحدتها غِمامة، وتجعل لها دُرْجة، والدُّرجة: خرق تلفُّ وتُحشى بعراً، ثمّ تجعل في حياء الناقة ويخلُّ الحياء، فتتمخضّ لذلك يوماً وليلة، ثمّ تنزع الخِلال والغمامة بعد، فتقع الدُّرجة وقد قرب منها الذي تُعطف عليه، فتظنُّ أنه ولدُها فترأَمُهُ. ومعنى مخرّمة: أي قد خرمتها الأخلّة. ويقال: درّج لها وزنّد لها، وهي الدّرجة والزّند، قال الطِّرمّاح:[1]

يمشي من البغي مشي الناب بالزّند

وقال أوس[2]:

أبني لُبينى إنّ امّكُمُ   دحقت فخرّم ثغرها الزّند

وقال الآخر:

على قُلُصٍ ضوامِرَ لم تدرّج   ولم تُفسد قوادمها التوادي

أي لم يُعملْ لها دُرجة.

والزجُر: جمع زجور، وهي التي لا تدرُّ حتى تزجر، غيره: المخزمة: التي في أعناقها الخزامة.

(١) في شرح السكري: قوّمت: أي تقوّمت، أي استوت، فقوّموا خيلهم كذلك، أراد خيل المغيرة، يريد أنهم إذا نظروا إلى أولى المغيرة أحجموا عنها ولم يقدموا عليها.

٢٣ ـ (٢) أي أنّهم يغفرون ذنوب الغير، ولا يغفر الغير ذنوبهم.

٢٤ ـ جبّبتم: هربتم، يقال: جبّب القوم عن الماء: إذا صدروا عنه، قال الرّاجز.

أخيراً روى جيرتي فحبّبوا[3]
وأعقبونا الماء لمّا جبّبوا

وذكر الحمير لأنّها شرّ الدّواب

(٣) يروي السكري أيضاً «حبّبتم» بالحاء غير المعجمة، وفي رواية السكري وابن الشجري: «من خلف أولادها».

٢٥ ـ الجرُد: القصار الشّعور، وطول الشعر في الخيل هجنة، ويُسُرْ: موضع، وروي: «عطفنا العتاق الجردَ»، وروي: هي الخيل مسقاها[4] وزبالة موضع: أي حيث تُسقى وترد.

(٤) في رواية السكري وابن الشجري: عطفنا العتاق الجُرد خلف نسائكم   هي الخيل. . . .

---

(1) هو الطّرمّاح بن حكيم، من طيء، وكان خطيباً.

(2) لعلّه أوس بن حَجَر، كان أوّل فحل مُضَر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه.

(3) التحبيب: الامتلاء والريّ.

(4) في شرح ابن الشجري: أي هي خيلنا التي تعرفون تشرب بزبالة أو يُسر.

٢٦ - يجلُنَ بفتيان الوغى بأكُفِّهم ... رُدَيْنيَّةٌ سُمْرٌ أسنَّتُها حُمُرْ
٢٧ - إذا أَجْحَفَتْ بالنّاس شهباء صعبةٌ ... لها حرجَفٌ ممّا يَقِلُّ بها القُتُرْ
٢٨ - نصبنا وكان المجدُ منّا سَجيَّةً ... قدوراً وقد تشقى بأسيافنا الجُزُرْ[1]
٢٩ - ومنّا المحامي مِنْ وراء ذمارِكم ... ونمنع أُخراكُمْ إذا ضُيِّع الدُّبُرْ

[يا طول ليلك]

(من الكامل)

١ - لمن الدّيارُ كأنَّهُنَّ سطور ... بلَوَى زرُودَ سفى عليها المورُ[1]
٢ - نؤيٌ وأطلسُ كالحمامة ماثلٌ ... ومرفَّعٌ شُرُفاتُهُ مَحْجورُ[2]
٣ - كالحوض ألحق بالخوالفِ نبتَهُ ... سبطٍ عليه من السِّماك مطيرُ[3]

---

٢٦ - الرّماح منسوبة إلى رُدينة: يقال هي امرأة كانت تقوِّمُ الرِّماح، ويقال: بلد، وقوله «حُمُر» أراد: «حُمْر» فثقّل، ويروى: «حُشْرُ» وهي اللطيفة، الوَغَى والوَعَى والوَحَى: الصوت.
٢٧ - الشهباء: السنة الجدبة: أي لا خضرة فيها، والحرجف: الريح الباردة، وأكثر ما يقال في الشمال، قال الشاعر:

شمالٌ حرجفٌ وصَبا حنونُ

تحنّ، قوله: «ممّا يقلّ بها القُتُر»: أي يقُلُّ القُتار بها: وهو ريح اللحم إذا شوي، أجحفت: ذهبت أموالهم.
٢٨ - سجيّة: عادة.
(١) الجزر: الذبائح، جمع جزور.
٢٩ - الذّمار: ما يحقّ على الرجل أن يحميَه.
أي ضُيِّعت أدبار المنهزمين فلم يكن أحدٌ يمنعُها أو يحميها.

---

١ - المور: التراب الرقيق.
(١) في شرح السكري: اللّوى: مسترقّ الرمل، وزرود: رمال بطريق الحاج من الكوفة.
٢ - النؤي: حاجز يرفع حول البيت لئلا يدخله الماءُ من خارج، وأطلس: رماد، وماثل: لاطىء بالأرض، ومُرفّع شرفاته: يعني مسجداً.
(٢) المحجور: المسجد.
٣ - كالحوض: أراد النؤي، والخوالف: زوايا البيت، واحدتُه خالفة، سَبط: سحابة من نوء السّماك، يقول: أنبت هذا المطر نبتاً حتى صار مع الخوالف.
(٣) في رواية السكري: «والحوض ألحق»... «سَبِطٌ عُلاهُ»...
وخوالفه: مآخيره، والسُّبط: السحاب الكثير المطر.

٤ ـ لأسيلةِ الخدّين خَرْعَبةٍ لها ... مِسكٌ يُعَلُّ بجيبها وعبيرُ[٤]

٥ ـ وإذا تقومُ إلى الطِّرافِ تنفّست ... صُعُداً كما يتنفَّسُ المبهورُ

٦ ـ فتبادرت عيناك إذْ فارقتها ... يوماً وأنت على الفراقِ صبورُ[٥]

٧ ـ يا طولَ ليلكَ لا يكادُ يُنيرُ ... جرعاً وليلُك بالجريب قصيرُ[٦]

٨ ـ وصريمةٍ بعْد الخلاج قطعتُها ... بالحزم أو جَعَلَتْ رَحاهُ تدورُ[١]

٩ ـ بجُلالةٍ سُرُجِ النَّجاء كأنّها ... بعد الكلالةِ بالرِّداف، عسيرُ[٢]

١٠ ـ ورعت جُنُوب السِّدر حولاً كاملاً ... والحَزْنَ فهي يزلُّ عنها الكورُ[٣]

١١ ـ فبنى عليها النيَّ فهي جُلالةٌ ... ما إنْ يحيط بجَوزِها التّصدير

١٢ ـ وكأنَّ رَحْلي فوق أحْقبَ قارحٍ ... بالشّيِّطين نُهاقُهُ تعشيرُ[٤]

---

٤ ـ أسيلة: طويلة الخدّين، خرعَبَة: ناعمةُ الخَلْق، ويعُلُّ: يُطلى مرَّة بعد مرّة.

(٤) في رواية السكري:

لأسيلة الخدّين جازئةٍ لها ... مسك يُعَلُّ بجيبها وعبير

٥ ـ الطِّراف من أدم[1].

٦ ـ (٥) في رواية السكري: «درراً وأنت على الفراق صبور» وتبادرت عيناك: أي سالتا بالدموع.

٧ ـ الجُريب: وادٍ.

(٦) في شرح السكري: الجريب: وادٍ بنجد رغيبٌ كثير الخير، إذا جاء سيلُه جاء بخير كثير.

٨ ـ الصَّريمة: العزيمة وقطع الأمر، والخلاج: الشدّ.

(١) في نسخة السكري: «بالحزم إذ جعلت».

٩ ـ جُلالة: ضخمة، سُرُح: سهلة السَّير، يقال: خرج الصبيّ من بطن أمّه سرْحاً: أي سهلاً، الأصمعي: وذكر أعرابيٌّ رجلاً ـ فقال: إنّ عطاءك لسريح، وإن منعك لمريح، وإن رِفدك لنجيح، والنَّجاء: السرعة، والعسير: الصعبة التي لم تُرَض، يقال: اعتسرت: كَبَتْ.

(٢) في شرح السكري: «كأنّها» ها هنا حشوٌ لا موضع لها. يريد: أنها قوية براكبها وبرديفه، فهي تعسِرُ بذنبها لقوتها ونشاطها، وإنّما أراد: سُرُح النجاء بعد الكلال عسير.

١٠ ـ (٣) السِّدر: موضع، والحَزْن: موضع معروف من أرض بني أسد كانت ترعى فيه إبل الملوك.

١١ ـ أي قد سمنت واملاسّت، فالرّحل نزل عنها، النيُّ: الشحم، والجوز: الوسط، والتصدير والغرض والغرضة للرّحل: بمنزلة الحزام للسرج.

١٢ ـ الأحقب: الذي بموضع الحقْب منه بياض، وتعشيرُه: نهاقهُ، قال الأصمعي: ينهق عشراً.

(٤) الشيِّطان: قاعان بالصمّان، فيهما مَسّاكات لماء السّماء.

---

(1) الطراف: بيت من آدم، أي جلد، ليس له كفاء، وهو من بيوت الأعراب، وتنفّست صُعُداً: أي بمشقّة، والمبهور: من انقطع نفسُه من الإعياء.

١٣ ـ جَـوْنٌ يُطارد سَمْحجـاً حملتْ لـهُ بـعـوازِب القـفِـرات فهي تـزورُ[٥]
١٤ ـ وكـأنّ نـقـعـهُـما بـبُـرقـة ثـادقٍ ولـوَى الـكثيبِ سُرادقٌ مـنشـورُ[٦]
١٥ ـ ينحُـو بهـا من بُـرْقِ عَيْهَمَ طاميـاً زرقَ الجـمام رشـاؤهـن قـصـيرُ[٧]
١٦ ـ وَرَدَا وقـد نفضا المـراقب عنهُـما والمـاءُ لا سُـدُمٌ ولا محـضـورُ[١]
١٧ ـ أوْ فـوق أخنَسَ نـاشطٍ بشقيقـةٍ لَهَـقٍ بـغـائطِ قـفْـرةٍ محـبـورُ[٢]
١٨ ـ بـاتت لـه بكثيب حـربـة ليلةً وطـفـاءَ بـين جُمـاديـيْنِ دَرُورُ[٣]
١٩ ـ حـرجـاً يـلاوذُ بـالكنـاسِ كـأنَّـهُ مـتـطوِّفٌ حـتّى الـصّبـاح يـدورُ[٤]
٢٠ ـ فـالمـاء يـركَبُ جـانبيـه كـأنَّـهُ قُـشُب الجُـمان وطـرفُـهُ مـقصـورُ[٥]
٢١ ـ حتّى إذا مـا الصُّبـحُ شقَّ عمـودَهُ وعـلاهُ أسـطَعُ لا يُـردُّ مـنـيرُ[٦]

---

١٣ ـ عوازب: ما عزب منها عن الناس، والنّزور: القليلة الحمل.

(٥) الجون: يقصد ما يمتطيه، والجون: الأبيض والأسود، والسّمحج: الأتـان الطويلةُ الـظهر، وكـذلك الفرس، ولا يقال للذكر.

١٤ ـ النقع: الغبار، والبُرقة والبَرقاء والأبرق: رابية يختلط فيها حجارة ورمل، ثادق: موضع.

(٦) اللوى: ما التوى من الرّمل أو مستدقه.

١٥ ـ ينحو: يقصد، عَيْهَم: موضع، طامي: مرتفع، يقال: طما الماء يطمي ويطمو، والجمام: جمع جُمّة: وهو كثرة ماء البئر، وزرق: صافية.

(٧) الرّشاء: الحبل.

١٦ ـ النفيض: الذي ينظر إلى القوم ينفض لهم الطريق هل يرى أحداً، وماء سُدُمٌ، ومياهٌ أسـدام: إذا كان مندفنا.

(١) لا محضور: أي ليس حاضرَهُ أحدٌ.

١٧ ـ الخنس: تأخُر الأنف في الوجه، النـاشط: الخارج من أرض إلى أرض، والشقيقـة: غلظٌ بين رملتـين، لهق: أبيض، محبور: مسرور.

(٢) في شرح السكري: الشقيقة: رملٌ بين جَدَدَين، الناشط: الثور ينشط من بلدٍ إلى بلد.

١٨ ـ حَرْبَة: بلد، وطفاء: دانية للأرض.

(٣) في نسخة السكري «ليلةٌ» بالرفع.

١٩ ـ حرجاً: ملتجئاً.

(٤) الكناس: بيت الظبي بين الشجر.

٢٠ ـ القشيب: الجديد.

(٥) الجمان: اللؤلؤ، والطّرف: النظر، والمقصور: المخفوض، يقول: كـأنّه اللؤلؤ ينتـثر، قُشُبُ الجمان: جديده.

٢١ ـ أسطع: يعني ضوءاً منشّراً ساطعاً.

(٦) شقّ عموده: أي ظهر ضوؤه وعمّ الأرض.

٢٢ ـ أوفى عــلى عَقَــدِ الكثيب كــأنَّــهُ   وَسْطَ الـقــداح مُعــقَّــبٌ مشــهــورُ[٧]
٢٣ ـ وحَصَى الكثيب بصفحتيــه كــأنّــه   خُــبَثُ الحــديــد أطــارَهُــنَّ الكــيرُ[٨]

[أشاقتك أظعان][*]

(مجزوء الكامل المرفّل)

١ ـ أَشــاقــتــك أظــعــانٌ لــلــيــلى   يــوم نــاظــرةٍ بــواكــر[١]

٢ ـ في الآل تــرفــعُــهــا الحــدا   ة كــأنّها سُــحُــقٌ مــواقــر

---

٢٢ ـ أوفى: أشرف، والعقد: الرّمل المتعقّد، وفي هامش الأصل: عَقَدٍ، عَقِدٍ معاً.
(٧) في شرح السكري عَقِد، قال: وعَقِدُ الرّمل: ما تراكم منه، شبهه بقدحٍ فائز قد شدَّ بالعقب، لكثرة ما يُبتذل.
٢٣ ـ الكير: الزّقُّ أو الجلد ذو حافات للحدّاد، وأمّا الطين المبنيّ فهو الكوْرُ وجمعه: أكوار، والكُور: الرّحل وجمعه كيران.
(٨) خُبثُ الحديد: صدؤه...
١ ـ الأظعان: النساء في الهوادج، وكذلك الظُّعُن، وناظرة: موضع، يقال: قد بَكَرَ في الحاجة وابتكر وأبكر، غيره قال: روى خالد:

شــاقَتْــك حــين عــدون أظعــان بنــاظــرةٍ بــواكــر[1]

قال: شاقتْك: أورثتك الشوق، وناظرة: بلد من جانب الرّمل من بلاد بني أسد، قال الكلابيّ[2]: قد رأيت ذلك البلد.
(١) في معجم ما استعجم ص: ٥٨٠، والتاج مادة «نظر»: «من أظعان ليلى»، وفي المزهر للسيوطي ٢/٢٦٧: «دون» بدل «يوم».
٢ ـ قوله: «ترفعها» أي يرفعونها في السَّير، وروى: «يحفزها»[3] أي يسوقها، وسُحُق: نخلٌ طوال، واحدتها سُحوق، شبّه الظُّعُن بالنخل، والمواقر: الكثيرة الحمل، يقال: نخلةٌ موقر ومُوقرة ومُوقَرة، غيره روى:

في الآل يحــدوهــا الحــداةُ

والآل: مثل السّراب، إلّا أنّ الآل لا يكون إلّا انتصاف النّهار، كأنّها: يريد الظّعائن، شبّه هذه الإبل وما عليها من ألوان الصوف بما على النخل من البُسْرِ الأحمر والأخضر والأصفر.

---

(1) في رواية السكري: «غدون» بدل «عدون» ثمّ قال: ناظرة: ماء لبني عبس.
(2) الكلابي: لعلّه يزيد بن عبدالله بن الحر بن همام الكلابي، من كلاب بني ربيعة، صاحب كتاب «النوادر».
(3) هي رواية السكري.
(*) يمدح بغيضاً ويهجو الزبرقان.

٣ - كظباء وجرة ساقهنّ إلى ظلال السّدر ناجر[٢]
٤ - وَقَدَت به الشِّعْرى فآلَفَت الخدود بها الهواجر
٥ - يا ليلةً قد بتّها بجَدودَ نومُ العين ساهر
٦ - وردت عليّ همومُها ولكلِّ واردةٍ مصادر
٧ - إمّا تباشرك الهمو م فإنّها داءٌ مخامر[١]
٨ - ولقد تقضّيها الصّر يمة عنك والقلقُ العُذافر

---

٣ - شبّه النّساء بظباء وجرة، وهي بلد[1] وقوله: «ناجر» وهو أشدّ ما يكون الحرّ، وهما شهرا ناجر، وذلك أن الإبل تنجَر فيها بكثرة الشرب، ولا تروى، وهو النَّجر. قال الأسدي:

حتى إذا ما اشتد لَوْبانُ النَّجر[2]

قال أبو عبيدة: وهو ما بين طلوع الثّريا إلى طلوع الشّعرى، غيره: قال الكلابي: شهر ناجر شهرُنا هذا والشهر الذي قبله، وكنّا في تموز، قال: وهذان الشهران هما شهرا ناجر، ويقال: ناجر شهر الحرّ.

(٢) في صفة جزيرة العرب للهمذاني ص: ١٧٦ «حربة» بدل «نجرة» وفي اللسان مادة شبع «الصيف» بدل «السّدر».

٤ - يقول: اشتد الحرّ حتى صارت إلى كُنُسِها، فاجتمعت خدودها، يقال: «آلفتَ» إذا جمعت بين اثنين، ويُروى: فآلفت الحُدور، يقال: «آلفتُكَ منزلك» أي جعلتك تألفه: تلزمه، وقوله «بها» أي الظباء، غيرُه: الشّعرى: نجم، فآلفت: جمعت، يريد جمعت في الهاجرة وذلك أنّ الهاجرة تجمع الظباء فتدخل كِناسها من شدّة الحرّ، فيصير خدُّ هذا إلى جنب خدّ هذا، وروى الكلابيّ: فألّفتَ بالتشديد بغير مد: أي جمعت.

٥ - يا ليلةً يتعجّب منها، بتّها: أي بتُّ فيها، وجَدود: بلد، غيرُه: جَدود: موضع[3] قال: وأراد: يا لها ليلة، والهاء في قوله: «بتّها» لليلة، و«نوم العين ساهر»: يقول: لم يكن للعين فيها نوم، إنّما كان نومها السّهر، ورفع نوماً على الابتداء.

٦ - أي وردت عليّ الهموم كما ترد الإبل، قوله: «ولكلّ واردة» أي لا بدّ من أن أحتال لها فأُصدِرَها.

٧ - مُباشرتُها: ألّا يكون دونها حجاب، مخامرٌ: مخالطٌ بقلبك، غيرُه: أراد أن تباشرك الهموم، وما: صلة، وقوله: «فإنّها» جواب الجزاء، وروى خالد:

وإذا تحالفك الهموم فإنّها سقمٌ مخامر

(١) في رواية السكري: «وإذا تباشرك».

٨ - تقضّيها: أي تُمضي الهموم، والصريمة: العزيمة، والقلق: الذي لا يثبت موضعٌ من حدّته، والعذافر: الشديد، غيرُه: الصريمة: العزيمة، وفي موضع آخر: الرملة المنقطعة، والقلق: النشيط من الإبل الذي لا يستقر.

---

(1) في شرح السّكري: وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى طريق البصرة ويمثّل بوحشها، وذكر بيت امرىء القيس «تصدُّ وتبدي» شبّه النساء في أحداجهن بالظباء في كنسها إذا لجأت من الحرّ إليها.

(2) نسب في اللسان مادة «نجر» إلى محمد الفقعسي، وفي الألفاظ لابن السكيت ص: ٢٧٨ : إلى الخدلمي الأسدي.

(3) في شرح السكري: جَدود: ماءٌ لبني سعد.

٩ - هـلاً غـضـبـت لـرحْـل جـا رك إذْ تـنـبِّـذُهُ حـضـاجـر[٢]

١٠ - أغـررْتـنـي وَزَعَـمْـتَ أنّـك لابـنٌ بـالـصـيف تـامـر[١]

١١ - فـلـقـد صـدقـت فـهـل تخـا فُ بـأن تـدور بـك الـدوائـر

١٢ - وأمـرتـنـي كـيـما أُجـا مـع أسـرةً فـيـهـا مَـقـاذِر[٢]

---

٩ - حضاجر: الضُّبُع، يقول: أتتني وليس في امتناع من الجهد والضعف، فحفلت تنبذُ رحلي: أي تُلقيه، ويقال: الضبع أفسد شيء، ومثل يضرب: «عيشي جَعَار وانظري أين المفرّ» يضرب للرجل الذي يعيث ويفسد، ويروي غيره:

«هـلّا غـضـبـتَ لجـار بـيـتـك»

عن خالد قال: تنبِّذهُ: تفرّقه، قال: جعل امرأة الزبرقان ضبعاً.

(٢) في شرح المفصل لابن يعيش ٤٢/١ «بيت» بدل «لرحل» و«تجرِّده» بدل «تنبّذه»، وفي شرح السيرافي على سيبويه ٧/١؛ «إذ تنبِّله» بدل «إذ تنبّذه»، وحضاجر: جمع حضْجر وهو العظيم البطن، وإنّما لقبت الضبع بهذا اللقب لعظم بطنها.

١٠ - لابنٌ: ذو لبن، وكذلك تامر: ذو تمر، وجابن: ذو جُبن، يقال: رجل لبِن: إذا كان يشتهي اللبن، ومُلبِن: إذا كثر عنده، وكذلك متمر، غيرُه: فإذا نُسب إلى بيع اللبن والتمر، قيل: لبّان وتمّار، فيقول: زعمت أن عندك لبناً وتمراً. . . .

(١) في التاج والصّحاح مادة «لبن» وشرح المفصل: «فغررتني» وأدب الكاتب لابن قتيبة ص: ٢٥٣: «وغررتني» وقد جاء في هامش الأصل: قيل: إن الأصمعي صحّف في هذا البيت فقال:

وزعـمـت أنّـك لاتـني بـالـضـيـف تـامـرُ

يريد: أنّك لا تقصّر في برّ الضيف، لا تزال تأمر بألطافه بالشيء بعد الشيء، والتحفة بعد التحفة فقال الرّواة: تصحيف الأصمعي أحسن ممّا بنى عليه.

١١ - يقول: صدقت، عندك لبنٌ وتمر، ولكنّك تخاف الفقر، ويُروى:

. . . ومـا خـشـيـت بـأن تـدور. . .[١]

يقول: ما خشيت أن تدور بك الدوائر حين أسأت إلى ضيفك.

١٢ - أسرة: قبيلة، مقاذر: سوء أخلاق، وتبرّمٌ بمن يعاشرهم، يقال: قد أقذرتنا: أي أبرمتنا، ويقال: رجل قاذور: إذ كان سيّء الخلق يتبرّم بالناس ومنه قول أبي كبير[2]:

. . . . . . فـأصـبـحـت نـفـسي إلى أخـواتهـا كـالمـقـذر[3]

(٢) في رواية السكري: «عصبة» بدل «أسرة».

ونُضيت ممـا تـعـلـمـين فـأصـبـحـت نـفـسي إلى أخـواتهـا كـالمـقـذر

---

(1) في رواية السكري: «فلقد كذبت فما خشيت. . .»

(2) هو أبو كبير الهذلي، عامر بن الحُليس، شاعر جاهليّ له أربع قصائد «الشعر والشعراء ص ٤٤٦». دار الكتب العلمية، بيروت.

(3) البيت في ديوان الهذليين القسم الثاني ص ١٠١ ط. دار الكتب المصرية وفي اللسان مادة «نضا»:

١٣ - ولحيتني في معشرٍ هُمْ ألحقوك بمن تغاور[٣]
١٤ - فلقد سبقتهُمُ إليَّ فقد نَزَعْتَ وأنت آخر[٤]
١٥ - شغلوا عليك نصيحتي فالآن فابتغِ مَنْ تؤازر[٥]
١٦ - ومنعت أَوْفَرَ جُمَّعتْ فيه مُذَمَّمَةٌ خناجر[١]
١٧ - فكفاكها سَمْحُ اليدين بصالح الأخلاق ماهر[٢]
١٨ - حتى إذا حصل الأمورُ وصار للحَسَبِ المصاير
١٩ - وبرّز النّجب الجياد وبلّد الكُذُبُ المحامر[٣]

---

١٣ - لحيتني: لمتني، بمن تغاور: بمن تُغير بهم وتستعين، ويروى: بمن تكاثر، أي بمن تتشرَّف بهم.
(٣) في رواية السكري «بمن تفاخر». يقول: لمتني في أن لحقت بمعشر - وهم آل شماس رهط بغيض - كانوا السبب في رفع شأنك، حتى استطعت أن تفاخر الناس.
١٤ - يقول: لقيتني قبلهم، فقد نزعت: أي كففت، أي كنت أوّلهم فعجزت عن الإحسان، وكففت فأكرمني هؤلاء. غيره: «فصرت وأنت آخر» أي تقدّموك في المجد وحدهم.
(٤) في رواية السكري «ولقد».
١٥ - أي صارت نصيحتي لهم، وقد كانت لك فضيَّعتها، فاطلب أخاً يؤازرك ويصاحبك، فصارت نصيحتي مشغولة.
(٥) في رواية السكري:
شغلوا مؤازرتي عليك الآن فابتغِ من تؤازر
١٦ - أوفر: يعني وطباً وافراً، مُذمّمة: يعني إبلاً يذمُّها الجيران والأضياف لا يُقرى منها أحد، والخناجر: الغزار، واحدها خَنجر وخُنجور، يقول: خلّيت هذه الإبل في هذا الوطب الوافر، غيرُه قال: ويُروى: جَمّعتَ وجُمِّعَتْ، فمن روى: جمّعتَ: أراد: جمّعتْ المذمّمة في الأوفر اللّبن، وهو السّقاء الضخم، ومن روى: جمّعت: أراد جُمِّعتْ ألبان المذمّمة، والمذمّمة: نعتٌ للخناجر.
(١) في رواية السكري:
ومنعت وُفْراً جُمّعَتْ فيها مذمَّمةٌ خناجر
١٧ - ماهر: حاذق، كفاكها: يريد الفَعْلَةَ وهي السّقطةُ التي كانت من الزبرقان إلى الحطيئة، أي كفاك تلك السقطة يا زبرقان.
(٢) في رواية السكري: «فكفاهُمُ» بدل «فكفاكها».
١٨ - أي صار كلُّ امرىء إلى حسبه وصيُّوره، والمصاير: جمع مصير.
١٩ - النُّجب: الكرام، والكُذب: البطاء التي لا تصدُق، والمحامر: جمع محمر، وهو الذي ليس بمحضٍ من الخيل فيه إقراف[١]، غيرُه: برّز: سبق، والمعنى: سبقت الخيلُ الجياد، وبقيت الكُذب: يعني الزبرقان وقومه، والمحامر: شبّه الخيل بالحمير البطاء، الواحد مِحْمَر.
(٣) في رواية السكري:
وتَبرَّز النُّجُبُ الجياد وقامت الكُذُبُ المحامر

---

(١) الإقراف: من الخيل: ما كان أحد أبويه عربيّاً والآخر غير عربي.

٢٠ - وغرقت في زبدٍ تعو م خلال لُجّته القراقر

٢١ - أنشأت تطلُبُ ما تغيّر بعدما نشب الأظافر[١]

٢٢ - إنّي نهاني أنْ أَعيبَك ماجدُ الجدَّين فاخر[٢]

٢٣ - قرمٌ لقرمٍ ماجدٍ ما إنْ ينافُرُهُ المنافر[٣]

٢٤ - هو مدّ بيتَ المجد حيثُ بناه شمّاسٌ وعامر[٤]

٢٥ - فجزى الإلَهُ أخي بغيضاً خيرَ ما يُجزى المعاشِر[٥]

٢٦ - ويُقرّب المجد البعيد بحيثُ يغضبُ أو يفاخر[٦]

٢٧ - إخوان علقمة بن هوذة كُلُّ عِلّتهم مَياسر[١]

٢٨ - عطفوا عليّ بغير آصرةٍ فقد عظُمَ الأواصر

---

٢٠ - هذا مثلٌ، يقول: وقعت في بحر لا يدي لك به»، تعوم: تسبح، خلال: بين، واللُّجة: كثرة الماء، والقراقر: جمع قرقور، غيره: غرقت في بحر كثير الماء، فله زبدٌ كثير، والقراقر: أراد الضّفادع، خلال: نواحي هذا البحر، أراد أن الضفادع تسبح في هذا البحر.

٢١ - وروى الأصمعي: «ما تغبّر» بالباء، أي ما فات ومضى، ونشب: علق، يعني أظافر السَّبُع، غيره: أي أظافري بالقوم، وصرتُ معهم.

(١) في رواية السكري: «ما تغبّر» أغبار الشيء: بقاياه.

٢٢ - أعيبك: أهجوك، فاخر: له فخر، ويروى: «أن أسُبّك» يعني بغيضاً.

(٢) في رواية السكري: «أن أذمّك».

٢٣ - (٣) هذا البيت انفرد السكري بروايته، القرم: السّيد العظيم.

٢٤ - يقول: هو أثّل المجد وشرّفه، وقوله: «حيث بناه» أي بالمكان الذي بناه، وعامر وشمّاس: يعني: أباه وجدّه.

(٤) في مخطوطة الديوان بالمتحف العراقي: «في عزّ بيت المجد حين بناه...».

٢٥ - صيّر بغيضاً أخاه.

(٥) في رواية السكري: «ما يَجْزي».

٢٦ - ويروى المجد التليد، يقرّب: أي يجيء به ويذكره، إذا غضب أو فاجر: يعني شماساً.

(٦) ذكر السكري هذا البيت في أواخر القصيدة بهذه الرواية:

يتقرّب المجدُ البعيد بحيث يَغضبُ من يُفاخر

٢٧ - علقمة بن هوذة منهم، أي وإن كانوا مُعتلّين، فأمرهم ميسور، لا منع عندهم إذا اعتلّوا، فكيف إذا لم يعتلّوا، غيره روى «كلّ» بالرفع والنصب: فمن رفع جعله اسماً، ومن نصب: نصب على الصفة، يقول: إذا اعتلّوا فهم عند ذلك بمنزلة المياسر الذين هم عندهم اليسار لأنهم يحتالون له ويعطونه.

(١) في رواية السكري:

أمثال علقمة بنَ هوذة كلَّ غاليةٍ مياسر

وقد أورد السكري شرح الأصمعي الذي قال: أي هم أيسارٌ في وقت علّتهم.

٢٨ - الآصرة: ما عَطَفك على الرجل من قرابة أو رَحِم أو يد، يقال: ما تأْصِرهُ عليَّ آصرة: أي ما تعطفه عليّ عاطفة.

٢٩ - حـتى وعـيـتُ كـوعـي عـظم الـسّـاق لاحَمَـهُ الجـبـائـر[٢]
٣٠ - وهُـمْ سـقـوني المـحض إذْ قـلصـت عـن المـاءِ المـشـافـر[٣]
٣١ - الـواهـبُ المـائـة الـصّـفـا يـا فـوقـهـا وبـرٌ مُـظاهـر[١]
٣٢ - دهمـاءَ مُـدفـأة الـشّـتـاء كـأنّ بـركـتـهـا الحـظائـر[٢]
٣٣ - فـإذ الحُـزونُ وطئـنـهْ صـلّ الـفـراسـنُ والـكـراكـر[٣]

---

٢٩ - وعيتُ: جبرت وتماسكت، يقال: لا وعيَ عن ذاك، أي لا تماسُك دونه، وأنشد الأصمعي لابن أحمر:
تـواعـدن أن لا وعـي عـن فـرج راكس فـرُحـن ولم يـغضرن عـن ذاك مـغضرا[1]
لاحَمَهُ: لأمَهُ، الجبائر: جمع جِبارة، وهي ما شدَّ على العظم من كِسَر القنا، أو من سفائف من غير ذلك من الشجر، جبارة وجبيرة: يقال: وعى الكسر: إذا انجبر على الاستقامة.
(٢) في اللسان مادة «وعى» «لاأمَهُ» بدل «لاحَمَهُ»

٣٠ - المحض: اللبن الـذي لم يخالـطه مـاءٌ حلواً كـان أو حـامضـاً، يقـال: قـد امتَحَض القـوم: إذا شربـوا المحض، قلصت: ارتفعت، أي قلصت شفتاه عن الماء من يرده، ويقال: كُـرِهَ الماءُ من شهـوة اللبن، غيره: المحض: اللبن الحليب لم يخلطه شيء.
(٣) المشفر للبعير: كالشّفة للإنسان، والجمع مشافر.

٣١ - الصّفايا: الغزار، واحدُها صفي، مظاهر: بعضها فوق بعض.
(١) في روايـة السكري (مخـطوطة المتحف العـراقي): «ويُـرى لهـا وبـرٌ مـظاهـر» وفي مخطوطـة الفـاتـح باسطنبول:
الـواهـبُ المـائـةَ الهـجـان مـعـاً لهـا وبـرٌ مـظاهـر

٣٢ - (٢) هذا البيت رواه السّكري في مخطوطة الـديوان بمكتبـة الفاتـح وفي مخطوطـة المتحف العراقي «دُهْـماً مُدفّئة الشتاء» وأراد عظم الإبل وكثرتها لأنّها تدفىء بنفسها. والدّهماء: الكثيرة العدد.

٣٣ - الحُـزون: جمع حَـزْن، وهـو الغليظ من الأرض، الصلب، والفـراسن: الأخفـاف، وصـلّ: صـوّت، يقول: إذا بركت عليها صوّتت من صلابة الأرض، غيرُه: الحُزون: بالرفع والنّصب، من رفع: فبالهاء الراجعة على الحزون، والنصب: الوجه ينصبه بالفعـل، وواحد الفراسين: فـرسنٌ: وهو مقـدّم الخفّ والبعير والناقة.
(٣) الكـركرة: رحى زَوْر البعـير، أو صـدر كـلّ ذي خُفّ، والمعنى أن الإبـل إذا وطئت الحـزون ـ وهي الأرض الصلبة ـ سُمع لفراسنها وكراكرها صوت، ورواها السكري: «وإذا الحُزونُ وطئنها».

---

(1) الراكس: أن يقع الإنسان في أمر لا نجاء منه، ويغضرن: أي لم يعدلن ولم يجُرن، ويقال غضره: أي حبسه ومنعه.

٣٤ - وإذ الفصيلُ دعوته صدحت له منها عشائر[٤]
٣٥ - للفحل في آثارها زجلٌ يُخايِلُ أو يخاطر
٣٦ - سمحٌ أخو ثقةٍ شجاعٌ ما تُنهنِهُهُ المزاجر[٥]
٣٧ - وتفرّعَ الحسبَ الجسيم إذا يُفاخرُ أو يُكاثر[٦]

[أكرمتُ نفسي]

(من الطويل)

١ - عفا مُسحلانُ عن سُليمى فحامِرُهْ تَمشّى به ظُلمانُهُ وجآذِرُهْ[١]

---

٣٤ - صدحت: رفعت أصواتها، يقال: صدح: إذا رفع صوته بالغناء، يقالَ: حادٍ صَيْدح: إذا كان شديد الحداء صُلبَهُ، وعشائر: جمع عِشار، وعشار: جمع عُشراء، الأصمعي هي التي قد أتى عليها من لقاحها عشرة أشهر، أبو زيد وأبو عبيدة: إذا أتى عليها من لقاحها ستة أشهر فصاعد، فهي عشار، غيرُه: رفع الفصيل ونصبه على التفسير الأول.

(٤) في رواية السكري: «له منها الحناجر».

٣٥ - زجلٌ: صوت، يخايل: من الخُيلاء، والاختيال والعظمة في مشيته، يُخاطر فحلاً آخر في مشيته بذنبه إذا رآه خطر بذنبه: أي رفعه.

٣٦ - ويُروى: «ما يُنهنهُ بالمزاجر» أي ما يكُفّ بالزّجر، غيره: إذا زُجر لم يكفكف ولم يخف ممّن يزجُره.

٣٧ - (٦) هذا البيت انفرد به السّكري، وقد ختم به روايته للقصيدة.

١ - أي عفا وخلا من الأنيس حتى ألفته الظِّلمان والبقر، ومُسحلان وحامر: موضعان[١] والجآذر: أولاد البقر، واحدُها: جُؤذَر، وجُؤذُر، وظلمان: جمع ظليم: وهو ذكر النعام.

غيرُه قال: يروى: مُسْحلان، ومَسْحلان، قال: وهو وادٍ ولا ينوّن، وحامر: أرض، ومثل الجؤذَر: قُنفُذ وقُنفَذ، وعُندُد وعُندَد، يقال: مالي من ذاك عُندُد وعُندَد: أي بُدّ، وعُنصُل وعُنصَل: وهو الكُرّاثُ البرّيّ، وعُنصُر، وعُنصَر: الأصل.

(١) في الأغاني ٢/١٥٥:

عفا بِنْ سُليمى مُسْحلانُ فحامره تَمَشّى به ....

ياقوت في رسم مسحلان: تَمشّى: تكثر المشي، ورويت في اللّسان مادة «مشى» تَمَشّى: وفي التاج: مادة «مشى»: «تمشّى له ذرعانه» وذرعان: جمع ذَرَع: ولد البقرة الوحشية، وهو القويّ على المشي.

(*) يهجو الزّبرقان بن بدر التميمي ثمّ السّعدي، ويمدح بغيضا.

(١) ياقوت في رسم حامر: مسحلان وحامر: واديان بالشّام «عن ابن السّكيت».

٢ - بِمُستأسِدِ القُريان حُوٌّ تلاعُهُ	فنُوَّرُهُ مِيلٌ إلى الشمس زاهِرُهْ[٢]
٣ - كأنّ سليحاً نشّرتْ فيه بَزَّها	بُرُوداً ورقماً فاتك البيعَ تاجِرُهْ[١]
٤ - خلا النؤيُ بالعلياء لم يعفُهُ البلى	إذا لم تأوَّبْهُ الجَنُوبُ تُباكِرُه
٥ - رأت رائحاً جوناً فقامت غريرةً	بمسحاتِها قبْلَ الظّلام تبادرُه

---

٢ - يُقال: قد استأسد النّبت: إذا طال وأتمّ، والقُريان[2] مجاري الماء إلى الرّياض، واحدُها قريٌّ، وإنّما سُمّي قرياً لأنّه يقري الماء أي يجمعه، والحُوُّ: التي قد اشتدّت خضرتها حتى ضربت إلى السّواد، والتلاع[3]: مسيل الماء إلى الوادي، واحدُها تلعة، والنّوّار: النّور: وهو الزهر، وقوله ميلٌ إلى الشمس: كلُّ نَوْرٍ إذا طلعت عليه الشمس استقبلها ثمّ دار معها حيث تدور، وروى غيرُه: «حوٌّ نباته» فنوّاره: الهاء للنبت، زاهرُه: ما زهر منه، قال: والقُريان: مجاري الماء من الجبل إلى الرّياض.

(٢) في نسخة السكري: «حُوٌّ نباته» وفي شرح شواهد الكشّاف ص: ٧٩: «عافٍ نباته».

٣ - وروى الأصمعي: «فاتح البيع»، سليحٌ: حيٌّ من قُضاعة، وقوله: «نشّرت فيه بزّها»: شبّه ألوان الزهر الأحمر منه والأصفر بالبرود والرُّقم، أراد أن هؤلاء تجّارٌ نشّروا بزّهم.

وقوله: «فاتك البيع» أي جدَّ في البيع واستكثر من التجارة، واستهات فيها، والإستهاتة: الإكثار.

ومن روى: «فاتح البيع» فمعناه: كاشف البيع: أي كشفه.

غيرُه: الرُّقم: ما كان فيه دارات، تاجرُه: يريد تاجر المتاع، يقال: قد فتك التاجر تجارته: إذا حذقها.

(١) في أساس البلاغة للزمخشري مادة «فتك»: «كأنّ سليطاً».

٤ - أراد: عفا مسحلان خلا النؤي، والعلياء: مكان مرتفع يبنى عليه البيت لئلا يصيبه السّيل، وقوله: «إذا لم تأوّبه»: أي إذا لم تأتِ عند الليل هبّت عليه بكرة، غيرُه: النؤي: الحفيرة حول الخباء لئلا يدخله الماء، لم يعفُهُ: أي لم تدْرُسه، وأراد غير النؤي، العلياء: إذا فتحت السين مددت، وإذا ضممت قصرت.

٥ - رائحاً: يعني سحاباً راح مع العشي، والجون: السّواد، وقوله: «فقامت غريرة»: فقامت سُليمى غريرة، ورواها الأصمعي: غريرةٌ بالرفع: أي قامت بمسحاتها تصلح النؤي لئلا يدخل عليها الماء، تبادره: تبادر السّحاب، يقال: سحوتُ الأرض: إذا قشرت ما عليها من الطين، وكذلك سحوت القرطاس وسحيتُه: إذا قشرته، والساحية: مطرةٌ تقشر وجه الأرض. أبو عمرو: الجون: الأبيض والأسود جميعاً، ويقال للشمس «جونة» لبياضها، غريرةٌ: وهي التي لم تجرب الأمور، وغريرةً بالنصب: أي قامت امرأة في هذه الحال، ومسحاتها: مرّها الذي تعمل فيه قبل الظلام وهو المساء، تبادره: تبادر العارض، ورواية أبي عمرو: «رأت عارضاً جوناً» قال: والعارض: السّحاب قال الله تعالى: ﴿فلمّا رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم﴾[1].

---

(2) هامش نسخة الأصل: «قِريانه» بكسر القاف.

(3) في ديوان زهير (طبعة دار الكتب المصرية، ص: ١٢٧، جاء:

وغيثٍ من الوسميّ حوٌّ تِلاعُهُ	أجابت روابيه النجاء هواطله

(1) سورة الأحقاف الآية ٢٤.

٦ - فـما فـرغـتْ حتى أتى المـاء دونَها وسُـدَّت نـواحـيـه ورُفِّـع دابرُهْ[٢]

٧ - وهـل كنتُ إلّا نـائيـاً إذ دعـوتُمُ مُنـادى عُبيـدانَ المُحَـلَّإِ بـاقـرُه[١]

---

٦ - ويرويها الأصمعي «وسَدَّت»، أتى الماء دونها: أي عليها، وسدّت نواحي: البيت ورُفّع دابره: أي مؤخره الذي يلي الماء من النؤي، غيرُه: «فما برحت حتى أتى الماء» أي مازال: يعني المرأة، دونها: أي حال المـاء دونها: أي دون ما تعمل من الحفر الذي حول النؤي، ورفّع دابره: رُفِّع بالتراب دابر النؤي: مؤخره.

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣/٦٠٩:

فـما فـرغـت حـتى عـلا المـاءُ دونـه فـسُـدَّت نـواحـيـه ورفِّـع دائـرَهْ

٧ - عُبيدان: رجلٌ كان في أول الدهر، راعي السُّوديّ من ولد عاد، وكـان عزيـزاً قبل أن يـدرك لقمان، فلمّا أدرك لقمانُ، اشتدّ أمرُه، وتقدّمت رُعاته في شرب الماء، وتأخّر راعي السّوديّ وهو عُبيدان، فضربه مثلاً لأنّه بعيد، والمُحلأ: المطرود الممنوع من الورد، والباقر: البقر، يقال: بقرٌ وبقير وباقر وباقور، ويـروى: «منذّى»[1] وهو من التندية، والتندية: رعيٌ بين السّقيين، يقال: قد نذّيتُ إبلي تندية وهو انتداها.

غيرُه: عبيدان وادٍ[2]، والمحلأ: الذي قد طرد عن الماء، ابن الأعرابي قال: هو ماء منقطع بأرض اليمن، لا يقربه أنيسٌ ولا وحش، فبُعدُه منع البقر من وروده، فصارت لبعده منها كالمحلأة عنه.

وقـال ابن الكلبي[3] كان رجـلٌ من عاد، ثمّ أحـدُ بني سُود بن عـاد، يقال لـه عِتر، وكـان أمنع عـاد في زمانه، وكان راعيه عبيدان يرعى ألف بقرة، وكان إذا وردت بقرهُ لم يورد أحـدٌ من عاد حتى يفـرُغ، فلم يزل كذلك دهراً حتى أدرك لقمانُ بنُ عاد، وكان من أشد عادٍ كلّها وأهيبها، وكان في بيت عـادٍ وعدَدُهـا يومئذٍ: بنو ضِدّ بن عـاد، فوردت بقـر لقمان، فنهنهـهُ عبيدان، فـرجع راعي لقمـانَ فأخـبره، فأتى لقـمان عبيدان، فضربه وضرحه عن الماء، فـرجع عبيـدان إلى عتر، فشكـا ذلك إليـه، فخرج عـترٌ في بني أبيه، ولقـمان في بني أبيه، فهـزمتهُم بنو ضِـدّ وحلأوهم عن المـاء، فكان عبيـدان لا يورِد حتى يفـرُغ لقمان من سقي بقره، فكان عبيدان يقبل ببقره، ويقبل راعي لقمان ببقره، فإذا نظر إلى عبيدان قال: أي عبيـدان: حلّئ بقرك عن الماء حتى أورِد، فلا يـزال عبيدان محـلأً عن الماء حتى يفـرُغ راعي لقمان، وضربتـه العرب مثلاً، فلم يزل لقمان يفعل ذلـك حتى هلك عتر، وانتجـع لقمان منزله[4] في العـماليق، فكان صـالح بن صخر بن عبد مناة إذا غضب أجمعت[5] معه الهُبَلات كلّها إلاّ بني حيال[6] بن هُبَل، فإنّهم كانـوا أمنع بني هُبَل وأشرفهم وأعدّهم فنهضوا فقال جزء[7] بن قطن يحذّرهم الظلم، ويذكر عتراً وبقره وتهضّم لقمان له:

قـد كـان عـترُ بـني عـادٍ وأسـرتُـه في النـاس أمنـع مـن يمشي عـلى قـدمِ

وعـاش دهـراً إذا أثـوارُه وردت لم يـقـرب المـاء يـوم الـورد ذو نـسـم =

---

(1) ديوان النابغة «شرح ابن السكيت ص ٢٠٨» «منذّى» بدلاً من «منادى».

(2) في معجم ياقوت ٣/٦٠٩، قال أبو عمرو: عبيدان: اسم وادي الحيّة بناحية اليمن، يقال: كان فيه حيّة عظيمة قد منعته فلا يُؤتى ولا يُرعى، وأنشد بيت النابغة: منذّى عبيدان المحلأ باقره.

(3) ابن الكلبي راوية وإخباري.

(4) في مخطوطة المتحف العراقي ديوان الحطيئة «فنزل».

(5) في المخطوطة السابقة: «اجتمعت».

(6) في المخطوطة السابقة: «حيّار».

(7) في المخطوطة السابقة: «جُوين».

٨ - بـذي قرقـرى إذْ شهَّد النـاسُ حولَنـا   فـأسـديتَ إذ أعيى بكفَّيك نـائـرُه[٢]
٩ - فلمّا خشيتُ الهُـونَ والـعَـيْرُ مُمْسِـكٌ   عـلى رغمِـهِ مـا أثبتَ الحَبْلَ حـافـرُهْ

= أزمـان كـان عـبـيـدانُ تـنـادره   رُعـاة وِرْدٍ وورد المـاءِ مـقـتـسـمُ[8]
أشصّ عـنـه أخـو ضـدٍّ كـتـائـبـه   من بعـد مـا زمّـلوا فـرسـانـه بـدم[9]
(١) ابن دريد: «كماء عبيدان» بدلاً من «منادى عبيدان».

٨ - بذِي قرقرى: موضع[10]، وأسديت من السّدى، يقال: هو السّدى والسّنى لِسَدَى الثوب[11] ونـائرُه: من النِّير[12]، يقال: نرت الثوب وأنرته، يقول: ابتدأتني بأمرٍ ثم لم تتمَّهُ، وروى غيره: «فأستيت ما أعيى».
(٢) في رواية السّكري: «ما أعيى».

٩ - يقـول: لما خشيت الهُـون توليت، وإنمـا يُقيم على الهـون الحمارُ راغـماً، ما أثبت حـافره في الحبـل ودام، والعَيْر: يضرب به المثل في الذلة، قال المتلمّس[1]:
ولا يـقـيـم عـلى هُـون يـراد بـه   إلّا الأذلّان عَـيرُ الأهـل والـوتـد[2]

وقوله: «ما أثبت الحبلَ حافرُه، أبو عبيدة: هذا مقلوب، أراد: «ما أثبت الحبلُ حافرَه».
فقلب كما قال القطامي[3]:
فـلمّا أن جـرى سِـمَـنٌ عـلـيـهـا   كـما بـطَّـنْـتَ بـالـفـدن الـسَّـيَـاعـا
أراد: كما بطّنت السَّياع بالفدن، والفدن: القَصرُ، والسَّياع: الطين، وكما قال الآخر:
أسـلـمـوهـا في دمـشـق كـما   أسـلـمـت وحـشـيَّـةٌ وَهَـقـا[4]
أراد: كما أسلم وهق وحشيّة[5].
غيرُه: لما لم يخرج الحبل من الحافر فكأنّ الحافرَ أثبته.
غيرُه: الهون: الهوان، يقول: رُبط الحمار على غير علف، فصبر على ذلك، عـلى الذلّ والهـوان، وقولـه: «ما أثبت الحبل» يقول: إذا وقع الحبلُ في الرُّسُغ، ردّه الحافر فلم يسقط، ويقال: الرُّصُغ أيضاً.

---

(8) في البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروي.
(9) أشصّ:
(10) في شرح السكري: أراد بذي قرقرى: وهو ماءٌ لبني عبس ما بين الحاجر ومعدن النُّقرة.
(11) سدى الثوب: لحمة الثوب، ما ينسج عرضاً.
(12) النّير: القصب والخيوط إذا اجتمعت، فالنائر الذي تجتمع عليه الخيوط.
(1) المتلمّس: شاعر جاهلي وهو خال طرفة بن العبد، وقصتها مع عمر بن هند معروفة.
(2) أنشد الميداني في كتابه «مجمع الأمثال» البيت ضمن ثلاثة أبيات غير منسوبة «ج١، ص ٢٩٥، ط. مصر ١٣٥٢ هـ» تحت المثل «أذل من حمار مُقيّد» برواية:
ولا يـقـيـم بـدار الـذلّ يـعـرفـهـا   إلّا الأذلّان عـيرُ الأهـل والـوتـد
(3) القطامي: هو عمير بن شُييم، أبو سعيد التغلبي، شاعر غزل فحل توفي نحو سنة ١٣٠ هـ (فهرس الأعلام).
(4) البيت لابن قيس الرّقيات، ديوانه ص: ٥٣.
(5) انظر: نقد الشعر لقدامة بن جعفر «باب المقلوب».

١٠ ـ تـولَّيتُ لا آسى على نـائـلِ امـرىء ... طـوى كشحـه عنّي وقلَّتْ أواصـرُهْ[1]

١١ ـ وأكرمت نفسي اليوم من سوءِ طِعمةٍ ... ويَقنى الحيـاءَ المرءُ والـرُّمـحُ شـاجـرُهْ[2]

١٢ ـ وكنتُ كـذاتِ البعل ذارتْ بـأنفهـا ... فمِن ذاك تـبغـي غيـرَهُ وتهـاجـرُهْ[1]

١٣ ـ وكلّفتني مجـد امـرىءٍ لن تنـالَـهُ ... ومـا قـدّمـت آبـاؤه ومـآثـرُه

---

١٠ ـ لا آسي: لا أحزن، والنائل: العطاء، يقال: رجل نـالٌ إذا كان كثير العطاء، طـوى كشحه: تـركني، وقلّت أواصره: أي عواطفه وأرحامه، يقال: ما تأصرُه عليّ آصرةٌ: أي ما تعطفه عليّ عاطفـة، فيقول: ليس ها هنا شيء يعطف بعضنا على بعض.

وروى غيرُه: «تولّيت لم آمن» وهو مثل آسى. نائل امرىء: الزبرقان، وأواصره: يعني الحطيئة.

(١) نسخة السكري طبعة جولد تسهير «وَلَّيتُ» بدل «توليت».

١١ ـ يقال: إنّه لسيّىء الطِّعمة: أي سيّىء المكسب، ولك هذا الشيء طعمـة، وقولـه: «ويقنى الحياء»: أي يلزم ويحفظ، ويقال: إقنَ حياءَك: أي الزمه، ومنـه قيل: غنم قُنْيـة: أي غنم حَبْس ليست بغنم بيع، قال: وحكى لنا أبو عمرو: مكانٌ مَقْناةٌ: إذا كان لا يزال فيه الظلّ، ولا تطلع فيه الشمس، فإذا كانت الشمس تطلع فيه كثيراً قيل: مكانٌ مَضحاة، في المثل: خلاؤك أقنى لحيائك: أي إذا خلوت فاستحي، يقول: يستحي المرء من القبيح، وإن كان الرمح قد طعن فيه.

غيرُه: الحياء: الاستحياء ممدود، وكذلك حياء الناقة، وحيا الغيث: مقصور، تكتب بالألف، شـاجره: داخلٌ فيه.

(٢) المعنى: لا يـرضى أن يطعم طعـاماً يشعـر فيه بـالذلّ، فـإنّ المرء الكـريم الأبيّ النفس، يلزم الحيـاء والتعفّف مهما اشتدّت به النوازل.

١٢ ـ ويروى: «كذات البوّ». ذارت: أي لم تشمّ ولدها وكرهته، والبوّ: أن يذبح ولد الناقة، ثم يؤخذ جلده فيحشى ثُماماً أو غيره من الشجر، ثمّ تعطَفُ عليه أُمُّه لئلا ينقطع لبنُها.

غـيرُه: كذات البعـل: امرأة لهـا زوج، وقولـه: «فمن ذاك» يقـول: فمن كـراهتهـا تبغي غـيره وتـترك زوجها.

(١) في نسخة السكري: الأشبه أن يكون «فماً» يراد به الفم، ونوّنه لأنه مفعـول، أي أن النـاقـة تبغي فماً غير فمِ البوّ، وفي التاج مادة «غير»: «بعده» بدلاً من «غيره».

١٣ ـ مآثره: أي مكارمه، غيرُه: يخاطب الزبرقان، مآثر آبائهم، وهو شرفهم وكرمهم[1].

---

(1) يقول السكري في شرحه: كلّفتني أن أذكرك بمـا أمدحُ بـه هذا الـذي أحسنَ إليّ، فأذكـرك بما أذكُـرُه به، وهـذا لا يستقيم.

١٤ - تـوانيت حتى كنت من غبِّ أمـره — عـلى مَعْجَزٍ إن قمت يـومـاً تفـاخِـرُهْ[٢]

١٥ - فـدع آل شـمّاس بن لأيٍ فـإنّهم — مـواليـك أو كـاثِـرْ بهم من تكـاثـرهْ[٣]

١٦ - فـإنّ الصّفـا العـاديَّ لن تستـطيعَـه — فـأقصرْ ولم يُـبْـلَغ مـن الشرِّ آخـرُهْ

١٧ - أتحصرُ أقـوامـاً يجـودوا بمـالهـم — فلولا قَبـيـل الهُـرمُـزانِ تحـاصرُه[١]

١٨ - فـلا المالُ إن جـادوا به أنت مـانـعٌ — ولا العـزُّ من بُنيـانهم أنت عـاقـرُه[٢]

---

١٤ - توانيت في طلب المجد: أي قصّرت، من غبّ: أي من بعد ذلك حتى صرت على هذه الحال.

(٢) في نسخة السكري: ويُروى «على مُعجِزٍ» يقول: توانيت عن طلب المجد الذي طلبه، حتى غبَّ فخره وتقدّم، ثمّ قمت بعده تفَاخِره، وقد تقدّم فخرُه وغبّ.

١٥ - كاثر: فاخر، إذا لم يكن عندك من الفخر ما تفاخر به.

(٣) ذكر السّكري هذا البيت في بيتين هما:

فـدع آل شـمّاس بـن لأيءٍ فـإنّـه — عـلى مَرْقبٍ مـا حولـه هـو قـاهـرُه

وفـاخـر بهـم في آل سـعـدٍ فـإنّهم — مـواليـك أو كـاثـر بهم من تكـاثـره

يقول السكري في شرحه: فاخر بهم وتشرّف بفخرهم في آل سعد كلّهم، وكاثر بهم من تكاثره منهم، فإنّهم بنو عمّك، ولا تفخر عليهم.

١٦ - أي صفاهم قديم على عهد عاد، فأنت لا تستطيع أن يفُلّهُ مِعولُك، وهذا مثلٌ ضربه للعزّ، فيقول: فاقصرْ من قبل أن يجيء الشرُّ كُلّه[2].

غيرُه: الصّفا: ما عَرُض من الحجارة، والعاديّ: القديم، وقوله: «لن تستطيعه» أي لن تستطيع أن تؤثّر فيه، وأراد بالصفا ها هنا: الأصل، وروي: «فاقصر ولم يلحق من الشّر»[3] أي لم يأتِ الشرّ بعدُ، إنّما أنت في أوّله.

١٧ - أتحصر: أي تمنع وتحبس[1] يقول: دع هؤلاء الذين يجودون بمالهم، وعليك بالهُرمزان فاحصره: أي منعه، أي أنّك لا تقدر علم العجم[2] ومعنى لولا: هلاّ، ورواه: فهلاّ.

(١) رواية السُّكري: أتحصر قوماً أن يجودوا بمالهم — فهلاّ قتيلَ..........

١٨ - (٢) العاقر: من عقر الناقة: أي قطع إحدى قوائمها لتسقط.

---

(2) في شرح السكري: يريد أن عزّهم لا يستطاع، كما لا تستطاع الصخور القديمة أن يؤثر فيها شيء، فأقصر أن يستحكم الشرّ بينكم، وتلحق لواحقه وأواخره.

(3) هذه هي رواية السّكري.

(1) يقول السّكري: أتمنع الناس أن يجودوا بأموالهم في الحقوق، فهلاّ منعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين يعطي الأموال في وجوهها، والهرمزان: دهقان تستَر، وإنما نُسِب الهرمزان إلى قتل عمر بن الخطاب، لأنهم رأوا أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وهو يعرض على الهرمزان السكين التي قتل بها عمر، فبذلك السبب وثب عُبيدُ الله بن عمر على الهرمزان فقتله، مُتّهماً له أن يكون مالأ أبا لؤلؤة على أبيه عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى.

(2) هذا النص نقله البغدادي في خزانته ٣/٣٩٠، وأضاف: والهرمزان كان والي مدينة تَسْتُر، فلمّا فُتحتْ جاءوا به إلى عمر بن الخطاب.

١٩ ـ ولا هــادمٌ بنيــانَ مــا شرَّفــت لَهُمْ قُـريـعُ بن عــوفٍ خلفُـهُ وأكــابُـره[٣]

٢٠ ـ فــإنْ تـك ذا عــزٍّ حـديثٍ فــإنّهم لَهُــمْ إرثُ مجــدٍ لم تَخُـنْــهُ زوافـرُه[٤]

٢١ ـ فــإنْ تــك ذا شــاءٍ كثـيرٍ فــإنّهم ذووا جـامـلٍ لا يهـدأُ الليلَ ســامرُه[٥]

٢٢ ـ وإنْ تــك ذا قــرمٍ أزبَّ فــإنّهم ستلقى لهم قَـرماً هجــانـاً أبــاعـره[٦]

٢٣ ـ لَهُمْ سُـوْرةٌ في المجد لَـو تُرتَـدى بها بــراطيــل جــوّابٍ نَبَتْ ومنـاقِـرُه[١]

---

١٩ ـ ويروى: «ما قدمت لهم» وقوله: خلفُهُ: أي ما خلف الأبناء والنسل، والأكابر: الآباء. غيرُه: روى: «بنيان ما شيّدت» قال: والخلف: البعيد، وخلفه: نسله وما يجيء بعده قال الله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلْفٌ﴾[3] أي نسلٌ، والخلَف: البدل.

(٣) رواية السكري: «ولا هادمٌ بُنيانَ من شرَّفت لَهُ».

٢٠ ـ إرث: أصل، زوافره: موِدُّه وروافده، يقال: هو زافرتُهم عند السلطان: أي يقول بأمرهم ويُعينهم[4]، يقال: هو زافرة في قومه: أي في عددهم وكثرتهم، ويقال: زوافره: معظمه وزافرة السّهم: وسطه، غيره: زوافره: قومه.

(٤) رواية السّكري: «ذوو إرث مجدٍ لم تخنهم زوافره» «فإن تك ذا عزّ»: يريد أنّ عزّه حادثٌ بتوليته من النبي صدقات بني تميم.

٢١ ـ الجامل: الإبل، لا يهدأ: لا يسكن ولاينام، يقول: لا ينام الذي يحفظ الإبل، وهو السّامر، أي يسمرون ليلهم.

(٥) السكري: الجامل: اسم جمع بمعنى جماعة الإبل مع رعاتها، والهدأ: السكون، والليل: ظرف، وسامره: فاعله، والضمير للجامل، أي لا يسكن ولا ينام الذي يحفظ الإبل: وهو السّامر، يعني أنّ الرعاة يسهرون ليلهم لحفظ إبلهم.

٢٢ ـ الأزبُّ: كثير شعر الأذنين والحاجبين والأشفار، ولا يكاد يكون إلاّ نفوراً، وفي المثل: كلُّ أزبّ نفور، ويقال: بعير وأباعر في القلة، والكثير: بعران، والبعير يكون للذّكر والأنثى.

(٦) رواية السكري: «يُلاقى لهم قرمٌ هجانٌ أباعره» ورويت أيضاً «يلاقى به قرْمٌ».

٢٣ ـ سورة: فضلٌ وارتفاع، وقوله: لو يرتدى بها براطيل: أراد لو يُرتدى ببراطيل جوّاب نَبَتْ البراطيل والمناقر، والبراطيل: جمع برطيل: وهو المِعول، والبرطيل أيضاً حجرٌ طويل قدر الذراع، والمنقار: الذي ينقر به الحجر، والجوّاب: الذي يجوب الرّكايا: أي يحفرها ويخرقها، قال الله تعالى: ﴿جابوا الصخر بالواد﴾[1]: أي خرقوه.

ويُرتدى: من رديت الحجر: وهو أن تصكه بمعول أو بصخره لتكسره، يقال: رديته وردستُهُ، ويقال للصخرة التي تكسرها الحجارة: مَرْداة، ويقال للناقة الشديدة المزاحمة عند الحوض: مَرْداة، نَبَت: ارتفعت عنها ولم تؤثر فيها،وروى غيرُه: براطيل بالرفع قال: وجوّاب ها هنا جبل، يقول: نبت هذه =

---

(3) سورة مريم: الآية: ٥٩.

(4) السكري: زافرة الرجل: أنصاره، وهم ناهضته وأسرته، وزافرة البيت: أركانه.

(1) سورة الحجر: الآية ٩.

٢٤ ـ قـروا جارك العيـمان لمّا تـركتَهُ — وقلّص عن بـرد الشّراب مشـافـرُهْ[٢]

٢٥ ـ سناماً ومَحْضـاً أَثْبتا اللحم فـاكتستْ — عـظام امرىءٍ مـا كـان يشبـع طـائـرُهْ

٢٦ ـ هُمُ لاحمـوني بعـد جهـدٍ وفـاقـةٍ — كـما لاحم العـظمَ الكسـيرَ جبائـرُهْ[١]

= المعاول عن هذا الجبل، فلم تعمل فيه، ويقال: سُوْرة وسَوْرة.

(١) السّكري: «تَرْتدي» وجوّاب: جبل، والبراطيل: واحدها بُرطيل: وهو الحجر الطويل، أراد: لو تُرتدي ببرطيل جوّاب فقلب، والأشبه أن يكون جوّاب ها هنا اسم رجل من بني كلاب وفي مخطوطة المتحف العراقي: «لو ترتدى بها...... أكلَتْ».

٢٤ ـ يقال: قريتُ الضيف أقرية قرىً وقَرى، حكاهما لنا الفرّاء عن القاسم بن معن[2] والمِقْرَى: بالقصر: الإناء الذي يُقرى فيه، والمقراء بالمدّ: الرجل الذي يُكثر من الأضياف، والعيمان: المشتهي لِلَّبن، يقال: عِمْت إلى اللّبن أُعام عيمةً، وحكى ابن الأعرابي: عِمْتُ: أعيم، والعيمة إلى اللبن بمنزلة القَرَم إلى اللحم، قال: ولمّا أنشد جرير عبد الملك بن مروان قوله:

تـشـكّـت أمُّ حـزرة ثـم قـالـت — رأيـتُ الـمـورديـن ذوي لَـقـاح

تـعـلّل وهـي سـاغـبـةٌ بـنـيـهـا — بـأنـفـاسٍ من الـشّـبِـم الـقَـراح

قال عبد الملك: لا أروى الله عيمتها.

وقوله: «وقلّص عن برد الشّراب» قال أبو عمرو: كره الماء من شهوة اللبن، الأصمعي: سُقي الماء في الشتاء وقد برد، فقلصَتْ شفتُهُ من شدّةَ برد الماء، وقوله: «شافره»: مستعار. جارك: يعني الحطيئة نفسه.

(٢) في الحماسة: «سقوا» بدل «قروا» وفي موازنة الآمدي: «جفوته» بدل «تركته» وفي شرح السكري: يقول: لمّا لم يقدر على شُرب الماء من شدّة البرد، قروه سناماً ولبناً محضاً.

٢٥ ـ المحض: اللّبن الذي لم يخالطه ماء[1] حلواً كان أو حامضاً، يقول: أنا كنت جارك فسقوني اللبن، وقبل ذلك قد قلّص عن برد الشراب مشافره.

يقول: بلغ من هزاله ما لو وقع عليه طائر وهو ميت، ما شبع منه، وإذا وُصف الإنسان بشدّة الهزال قيل: ما يشبع من لحمه طائر.

٢٦ ـ لاحموني: لأموني[2] والجبائر: الألواح من خشبٍ أو قَنىً تشدُّ على العظم الكسير، واحدتها: جِبارة، غيره: الجبائر: ما عليه من الخرق ما يشدُّ به الكسر.

(١) نسخة السُّكري: «بعد فقرٍ» وفي أساس البلاغة للزمخشري: «بعد لحم» أيّ بعد ضرٍّ.

٢٧ - ألم أكُ مسكيناً إلى الله راغباً ... على رأسه أن يظلم الناس زاجرُهْ[٢]

[هي العُروة الوثقى]

(من الطويل)

١ - ستكفيك أمثال المجادل جلَّةٌ ... مهاريسُ يغني المُعْتفين شكيرُها[١]

٢ - عظامُ الجُثى غُلبُ الرِّقابَ كأنّها ... أكاريعُ ظبيٍ مدفآتٍ ظهورها[٢]

٣ - عطاءُ مليكٍ ما يكدِّرُ سَيْبُهُ ... إذا بخلت سهمٌ وخاب عشيرُها[٣]

٤ - إذا نام طِلْحٌ أشعثُ الرأس وسطها ... هداهُ لها أنفاسُها وزفيرُها[٤]

---

٢٧ - قال: المسكين: الذي لا شيء له، والفقير: الذي له بُلْغةٌ من العيش، واحتجّ بقول الله تعالى: ﴿إنّما الصدقات للفقراء والمساكين﴾[3]. قال: وقلت لأعرابي: أفقيرٌ أنت؟ قال: لا والله، بل مسكين.

وقوله: «على رأسه أن يظلم الناسَ زاجرُه» قال أبو عمرو: أي يزجره ذلّه من أن يظلم أحداً، وقال الأصمعي: على رأسه تقوى من الله أن يظلم الناس. ابن الأعرابي: عنى بالزّاجر: شيبَهُ[4].

(٢) في نسخة السُّكري: «مسلماً» بدل «راغباً».

١ - (١) هذا البيت والبيتان اللّذان يليانه لم يروِها ابن السّكيت، وهي من رواية السكري، تبدأ بهم هذه القصيدة، والمجادل: القصور، والمهاريس: الشّداد الأكل، والمعتفين: أصحاب الحاجة، وشكيرها: لبنها.

٢ - (٢) ويروى: أكاريع سلمى: جبلان، والكراع: الغليظ من الأرض الممتدّ، والجُثى: الجسد، وجُثوة الرجل جسده، والجمع الجُثى، وغالبُ الرقاب: ضخامها.

٣ - (٣) سيبُهُ: عطاؤه، وسهم: قبيلة، وخاب عشيرها: خاب قومُها وقبيلها.

٤ - الطِّلح: ها هنا الراعي المُعيي[1] قد أعيى من رعيته إياها، ونام وسطها ثم استيقظ، عرف مواضعها لما يسمعُ من أنفاسَها وزفيرها، فاستدلّ عليها بذلك، وإنّما تزفر من الكظّة والشّبع وقوله: «وسطها»: يعني وسط الإبل، ولم يجر لها ذكر، وهذا مثل قوله «تعالى»: ﴿ولو يؤاخذُ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾[2] يعني ظهر الأرض.

(٤) في إصلاح المنطق، واللّسان: «أشعث الرأس خلفها»، وابن الشجري: «. . . دونها».

٥ ـ عـوازبُ لم تسمـع نُبُـوح مُقـامـةٍ ... ولم يُحتَلَبْ إلاّ نهاراً ضـجُـورُهـا(٥)

٦ ـ إذا بـركت لم يؤذهـا صـوتُ سـامـرٍ ... ولم تُقصَ عن أدنى المخـاض قـذورُهـا

٧ ـ ولم يـرعـهـا راعٍ ربيـبٌ ولم تـزلْ ... هي العُـروة الـوُثقى لمن يستجـيرُهـا

٨ ـ طبـاهُنَّ حـتى أطفَـل الـلّيـل دونها ... نفـاطـيرُ وسمـيٍّ رواءٌ جـذورهـا(١)

---

٥ ـ يقول: هي عازبةٌ في مرعاها بعيدةً من الناس، يقـال: مال عـازبٌ وعزيب: إذا كـان لا يُراح إلى أهله، وقد عزب حلم فلان: إذا غاب عنـه، والنّبوح: ضجَّـة الناس وجلبتهم، والمقـامة: مجتمع الناس حيث يقيمون، والضجور: السيئة الخلق عند الحلب، فأراد أن راعيَها حسن القيام عليها، لا يحتلب ضجورها إلاّ بالنّهار فهو أكيس لخُلُقها، يقول هي عازبة لا تسمع أصوات الناس لبُعدها منهم.

(٥) عـوازب: أي لم تشاهـد الحيّ، يقول السكـري: من كُثر لبنهـا تحتلب نهاراً في كلّ وقت، يـريد أنها عوازب في مرعاها لا تقرب الحضر فتسمع نُبوح أهله ـ والنبوح: أصواتهم ـ وأنها غزار لا تُعتِمُ وإنّمـا تُحلب نهاراً.

٦ ـ السّامر: القوم الذين يسمُـرُون، لم تُقص: لم تَبَاعـد، يقال: قصي يقْصَى، والمخـاض: الإبل الحـوامل، الواحدة خِلفة من غير لفظها، والمعنى أنّه ليس فيها قذور: وهي التي تبولُ ناحيةً من الإبـل، لا تخالـطها لسوء خُلُقِها، يقال: رجلٌ قاذورة: إذا كان متبرّماً بالنّاس، ورجـلٌ ذو قاذورة وقـد أقذرتني: أي أبـرمتني وأضجرتني، وهو مثل قوله: «على لاحبٍ لا يهتدى بمناره»[3] أي ليس فيه منارٌ يهتدى به.

٧ ـ الرّبيب: الذي يُـربَّبُ في البيت، فأراد أن راعيهـا نشأ في الإبـل فهو بِلوٌ من أبـلائها: أي حسنُ القيـام عليها، يقال: رجلٌ بِلْوَ سفر: إذا كان قويّاً على السفر، وبلوُ إبل، قوله: «لمن يستجيرها» فيه قولان: أي هذه الإبل لمن أتاها استجار بها آجارته، وقد يكون المعنى: من استجار أصحابها منعوه، وأصـل العُروة: الشجـر يبقى فلا ينتفي إذا أجـدبت الأرض فتكون عصمـة للناس يـرعونـه، يقال: قـد انتفى شعرُهُ إذا سقط.

٨ ـ طباهُ يَطبيه[1] وأطباه يَطبيه: إذا دعاه، أطفل اللّيل: حين أظلم، والـطفل: عنـد المساء، تـطفل الشمس إذا دنت للغروب، والنفاطير: أوّل ما نبت ولم يطُل[2] يقال: بـوجه فـلان نفاطـير الشباب وتفـاطيره، ولم يعرفها الأصمعي إلاّ بالنّون، وروى ابن الأعرابي والكلابي بـالتاء، ولا واحـد لها، والـوسميّ: أول مطر الربيع، أبو عبيدة: إنّما سُمّي وسميّاً لأنها أوّل مـطر يسمُ الأرض من مطر الـربيع، والجـذور: الأصول، واحدها جذر، أي قد رويت من الماء.

(١) في رواية السكري «رِواءٌ» بكسر الرّاء.

---

(3) اللاّحب: الطريق.

(1) طباه يَطبيه ويَطبوه.

(2) نفاطير الوادي: أوّل نبته ما تفطّر عن مطره، يريد أنها رعت الوسمي كُلّه (شرح السكري).

٩ - يَـطُفن بجـونٍ جـافـرٍ يـتَّقيـنـهُ بـروعـات أذنـابٍ قليـلٍ كسـورهـا[٢]

١٠ - تبيتُ أوابيـهـا عـواكفَ حـولـه عُكوف العذارى ابـتزَّ عنها خـدورها[٣]

١١ - دعـاهنّ فـاستسمعن مِنْ أين رِزُّهُ بسحـماء من دون اللهـاة هـديـرُهـا[٤]

١٢ - كميتٍ كـركن الباب قـد شقّ نـابُـه وأحيَتْ لـه مقـلاتُهـا ونـزورهـا[٥]

١٣ - إذا مـا رأتـهُ استكبـرتْ بكـراتُـهـا حيـاء العـذارى بـزّ عنهـا خـدورهـا[١]

١٤ - إذا مـا تلاقت عن عـراكٍ تعـارفت عـلى الحـوض أشبـاهٌ قليـلٌ ذكـورهـا

---

٩ - يعني بفحـل، والجونُ: أي السّـواد، والجافـر: الذي قـد عدل عن الضِّراب، أي قـد ألقحهـا جميعـاً ثمّ جفر[3] قليل كسورها: أي تشول بأذنابها لِلّقاح ولا تكسرها وإنّما تكسر منها ما لم يُلقح.

(٢) رواية ابن الشجري: «قليلٍ عُسُورُها» قال: لأنـه استبان حملهـا وسكنت، والعاشر: الشائلة، وإنّما تسكن إذا حَمَلت.

١٠ - الأوابي: بنات المخاض وبنات اللّبون تأبى أن يضربها الفحـل، عواكف: مقيمات لأن العذارى إذا انتُزع عنهنّ خدورهنّ اجتمع بعضهنّ إلى بعض، وانضمّت كل واحـدةٍ منهن إلى صاحبتها حياءً.

(٣) رواية ابن الشجري: «فظلّت أوابيها».

١١ - قوله دعاهنّ: أي هدر في شقشقته، ورزُّه: صوت هديره وعنى بالسحماء: الشقشقة.

(٤) رواية ابن الشجري: «برقشاء من دون».

١٢ - كركن الباب: يعني السّارية التي تلي الباب، يقال: قد شقّ نابُ البعير، وشقا وصبا ونجم وفطر وبزل، المقلات: التي لا يعيش لها ولد، يقال: قد أقلتت: إذا هلكت، يقول: هـذه التي لا يعيش أولادها إذا ضربها هذا الفحل حَيِيَتْ أولادُها، والنّزور، القليلة الولد.

(٥) في اللسان مادة رقلت، كانت العربُ تـزعم أن المقلات إذا وطئت رجـلاً كريمـاً قتل غـدراً، عاش وليدُها.

١٣ - (١) انفرد السكري برواية هذا البيت وقد ورد شطره الثاني في البيت العاشر.

وبكُراتها: أي ما كان بكراً منها، أو جماعتها، وبُزّ: نُزع.

١٤ - العراك: الازدحام عـلى الماء، فيقـول: إذا سُرّحت على الحـوض مع إبـل الناس عـرف بعضها بعضـاً، وقوله: «قليل ذكورها» أي أنّها مآنيث، يقال: للناقـة التي تلدُ الإناث «مُؤنث» فـإذا كانت تلك عـادتها قيل: «مئناث» وهذا مثل بيت طُفيل[1]:

تـعـارفُ أشبـاهـاً عـلى الحـوض كـلّهـا إلى نـسـب وسط الـعـشـيرة مُـعْـلَمِ

(١) يقول السُّكري: إذا اجتمعت عرف بعضها بعضاً لأنّها نتاجه جميعاً، أي نتاج ذلك الفحل.

---

(3) جفر: انقطع، يريد: إذا غشي إحداهنّ شالت بذنبها هيبةً له، والناقة إذا لَقِحتْ شالت بذنبها.

(1) هـو طُفيل بن كعب الغَنَويّ، وكـان من أوقف النـاس للخيل، وكـان يقالُ لـه في الجاهلية «المُحبِّر» لحسن شعـره، «الشعر والشعراء».

١٥ ـ وألقت سباطاً راشفاتٍ كأنّها من السِّبت أسماطٌ دقاقٌ خصورها(٢)
١٦ ـ ولم ترْوَ حتى قطَّعت من حبالها قُوىً محصداتٍ شدّ شزراً مُغيرها(٣)
١٧ ـ وحتى تشكّى السّاقيان وهدّمت من الحوض أركاناً بطيئاً جبورها(٤)
١٨ ـ رَعَتْ مدفَعَ السُّوبان ستّين ليلةً حراماً بها حتى أحِلّت شهورها(٥)

[بدا أهلها قفر]

(من الطويل)

١ ـ إذا قُلْتُ إنّي آيبٌ أهل بلدةٍ وضعت بها عنه الوليّة بالهجر(١)
٢ ـ ترى بين مجرى مِرْفقيْهِ وثيلِهِ هواءً كفيفاةٍ بدا أهلها قفْرِ(٢)

---

١٥ ـ سباطاً: يعني مشافراً طوالاً، وإنّما قال: «راشفات» لأنها كثيرة الشرب للماء، فتشرب الماء أجمع حتى ترشف بمشافرها، والرّشيف: أصوات المشافر إذا قلّ الماء، والسِّبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ: أراد النّعال، والأسماط: التي ليست بمرقّعة، يقال: سراويل أسماط: إذا لم تكن مبطّنة، فأراد أن مشافِرها سياطٌ رقاق كأنّها نعال السِّبت وطول المشافر محمود.
(٢) رواية ابن الشجري: من السِّبت أهدامٌ قليل حضورها.

١٦ ـ (٣) رواية السُّكري وابن الشجري: فلم ترو، يقول السُّكري: يريد أن هذه الإبل كثيرة الشُّرب لم تروَ حتى قطّعت قُوى الحبال، والقُوى: جماعة قُوّة وهي الطاقة من طاقات الحبل، والشّزر: أشدّ الفتل، والمُغير: الفاتل، والمحصدات: المحكمة.

١٧ ـ (٤) رواية ابن الشجري: «سَريعاً جُبُورها».
جبورها: إصلاحها، وجبر العظم: قوّاه وأصلحه.

١٨ ـ (٥) رواية ابن الشجري: «رعت منبت» ورواية السُّكري: حراماتها حتى أُحِلّت، والسُّوبان: وادٍ لبني تميم.

١ ـ آيب: أي آتيهم ليلاً، يقال: تأوّبت القوم أي أتيتهم ليلاً، يقول: فإذا قلتُ آتيهم ليلاً أتيتهم نصف النّهار لسرعة بعيري، والوليّة: البرذعة، وهجْرُ: هاجرة وهذا مثل قوله: إذا القوم قالوا:
إذا القوم قالوا وردُهنّ ضحى غدٍ تواهقن حتى وردُهنّ طروق(1)
(١) في خزانة الأدب ١/٤٢٣ «حططت بها عنهُ الوليّة...».

٢ ـ الثِّيل: غلاف المِقْلم وهو قضيب البعير، والفيفاة: الصحراء الواسعة، وبدا أهلُها: تنحّوا عن الماء إلى البادية.
(٢) في شرح السُّكري: يريد أنّه مفرّج الإبطين، ضخم الجنبين، لاحقُ البطن.

---

(1) تواهقن: من المواهقة: وهي المواظبة في السّير ومدّ الأعناق، والطروق: النزول ليلاً.

٣ - إذا صدَّ يوماً ما ضغاهُ بجرّةٍ نزت هامةٌ بين اللهازم كالقبرِ(٣)

٤ - وإنْ عبَّ في ماءٍ سمِعت لجرعِهِ خواةً كتثليمِ الجداولِ في الدَّبر

٥ - وإن خاف من وقع المحرَّم ينتحي على عضُدٍ ريّا كسارية القصر

٦ - تلتهُ فلم تبطىء به من ورائهِ مُعَقربةٌ روحاءُ ريِّثة الفتر

٧ - إلى عَجُزٍ بالباب شدَّ رتاجُهُ ومستتلعٍ في الكُور في حُبُكٍ سُمْرِ

[عليك سلامُ الله](*)

(من البسيط)

١ - ماذا تقول لأفراخٍ بذي مرخٍ حُمْرِ الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ(١)

---

٣ - صدّ: صوَّت عند المضغ، والجرَّة: ما أخرج من العلف من كرشه إلى فيه فأراد أنّ هامته ضخمة واللهازم: تشبّه بقبور عادٍ وبالمراجل.

(٣) في رواية السكري:

«إذا صرّ ....» فوق اللهازم...»

٤ - عبّ: كرع، والخواة: الصوت، يقال: سمعت خواة العُقاب: إذا سمعتَ صوت انقضاضها والدّبر[2] المشارات، وهي الدِّبار، واحدتها دبرة، والجداول: الأنهار الصغيرة.

٥ - المحرَّم: السّوط الذي لم يُمَرَنْ، وبعير محرَّم: لم يُرَض، وأعرابي محرَّم: فيه خشونة أهل البدو، ينتحي: يقصد ويعتمد.

٦ - تلتهُ: تبعته، معقربة[3] يعني رجلاً موتّرةَ الأنساء فيها إنا[4] طار، والرَّوْحُ: أن يتباعد ما بين الرجلين، وريثة: بطيئة، وفتر: فتور.

٧ - رتاجه: غلقُه، يقال: أرتجت الباب: إذا أغلقته، والمستتلع: السّنام المتقدّم، وإنّما يعني طولَهُ، يقال: والله لا أتلع معك خطوة: أي لا أتقدّم، والكُور: الرحل، والحُبُك: الطرائق واحدها: حبيك، يعني طرائق العقب، وإذا أسنّ البعير أسمارّ عقبه، وإذا اسمارّ كان أصلب له.

١ - يقال: فرخٌ وأفرُخ وأفراخ للجمع القليل، فإذا أكثروا فهي الفراخ والفروخ، حمر الحواصل: أي أنها صغار، أي لا ماء لها ولا شجر.

(١) في الكامل للمبرّد، والشعر والشعراء لابن قتيبة: ماذا أردت، وفي معجم ياقوت: بذي طلح

---

(2) الدَّبرة: البقعة من الأرضْ تزرع.

(3) المعقربة: الموثقة.

(4) موترة: أوتر القوس ووتّر: شدّ وترها، والأنساء: النّسا: عرق من الفخذ إلى الكعب، ولعلّ: «إنا طَار» انباض..

(*) قال هذه الأبيات لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وكان حبسه لاستعداء الزبرقان بن بدر عليه الذي زعم أنّه هجاه، فلمّا أنشد عمرَ:

واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي

قال عمر رضي الله عنه: ما أراه قال لك بأساً، قال الزبرقان: سل حسّان بن ثابت، فأرسل إلى حسّان فسأله: هل هجاه بقوله ذاك، قال: قد هجاه وأقبح به، فحبسه.

٢ ـ غيَّبت كـاسبُهم في قعْـرِ مُـظلمـةٍ فـاغفـرْ عليـك سـلامُ الله يـا عمـرُ[٢]
٣ ـ أنت الأمـينُ الذي من بعـد صـاحبه ألقتْ إليـك مقـاليـدَ النّهى البشرُ[٣]
٤ ـ لم يـؤثـروك بهـا إذْ قـدّمـوك لهـا لكنْ لأنفُسِـهم كـانـت بهـا الأثـر[٤]
٥ ـ فـامنُن على صبيـة بـالـرّمـل مسكنُهُمْ بـين الأبـاطَـح يغشـاهم بهـا القـرَرُ[٥]
٦ ـ أهـلي فـداؤك كـم بـيـني وبـيـنـهـم من عـرض دوّيّةٍ يفنى بهـا الحجـر[٦]

[قاصمةُ الظهر][*]

(من الطويل)

١ ـ ألا كـلُّ أرمـاح قـصـارٍ أذلّـةٍ فـداءٌ لأرمـاحٍ رُكـزن عـلى الغَمْـرِ[١]

= ـ زُغب. . . وفي الأغاني وصفة جزيرة العرب للهمداني وياقوت: «بـذي أَمَر» قـال ياقـوت: الروايـة المشهورة «بذي أمرٍ» موضعٌ بنجد من ديار غطفان، ولعلّه أصاب، فإنّ أولاد الحطيئة كانـوا حين أُتي به في ديار غطفان وفزارة، وذو مرخ: وادٍ بين فدك والطريشية، أو قرية لبني يربوع باليمامـة وفيها يمرُّ ذو مرخ، وذو طلح: موضع دون الطائف وقيل موضع في بلاد بني يربوع ياقوت «٣/٥٤٢».

٢ ـ (٢) رواية السُّكري والمبرّد وابن قتيبة والعقد: «ألقيت كاسبهم»، وفي معجم ياقوت:
«هَـذَاك مـلـيـكُ الـنـاس يـا عـمـر»
كاسبهم: معيلهم، وقعر مظلمه: يعني البئر التي سجن فيها، وإنّما كانت السجون قبل آباراً.

٣ ـ عنى بصاحبه: أبا بكر، ويقال: ألقوا إليه مقاليدهم: إذا قلّدوه أمورهم، وأصلُها المفاتيح لا واحد لها من لفظها، الواحد: إقليد وكان القياس مِقلد.
(٣) في الشعر والشعراء، والكامل، والعقد، وغيرهـا: «أنت الإمام» وروايـة السكري والأغـاني: «ألقى إليك. . .» وفي العقد: «ألقى إليه. . .».

٤ ـ الإثرُ: واحدها الإثرة، والجمع: الإثرُ والأُثُر لغتان، أي الخِيَرَة والإيثار.
(٤) في الكـامل والعقـد وغيرهمـا: «ما آثـروك» وفي الشعر والشعـراء «إذْ بايعـوك لها» وفي نـوادر أبي زيد والكامل للمبرّد: «لكن بك استأثروا إذا كانت الإثرُ» وفي رواية السكري: كانت بها الخِيَرُ.

٥ ـ هـذا البيت والذي يليـه تفرّد بـروايتهـا الأغـاني، وياقـوت، وحياة الحيـوان للدميري وحـاشية الأمـير على المغنى، والأباطح: جمع أبطح وهو المكان المتسع المنبسط الذي يسيـل فيه الماء فيخلّف الحجارة والحصى، والقرر: البرد والصقيع.

٦ ـ (٦) عرض دوّيّة: يعني داويّة، وهي: الصحراء الواسعة.

١ ـ أبو عبيدة: . . . . . . فداءٌ لأرماحِ الفوارس بالغمر.
الغمر: ماءٌ قريب من المدينة، يقول: كلّ أرماحٍ قصار تفدي رماحنا وهي طوال أجود من القصار.
(١) في الكامل، ومعجم البكري: «نصبن على الغمر».

(*) قال هذه الأبيات في الرِّدّة يُحرّض المشركين على قتال المسلمين.

٢ ـ فـإنّ الـذي أعـطيتُمْ أو منـعتُـمُ ... لكـالتّمـر أو أحـلى لِخَلْفِ بني فهـر[٢]

٣ ـ فبـاسْتِ بـني عبس وأفنـاء طيّءٍ ... وبـاسْتِ بني دُودان حـاشا بني نصر[٣]

٤ ـ فَـدىً لبني ذُبيـان أمّـي وخـالـتي ... عشَيّـة يُحدى بـالـرِّمـاح أو بكْـرِ[٤]

٥ ـ أبـوا غير ضـرْبٍ يحطَمُ الهـامُ وسْطَهُ ... وطعنٍ كـأفـواه المـرقّعـةِ الحُمْـر[٥]

٦ ـ فقـومـوا ولا تعـطوا اللّئـام مقـادةً ... وقـوموا وإن كـان القيامُ عـلى الجمـر[١]

٧ ـ أطعنـا رسـولَ الله إذْ كـان صـادقـاً ... فيـا عجبـاً مـا بـالُ دين أبي بكـرِ[٢]

---

٢ ـ الذي أعطيتم: يعني الصدقة، أحلى من التمر، خلفُهُم: أولادهم ونسلهم، وبنو فهر: فأراد من بقي منهم.

(٢) في رواية الطبري:

وإنّ الـتي سـألـوكُـمُ فـمـنـعـتُـمُ ... لكـالـتّمـر أو أحـلى إليّ مـن الـتّمـر

٣ ـ «فباست» كلمة تقولها العرب، تصغير ومحقَرَة، أي توعدني لتقتلني فباستِك ذلك، أراد بني نصر بن قُعين، ارتدُّوا عن الإسلام، لم يرتدّ من بني أسد غيرهم، وأفناء طيء: قبائلها.

(٣) في الصّحاح: «فباست بني قيس» وفي الكامل والتاج والأساس: «وأستاهِ طيِّءٍ» ورواية السكري: «بني ذروان» قال السكري: فإنّ ذلك في هؤلاء، لأنهم أعطوا الزكاة نصر بن قُعين من بني أسد.

٤ ـ يُحدى: يُساق.

(٤) في الكامل:

فـدىً لـبـني نصرٍ طـريـفـي وتـالـدي ... عـشيّـة ذادوا بـالـرّمـاح أبـا بـكـر

قوله: «ذادوا بالرّماح...»، كذبٌ إنّما خرجوا على الإبل، فقعقعوا لها الشّنان: جمع شنّ وهو الجلد اليابس، فإذا قعقع به نفرت الإبل.

وفي الطبري:

.... رحلي وناقتي ... عشيّة يُحدى ....

٥ ـ ويروى: يجثم الهام وسطه، أي ينام، «غيرُه»: كأفواه المُزقَّقة: يريد الزّقاق[١] أي هو طعن كأنّه أفواه المزادة. المرقّعة: الأسقِية، وهذا من تفريطهم كما قال ابن الخطيم.

٥) رواية السكري:

.... يجثمُ الهامُ وسطَهُ ... وطـعـنٍ كـأفـواه المـزقّـقـة

أي ضربٌ يبدو منه الهام، وهو الدّماغ، المرقّعة: يعني القرب، وفي الكامل للمبرّد:

.... يجثمُ الهامَ وقعُهُ ... وطـعـنٍ كـأفـواه المـزفّـتـة

المزفتة: المطلية بالزّفت وهو القطران ـ يعني الإبل ـ وهو أشبه بكلام العرب ومعناه.

٦ ـ ويروى: ..... اللئام حشادةً.

أي اجتهدوا، يقال: قد احتشد لضيفه: إذا لم يترك شيئاً يقدر عليه إلاّ برّه به: إلاّ أتاه به.

(١) مقادة: أي انقياد، يريد أن ينهضوا لقتالهم حتى لا يذلوا لهم، ولو كان القيامُ فيه عناء ومشقّة.

٧ ـ الدين: ها هنا الطاعة، من قوله تعالى: ﴿في دينِ الملك﴾[1].

(٢) في الشعر والشعراء، والخزانة:

=

---

(1) سورة يوسف الآية ٧٦.

٨ - لَيُورِثنا بكراً إذا مات بعده فتلك وبيتِ الله قاصمةُ الظهرِ[٣]

[شهادة الحطيئة][*]

١ - شهِدَ الحُطيئةُ يوم يلقى ربَّهُ أنّ الوليد أحقّ بالعُذرِ[١]

٢ - نادى وقد قضّوا صلاتَهُمُ أأزيدُكم ثملاً وما يدري[٢]

٣ - ليزيدَهم خيراً ولو قبلوا لقرنْتَ بين الشَّفع والوترِ[٣]

٤ - فأبوا أبا وهب ولو فعلوا زادت صلاتُهُمُ على العشرِ[٤]

٥ - خلعوا عنانك إذ جريت ولو خلّوا عنانك لم تزل تجري[٥]

= . . . . إذا كان حاضراً فيا لهفتي . . . .

وفي الأغاني والطبري:

فيَالَ عباد الله ما لأبي بكر

وفي ياقوت:

. . . . فيا قومِ ما شأني وشأنُ أبي بكر

٨ - ويروى: ليورِثها، «فتلك»: يريد الوراثة.

(٣) في الشعر والشعراء والكامل والأغاني وياقوت والخزانة: أيورثنا، وفي معجم ياقوت: «إذا كان بعده» وفي الأغاني والطبري وياقوت: «فتلك لعمر الله».

١ - (١) شهِد: بمعنى يشهدُ لأن العرب توسّعوا فجعلوا «فعَل» في مواضع لما لم ينقطع بعد، ولما لم يكن بعد، وروى السكري: حين يلقى ربّه إنّ. . . . بكسر همزة إن.

٢ - (٢) رواية السكري: «تمّت صلاتهم» وابن الشجري: «كمُلت صلاتهم» وفي العقد الفريد: ليزيدَهُم خيراً ولا يدري - والأغاني أأزيدكم سَكراً وما يدري.

٣ - (٣) انفرد السُّكري برواية هذا البيت، وقرن: جمع ووصل، والشّفع: العدد المزدوج، والوتر: العدد المنفرد، يريد: الجمع بين صلاة الصُّبح والمغرب.

٤ - (٤) انفرد ابن الشجري برواية هذا البيت، وفي الأغاني: فأتوا أبا وهب. . . وصلت صلاتُهم إلى. . . فأبوا: أي امتنعوا، وأبو وهب: هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

٥ - (٥) رواية السكري وابن الشجري: «تركوا عنانك» والأغاني «كفّوا عنانك» والعقد: «كبحوا عنانك» والعنان: الزّمام، وما تقاد به الدّابة، وخلعوا عنانك: أي كفّوا ومنعوا.

(*) زعموا أنّ الوليد بن أبي مُعيط أخا عثمان لأمّه شرب الخمر وهو على العراق، فقال لهم في صلاة الغداة بعدما فرغ: أأزيدُكم؟ فلمّا دخل منزله، دخل عليه رجلٌ من المسلمين فرآه يقيء الخمر، فذهبوا إلى عثمان، فشهدوا عليه أنّهم رأوه يقيء الخمر، فضربه الحدّ، فقال الحطيئة «هذه الأبيات».

٦ ـ ورأى شمائل ماجدٍ أَنِفٍ يعطي على الميسور والعُسْر[٦]
٧ ـ فنُزعت مكذوباً عليك ولم تنزعْ إلى طمعٍ ولا فقر[٧]

[يعرُكُ الجهلُ أنفَهُ][*]

(من الطويل)

١ ـ قُدامةُ أمسى يعرُكُ الجهلُ أنفَهُ بجدَّاء لم يُعرَكْ بها أنفُ فاخِرِ[١]
٢ ـ فخرتُم ولم نعلَمْ بحادثِ مجدكُمْ فهاتِ هَلُمَّ بعدها للتنافرِ[٢]
٣ ـ ومَن أنتُمْ؟ إنَّا نسينا مَنَ أنتُمُ وريحُكُمُ من أيِّ ريح الأعاصر[٣]
٤ ـ فهذي التي تأتي على كلِّ منهجٍ تبوعٍ أم القفواءُ خلف الدّوابر[٤]
٥ ـ متى جئتُمُ إنَّا رأينا شُخوصَكُم ضئالاً فما إنْ بيننا من تناكُرِ[٥]
٦ ـ وأنتُمْ أُولَى جئتُمْ مع البقلِ والدَّبا فطار وهذا شخصُكُمْ غيرُ طائر[٦]
٧ ـ أريحوا البلادَ منكُمُ ودبيبكُمْ بأعراضنا فِعلَ الإماء العواهر[٧]

---

٦ ـ (٦) رواية ابن الشجري: «ورأوا شمائل» والشّمائل: الصفات.
٧ ـ (٧) روى السكري وابن الشجري الشطر الثاني: تُردَد إلى عَوَزٍ ولا فقر، وتنزع: من النزوع وهو: الميل.
١ ـ (١) يعرُكُ الجهلُ أنفه: أي دلكه وحكّهُ حتى عفّاه، أي أن الجهل أخذ منه كلَّ مأخذ، والجدّاء: من السنين: الجدبة المحلة.
٢ ـ (٢) حادث مجدكم: أي مجدكم الحديث الذي تدّعونه، وهات: اسم فعل للأمر بمعنى اعطني، وهلُمَّ: كلمة دعاء إلى الشيء، والتنافُر: التفاخر.
٣ ـ (٣) ريحُكُمُ: أي قوّتكم وسيادتكم.
٤ ـ (٤) يريد أن مثلكم ليس فريداً، لأنكم تبعٌ تقتفون الأقوام ولا تتقدّمونهم.
٥ ـ (٥) ضئالاً: صغار الحجم، يقول: إنّنا لا نشعر بوجودكم ولا باهميّتكم، فنحن معروفون بعزتنا وقوتنا وأنتم معروفون بذلّتكم وضآلتكم وضعة أحسابكم.
٦ ـ يقول: إنّما ناسبتمونا قريباً على أصلٍ غير معروف، كالبقل ينبت في الرّبيع ثم يتصوَّحُ في الصيف فيذهب، وكذلك الجراد إنّما يجيء ويذهب.
(٦) الدّبا: الجراد.
٧ ـ (٧) الدبيب: الجريان والسّريان، يقول: إن انتسابكم إلينا ليس صحيحاً لأنه كانتساب العاهر إلى الطاهر الشريف.

(*) قال يهجو قوماً، ويخصُّ قدامة منهم، وقد انفرد السُّكري برواية هذه الأبيات.

[لا رزيّة مثلها](*)

(من الكامل)

١ - يـا جفنـةً تـرك ابنُ هـوذة خَلفَهُ ... مـلأى لصُحبته كحوض المُقتَري[1]

٢ - كعـريضة الشّيـزى يكلَّلُ فـوقهـا ... شحمُ السّنام غـداة ريـحٍ صرصر[2]

٣ - أمْ مـن لـراسيـةٍ كـأنَّ أُوارهـا ... نَـقْـعٌ تـعـاوَرَهُ بـنـاتُ الأخـدر

٤ - أمْ من لخصـم مُضجعـين قِسِيَّـهُمْ ... ميـلٍ خـدودُهُمُ عـظام المفخـرِ[3]

٥ - إنّ الـرّزيَّـة لاَ أبـا لـكِ هـالـكٌ ... بـين الـدِّمـاخ وبـين دارة خَنْـزَر[4]

٦ - تـلك الـرّزيّـة لا رزيّـة مـثـلهـا ... فـاقْنَيْ حياءَكِ لا أبـا لـك واصـبري

---

١ - المقتري: الذي يجمع الماء في الحوض، يقال: أقرِ حوضك، أي اجمع الماء، ونصبَ «جفنةً» بتعجُّب لأنـه نداء نكرة موصوفة ثم قال: تـرك ابنُ، يقول: مـات وترك جفنـة كان يـطعَمُ منها بعـد موتـه أوصى بها للأضياف أن تُملأ لهم: لصحبتهِ، ومثله أنشد يعقوب:

يـا جـفـنـةً كـنـضـيـح الحـوض

(١) الجفنة: القصعة، وعاء الطعام.

٢ - أي ترك جفنةً كأعرض ما يكون من الجفان التي تعمل من الشّيز وأكبر، والصرصر: الريح الباردة.

(٢) في شرح السكري: أراد عريضة الشيزى، فأقحم الكاف، ولا موضع لها، والشّيزى: مـا صنع من خشب الشيزى وهو الأبنوس كالقصاع وغيرها.

٣ - الراسية: الحرب الثابتة، والأوار: الحرّ، فأرادها هنا الشدّة في الحرب إذا قاتل، والنقع: الغبار، تعاوره: تداوله، والأخدر: حمار نسبه إلى أخدر وهو فحل.

٤ - مضجعين قِسيِّهم: يقول: يُخطّطون في الأرض بقسيّهم، يقولـون فعلنا كـذا وفعلنا كـذا، يفتخرون بما صنع آباؤهم وما صنعوا هم، ميل خدودهم: يعني كبراً وعظَمَة.

(٣) في السكري وأمالي القالي: «عظام» بالجرّ.

٥ - «لكِ» خاطب امرأة فلذلك كسر الكاف، الدِّماخ: جبال، وبين دارة: أراد داراً كما قال: بدارة جُلجل[4] خنزر: موضع.

(٤) يعني امرىء القيس في معلقته.

٦ - أي احفـظي حياءكِ، والحيـاء من الاستحياء، وحيـاء الناقـة مقصـور، وحيـا الغيث والخصب ممدودان، يكتب بالألف لأنّه يردّ إلى الواو.

(*) قال يرثي علقمة بن هوذة القُريعي، وكان سيّداً شريفاً من بني قُريع.

[يا ليت كلّ خليل](*)

(من البسيط)

١ - يـا لـيت كـلّ خـليـلٍ كنت آمُلُهُ	يكـونُ مثـل ابنِ دفّـاعٍ من البشر
٢ - كـأنّ طـرف قـطامـيٍّ بمُـقـلتـهِ	إذا يحـارُ هُـداةُ الـنـاسِ لم يَحَـر(١)
٣ - حتى إذا القـوم كـانـوا في رحـالِهمُ	كـان الجـواد بـذي الفـاثـور والغُمَـرِ
٤ - قـد يمـلأ الجفنـة الشّيـزى فيُـترعهـا	من ذات خيفـين معشاءٍ إلى السَّحـر(٢)
٥ - من كـلّ شهباء قـد شابتْ مشـافرُهـا	تنحـازُ من حِسِّهـا الأفعى إلى الـوزر(٣)

---

١ - أملتُهُ وأمَّلتُهُ أؤمّلُه.

٢ - أي كأنّه ينظر بعيني قطاميّ، أي هو حديد النظر، يقـال: قُطاميّ وقَـطاميّ: للصقر، مـاخوذ من القـطْم وهو الشهوة، غيره: أبو عمرو يقول: هو هادٍ بأمر الفلوات، لغة ربيعة فتح القاف في قَطامي، ولغةُ قيس وغيرهم بضمّها.

(١) شرح السكري: يريد أنّه هادٍ دليلٌ في السّفر لا يحار فإذا نزل القوم أطعمهم وسقاهم.

٣ - يروى: . . . - كان جواداً، يريد: أنه جـواد بالـطعام والشّراب، الفـاثور: هـو الطّست، خِـوان، يعني الطعام، الغُمَر: القدح الصغير الذي يتصافن به القوم في الشعر إذا لم يكن معهم من الماء إلاّ يسير، على حصاة يلقونها في إناء، ثمّ يُصبُّ فيه الماء قدر ما يغمر الحصاة، فيُعطاها كلّ رجل منهم.

٤ - يُترعها: يملأها، والشّيزى: الجفان لأنّ الدّسم قد سـوّدها، أي من نـاقةٍ ذات خيفـين، والخَيْف: جراب الضّرع، وإنّما لها خيف واحد، فذهب إلى جانبي الضّرع، ابن الأعرابي: لا يكـون خيفاً حتى يكـون فيه استرخاء ويخلو من اللّبن، وقـوله: «معشـاء» أي تتعشّى إلى السّحر، أي جـرورٌ شديـدة الحنك، مـوضع الفاء موضع «ثمّ» أراد: ثمّ يُترعُها.

(٢) شرح السكري: يريد أنه ينحر النفيسة من الإبل الطويلة العشاء، وهو أنعَتُ للناقة أن تكـون طويلة العشاء رغيبةً، وهو أغزرُ لها وهي أنفس.

٥ - الناقة تشيب إذا أكلت الحمض، قال الرّاجز:

أتـاك مـنهـا عَـلِجـات نـيـبُ
أكـلن حـمـضـاً فـالـوجـوه شـيـبُ

وتشيب إذا كثرت في مشافرها وأذنابها، يقول: تنحاز منهـا الأفعى لئلا تـطأها فتصلُها[1] والوزر: الحـرز والملجأ، وهو العصر والعُصْرة والمُعتصر، وأصل الوَزَر: الجبل، الأصمعي: سُئل أعرابيّ عن شيء فقال: هـو مِثْلَ تلك الأوزار: يعني الجبـال، وتروى: «تنحـاس من حشّها» بـالشين معجمـة وبالسـين، يقـال: مـررت بالإبـل تحشُ الأرض حشّاً، أي تجمـع الحشيش، وقيل هي سرعـة مرّهـا، الكلابي: إذا سمعت الأفعى دفّ هذه الناب[2] بقوائمها على الأرض وشدّة تفرّسها عـلى ما لقيت من شيء تـأكله، فرقت منهـا فانحازت عنها.

(٣) شرح السكري: أراد أنّها بيضاء المشافر مسنّة فهو أجلُّ لها وأكثر للحمها، فإذا سمعت الأفعى هدّتها على الأرض لثقلها انحازت إلى جحرها.

---

(1) تصلُها: تصيبها.

(2) دفّ الناب: سير الناقة اللّينّ.

(*) قال يمدح حَريف بن دفاع الحنفيّ.

[أدنى إلى التّقى][*]

(من الطويل)

١ ـ وقَعْتَ بعبسٍ ثمّ أنعمتَ فيهمُ ... ومن آل بكرٍ قد أصبت الأكابرا[1]

٢ ـ فإنْ يشكروا فالشُّكْرُ أدنى إلى التُّقى ... وإن يكفروا لا أُلْفَ يا زيدُ كافرا[2]

٣ ـ تركْتَ المياهَ من تميمٍ بلاقعاً ... بما قد تُرى منهُمُ حُلولاً كراكرا[3]

٤ ـ وحيَّ سُلَيْمٍ قد أبحتَ شريدَهُمْ ... ومنْ قبلُ ما قتّلتَ بالأمس عامرا[4]

[إلى ضوء أحساب][*]

(من البسيط)

١ ـ سيري أُمامَ فإنّ المال يجمعُهُ ... سَيْبُ الإلّه وإقبالي وإدباري[1]

٢ ـ إلى معاشرَ منهُمْ يا أمامَ أَبي ... من آل عَوْفٍ بُدُوءٌ غيرُ أشرار[2]

---

١ ـ أبو عمرو: آل بدْرٍ.

(١) يقول: أوقعت ببني عبس ثم أنعمت عليهم بعد أن أصبت الأكابر منهم.

٢ ـ (٢) فإن يكفروا: أي يجحدوا إنعامك عليهم، ولا أُلْفَ: لا أصادف ولا أوجد، والمعنى: إن كفروا نعمتك لا تجدني كافراً بها.

٣ ـ كراكر: جماعات.

(٣) البلاقع: جمع بلقع وهو الأرض الخالية التي لا شيء فيها، أو الأرض المقفرة.

٤ ـ (٤) رواية الأغاني:

. . . . قد أثرت شريدهم ... ولا تنسَ ما قتّلت يا زيدُ عامرا

وسُليم: هو منصور بن عِكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، ومن سُليم: الشّريدُ جدُّ الخنساء.

١ ـ (١) سيبُ الإلّه: عطاؤه، والإقبال والإدبار: يريد سيره وحركته.

٢ ـ البدءُ: السّيد، والثُّنيان: يقال: بضمّة الثاءِ وكسرتها، وهو الذي يَثني البدء في السُّودَد، والبَدء جمع البُدوء، قال الشاعر:

يسُودُ ثِنانا من سوانا وبدؤنا ... يسودُ مَعَدّاً كُلّها لا تدافعُ

يقال: رجلَ بَدْءٌ من القوم: إذا كان سيّداً رأساً والجمع بُدُوء.

(٢) رواية السُّكري: «بدوءٍ غير أشرار».

(*) قال يمدح زيد الخيل، وهو زيدُ بن مُهَلهل الطائي من مِذحج، وكان أسر الحطيئة في غارةٍ أغارها على بني عبس، فأنعم عليه. . .

(*) قال الحطيئة «هذه الأبيات» لبني عوف بنِ عامر بنِ ذُهل بنِ ثعلبة بنِ عُكابة، وزعموا أنّه قدم الكوفة، فنزل في بني جؤية رهطه، وكان يزعم أنّه وأهلَ بيته من بني عوف، فجاء يسألهم بذلك.

٣ - نمشي إلى ضوء أحسابٍ أضأنَ لَنا كما ضَوْأَتِ اللّيلةُ القمراءُ للساوي(٣)

[شرُّ المنايا](*)

(من الطويل)

١ - أبى لك آباءٌ، أبى لك مجدُهُمْ سوى المجدِ فانظُرْ صاغراً من تنافرُهْ(١)
٢ - قبورٌ أصابتها السّيوفُ ثلاثةٌ نجومٌ هوت في كلّ نجمٍ مرائرُه(٢)
٣ - فقبرٌ بأجبالٍ وقبرٌ بحاجرٍ وقَبْرُ القليبِ أسعَرَ الحربَ ساعرُه(٣)
٤ - وشرّ المنايا هالكٌ وسط أهلِهِ كهُلكِ الفتاة أيقظ الحيَّ حاضرُه(٤)

---

٣ - وروى أبو عمرو الشيباني: «كما أضاء دُجا الظلماء للسّاري».
(٣) في زهر الآداب ص ٥٠٨، روي البيت:
نمشي على ضوء أحسابٍ أضأن لنا كما أضاءت نجوم الليل للساري
وفي الأغاني ٢/١٥٩:
نمشي إلى ضوء إحسانٍ...
ويقال: ليلة قمراء ومقمرة...

١ - (١) يقول: يمنعك أن تطاول هؤلاء الآباء في مجدهم ما أنت فيه من الذلّة، فانظر من تفاخر.

٢ (٢) المرائر: جمع مريرة وهي عزّة النّفس.

٣ - قبرٌ بأجبال: يريد قبر بدر بن عمرو، قتيل بني أسد بن خُزيمة، وقبرٌ بحاجر: يعني قبر حصن بن حذيفة بن بدر، قتيل بني عقيل بن كعب، ونُمير بن عامر، وقبرُ القليب: وهو السهباءة: قبرُ حُذيفة بن بدر بن عمرو، قتيل بني عبس.
(٣) أسعر الحرب: أضرم نارها، يقول: أسعرنا الحرب من أسعر في هذا القبر أحقاد المطالبين بثأر هذا القتيل.

٤ - (٤) يقول: شرُّ المنايا هالك وسط أهله، وذلك موتُه حَتْفَ أنفه على فراشه، لا يشهد حرباً ولا حفاظاً، إنّما يموت كما تموت الفتاة المقصورة في بيت أهلها.

(*) شهد الحطيئة نِفار عينية بن حصن بن حُذيفة بن بدر، أحد بني عديّ بن فزارة، وزبّان بن سيّار بن عمرو بن جابر، أحد بني مازن بن فزارة، فقال هذه الأبيات يفضّل عينية على زبّان، وقد ورد في طبقات فحول الشعراء البيتان الثاني والثالث، أمّا البيت الأول فورد في التصحيف ص ٢٩٨، والرابع ورد في في معجم البكرى ص ١١٢.

[لا تبكِ ميتاً][*]

(من الطويل)

١ ـ تأمَّلْ فإنْ كان البُكا ردّ هالكاً ... على أهلِهِ فاجهَدْ بكاك على عَمْرِ[1]

٢ ـ ولا تبكِ ميتاً بعد ميتٍ أجنَّهُ ... عليٌّ وعباسٌ وآلُ أبي بكرِ[2]

[لا يرفع الطرف][*]

١ ـ الحمدُ لله إنّي في جوار فتىً ... حامي الحقيقة نفّاعٍ وضرّارِ[1]

٢ ـ لا يرفعُ الطّرف إلّا عند مكرُمةٍ ... من الحياءِ ولا يُفضي على عارِ[2]

[يمريه بساقٍ وحافر][*]

١ ـ فما برح الولدانُ حتى رأيتُهُ ... على البكْرِ يمريه بساقٍ وحافرِ[1]

---

١ ـ يريد عُمرَ.

(١) رواية العقد: تبينّ. . . على أحدٍ.

وقد ورد هذان البيتان ضمن أبيات خمسة، نسبت إلى رجلٍ يرثي ابناً له يسمّى عمرو بن أراكه قتله يسر بن أرطأة، ويقال: إنّها لرجل من عذره.

٢ ـ يريد عليَّ بنَ أبي طالب والعبّاس عمّ النبيّ عليه السلام.

(٢) رواية العقد: «بعد موتِ أحبّةٍ».

١ ـ (١) الحقيقة: ما يدافعُ عنه من عِرضٍ وحمىً ومال، يقول: إنه في جور سيّد كريم شجاع قادرٍ على النّفع والضّرر.

٢ ـ (٢) لا يرفع الطرف: أي يغضّ طرفه حياءً إلّا في المكارم فإنّه يرفعه، ولا يفضي إلى عار: أي لا ينتهي به كرمه وشرفه إلى ما يلحقُ به العار، فهو كريم وبعيد من العيوب.

١ ـ (١) البكر: الفتيّ من الجمال، ويمريه: يستحثّه ويستعجلُه.

(*) قال «هذين البيتين» يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(*) ورد هذان البيتان في كتاب: عنوان المرقصات والمطربات ص ٢٢.

(*) أورد الحاتمي هذا البيت في الرسالة الموضحة ص ٧١ منسوباً إلى الحطيئة.

[أظعان هند][*]

(من الطويل)

١ ـ كأن لم تقُمْ أظعانُ هندٍ بُملتوىً ... ولمْ ترعَ في الحيِّ الحِلال ثرُور[1]

[ما طبّي ببغي ولا فخر][*]

(من الطويل)

١ ـ ونحنُ تلّفعنا على عسكَرَيْهِمُ ... جهاراً وما طبّي ببغي ولا فخر[1]

[لا يذهبُ العرف][*]

(من البسيط)

١ ـ والله ما معشرٌ لاموا امرأً جُنُباً ... من آل لأيٍ بن شمّاس بأكياس[1]

٢ ـ علامَ كلّفتني مجد ابنِ عمِّكُمُ ... والعيسُ تخرُج من أعلام أوطاس[2]

٣ ـ ما كان ذنبُ بغيضٍ لا أبا لكُمُ ... في بائسٍ جاء يحدو آخر الناس[3]

---

١ ـ (١) الأظعان: الإبل الظاعنة من مكان إلى آخر، والملتوى: مكان، الحِلال: جماعة بيوت الناس، وثرور: الناقة أو الشاة التي غزُر لبنُها.

١ ـ أي اشتملنا عليهم.

(١) وما طبّي: أي مهارتي وعلمي وخبرتي في الحرب، البغي: الجور.

١ ـ يقول: لاموه في مدح هؤلاء، فما أصابوا، الجانب والجُنُب: الغريب، والجنابة: الغربة، وقومٌ جُنَّاب وأجناب، يقال: جانبٌ وجُنُب، وجنيبٌ وجَنَب.

(١) الأكياس: جمع كيِّس وهو العاقل والمؤدب والفطن.

٢ ـ (٢) هذا البيت انفرد في روايته السكري بعد البيت الأول.

والعيس: النوق، والأعلام: جمع علم، وهو المكان المرتفع كالجبل، وأوطاس: اسم موضع.

٣ ـ يقول: احتملوا فتركوه، فجاء آخر الناس، وقوله: «لا أب لك» ولا أمّ لك، قال: هذه كلمة تستحسنها العرب، فلا أبا لك: مدح، ولا أمّ لك: ذم. والبائس: الزمن، من قوله تعالى: ﴿البائسُ الفقير﴾[1] قال: البائس: الزّمن، والفقير: المسكين، فيما حكاه بعض الفقهاء عن ابن الكلبي، وقوله: «آخر الناس» أي يسوق آخرهم، يقول: أصابت الناس سنةٌ شديدة، وكان الحطيئة فيمن انحدر مع الناس، فلم يكن به من القوّة أن يكون في أول الناس.

(٣) هذا البيت رواه الأصمعي أوّل القصيدة.

---

(١) سورة الحج الآية ٢٨.

(*) ورد هذا البيت في معجم البلدان لياقوت ٤/ ٦٣٠.

(*) ورد هذا البيت منسوباً إلى الحطيئة في اللسان والتاج مادة «لفع».

(*) قال هذه القصيدة يمدح بغيضاً ويهجو الزبرقان، فشكاه الزبرقان إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

٤ ـ لقد مريتكم لو أنّ درّتكم ... يوماً يجيء بها مَسْحي وإبساسي[٤]

٥ ـ وقد مدحتُكُمُ عمداً لأُرشِدكم ... كيما يكون لكم منحي وإمراسي[١]

٦ ـ وقد نظرتكُمُ إعشاء صادرةٍ ... للخِمْس طال بها حوزي وتنساسي[٢]

٧ ـ فما ملكتُ بأن كانت نفوسُكُمُ ... كفاركٍ كرهت ثوبي وإلباسي[٣]

٨ ـ حتى إذا ما بدا لي غيبُ أنفسِكُمْ ... ولم يكن لجراحي فيكُمُ آسي

---

٤ ـ مريتُكم[2] طلبت ما عندكم، وأصله من: «مريت الناقة»: وهو أن يمسح ضرعها لتدر ويقال: ناقة مريّ: إذا كانت تدرُّ على غير ولد، وهي المُرْية والمِرية بالضمّ والكسر، فأمّا المِرية: من الشكّ فمكسورٌ لا غير، والجنوب تمري السّحاب، أي تستدرُّ ماءهُ والدّرَّة والدّرُّ: اللبن، والإبساس: صوتٌ تُسكَّنُ به الناقة عند الحلب، تقول: بُسّ، بُسّ، فلم يجيءُ مريي إيّاكم بخير: أي أخذتكم باللّين، والدّرّة: أراد العطية والسبب والنائل.

(٤) في طراز المجالس للخفاجي ص ١٠٣، «يوماً يحنُّ» بدلاً من «يوماً يجيء».

٥ ـ (١) في شرح ابن الشجري: المنحُ: استقاء الماء ببكرة، والإمراس: أن يزول الحبل عن مجراه من البكرة فيُردُّ إليه.

٦ ـ نظرتكم: ارتقبتكم، وأعشاء جمع عَشاء، وهو عَشاؤها، يقال: إبل عاشية: إذا كانت تُعشّى، ويقال: عَشي يَعْشى إذا تعشّى، في المثل: الغاشية تهيج الأبيه: أي إذا رأت التي تأبى العشاء العاشية تعشّت، أي إذا هيّجتها للعشاء، وقوله: «صادرةٍ للخِمس» أي صدرت وكان ظمئُوها خِمساً، فهي تُعشى عشاءً طويلاً، فيقول: انتظرتكم مثل عَشاء هذه الإبل، ويروى: «إيناء صادرة» أي إبطاء، يقال: أنى الأمر: إذا تأخّر، والحوز: السّوق قليلاً قليلاً، والتّنساس: تفعال من النّسّ: وهو السّوق والخِمس: أن تعفى الإبل أربع ليالٍ لا تشرب، وتردَ يوم الخامس، يقال: بات ينسُّها: أي يسوقها، ويقال: التّنساس: العطش، يقال: نسَّهُ العطش يَنُسُّهُ نسّاً: إذا بلغ منه الجهد من العطش.

(٢) في رواية السكري: «طال بها حبسي».

٧ ـ معنى «الباء» الطرح، أي ما ملكت أن كانت نفوسكم كفاركٍ: أي ما ملكتُ إبغاضكُم إيّاي، والفارك: المرأة المبغضة لزوجها، يقال: فركتهُ تفرُكُه فركاً، وقوله: «كرهت ثوبي» أي كرهت أن تدخل معي في ثوبي وأن تدخلني في ثوبها، وأن تلبس ثوبها فتُدخلني معها. غيرُه: ويروى: «صدوركُمُ».

يقول: فلم أملك بغضكم فأجعله حبّاً.

(٣) في رواية ابن الشجري: «لا ذنب لي اليوم أن كانت نفوسُكُمُ».

٨ ـ يقول: بدا لي منكم ما كان غائباً في أنفسكم من البغضة، ولم يكن فيكم مصلحٌ لما بي من الفساد وسوء الحال، وضرب الجراح مثلاً لسوء حاله، يقال: أسا الجرح يأسوهُ أسواً وأساً: إذا داواه، والإساءُ: الدّواء، والآسي: المداوي، والأُساة: المداوون، وروى غيرُه: «لمّا بدا لي منكُمُ خُبثُ أنفُسِكُمْ» وإنّما عنى خصاصته وفقره.

---

(2) في شرح السكري: مريتكم: هذا مثلٌ ضربه، وذاك أن الحالب إذا أراد استدرار الناقة سكّنها ومسح ضرعها حتى تدرّ، يقول: قد داريتكم ومدحتكم حتى تدرّوا علي بخير فأبيتم.

٩ - أزمعت يأساً مبيناً من نوالِكُمُ — ولن ترى طارداً للحرِّ كالياس[١]
١٠ - ما كان ذنبُ بغيضٍ أن رأى رجلاً — ذا فاقةٍ عاش في مستوعرٍ شأس[٢]
١١ - جاراً لقومٍ أطالوا هُون منزله — وغادروه مقيماً بين أرماس[٣]
١٢ - ملُّوا قِراهُ وهرَّتهُ كلابُهُمُ — وجرّحوهُ بأنياب وأضراس
١٣ - سيري أمامَ أولاكِ الأكثرون حصىً — والأكرمون أباً من آل شمّاس[٤]
١٤ - دَعِ المكارم لا ترحل لبُغيتها — واقعُدْ فإنّك أنت الطاعم الكاسي[١]

---

٩ - هذا البيت والذي بعده، من رواية الأصمعي، قال غيرُه: رواهُ خالد[٢] ويروى:
.... طارداً للهمّ كالياس.

ويروى:
.... للمرء ....

(١) في رواية اللسان: «يُرى»، وفي رواية ابن الشجري «ولا ترى»، ويُروى: «يأساً مريحاً».
(٢) خالد بن كلثوم الكلبي ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٦٦، في طائفة علماء الكوفيين ورواتهم، وذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين في طبقة أبي عمرو الشيباني.
١٠ - مستوعر: مكان وعر، والشّاز والشّاس: المكان المرتفع الغليظ، ذا فاقة[١]: يعني الحطيئة نفسه.
(٢) في رواية السكري: «شأس» بالهمز.
١١ - الهون: الهوان، وغادروه: خلّفوه أي تركوه كالميّت بين أموات، وإنّما ضربه مثلاً: أي كنت بينكم كأنّي بين موتى، والأرماس: القبور، واحدها رمس، وقد رَمَسْتُهُ: إذا دفنته، يقال, ارمُسْ هذا الحديث: أي ادفنه. وهذا من رواية الأصمعي، وغيره قال: من رواية خالد، وروي: جارٌ بالرفع.
(٣) في رواية السكري «جارٌ» بالرفع، وفي الكامل للمبرّ «جارٍ» بالكسر، وفي رواية السكري «منزلةٍ».
١٢ - هرّتْهُ كلابهم: مثلٌ: أي ضجروا به، وجرّحوه: أي أساءوا إليه وآذوه، غيره قال: أكلوا لحمه بالوقيعة، قال: وهذه الثلاثة الأبيات من رواية خالد، ولم يروها أبو عمرو.
١٣ - (٤) في رواية السكري:
سيري أمامَ فإنّ الأكثرين حصىً — والأكرمين ....
١٤ - أي أنّك ترضى بأن تشبع وتلبس، يقال: كُسِيَ الرجل بكساءٍ إذا اكتسى. قال: لما بلغ الزبرقان قولَ الحطيئة: «دع المكارم» استعدى عليه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه هجاني، قال: أنشدني الذي هجاك، فأنشده الزبرقان قول الحطيئة، فقال عمر: ما أراه هجاك، ولكنه مدحك، فقال الزبرقان: اجعل بيني وبينه حسّان بن ثابت[١] فبعث عمر إلى حسّان، فلمّا أتاه، أنشده قول الحطيئة، فقال حسّان: يا أمير المؤمنين، ما هجاه، ولكن سَلَحَ عليه.
(١) في معاهد التنصيص ص: ٤٩٧، روى البيت:
ذرِ المآثر لا تذهبْ لمطلبها — واجلسْ فإنّك أنت الآكل الكاسي

---

(١) في رواية الشعر والشعراء: «ذا حاجة».
(١) حسّان بن ثابت: شاعر الرسول ﷺ، من الشعراء المخضرمين.

١٥ ـ وابعثَ يســاراً إلى وُفــرٍ مُــذمّمَــةٍ واحْـدِج عليها بـذي عَـرْكـين قنعـاس

١٦ ـ من يفعـل الخـير لا يَعْـدَم جـوازيَـهُ لا يـذهب العُـرف بـين الله والنـاس[1]

١٧ ـ مــا كــان ذنبيَ أن فلّت معــاولكُمْ مـن آل لأيٍ صـفــاةٌ أصـلهــا راسي

١٨ ـ قــد نــاضلوك فسلّوا من كِنــانتَهم مجــداً تليـداً ونَبْــلاً غــيرَ أنكــاس[2]

---

١٥ ـ رواية أبي عمرو: يسار راعي الزبرقان، وفرٌ: وطابٌ وفرة: واحدهـا وافر، أي وطابك مملوءة لأنك لا تقري منها، مذمّمة: يذمُّها الأضياف والجيران، وقولـه: «واحدج» أي ارحـل، والحِدج: مركبٌ من مراكب النّساء، يقال: حدجٌ وأحداج وحُدوج وحداجة وحدائج.

وقوله: «بـذي عركـين» أي ببعير لـه عركـان، والعُرك: أن يعـرك منها المـرفق الكركـرة فيتغضّن الجلد.

والقنعاس: الشديد، وإنّما صيَّرهُ ذا عركـين، لأنّه ممّـا يركب الـراعي، لأنه إذا كـان به عـركان لم يُسرِع، وإذا أسرع وعليه الوطاب يُهريق منها. غيره: وقد أراد الأسقيّة وهي وطاب اللبن، والوُفر أيضاً: المزاد العظام، فأراد ها هنا وطاب اللبن.

١٦ ـ وروى غيره: لن يذهب العُرف: العرف: المعروف.

(١) روى السكري الشطر الأول من البيت:

مــن يـفـعــل الخـير فــالـرحْـنُ يـشــكُـرُهُ

وفي رواية السكري وابن الشجري: «لا يُعْدَم».

وقد نال هذا البيت الإعجاب، فتمثّل به عمر بن الخطّاب رضي الله عنه به (انظر مجمع الأمثال للميداني ٢/١٦٢)، وفي الكـامل للمـبرّد ص ٣٤١: إنّـه أمـير شعـره، وفي الأغـاني ٢/١٧٢ عن أبي عمـرو بن العلاء: أنه أصدق بيت قالته العرب.

١٧ ـ فلّت: ثلمت، الفلول: الثُلَمُ، يقال: سيفٌ أفلّ: إذا كـان به فلول، ومنـه قيل للمنهـزمين: فـلٌ، أي أردتموه بسوء، فلم تعمل فيه معاولكم، والرّاسي: الثـابت. غيره يقـول: صارت معـاولكم لا تعمل في صفـاة آل بغيض، أي غلبت صفاتُهم معـاولَكُمْ فكلّت. قال أبـو عمرو: مـا كان ذنبي، فـإني مدحت هؤلاء لأنّهم أشرف منكم، ولهم مجدٌ راسٍ لا تُطيقون إزالته.

١٨ ـ الأصمعي: النِّكسُ: النّصـلُ يُقلبُ فيُجعلُ أسفلُهُ أعـلاه إذا انكسر سنخُه[1] وقـوله: «مجـداً تليداً» أي قـديماً، أي فـاخروه فـرجحُوا عليـه بآبـائهم وأجدادهم، وقـال أبو عبيـدة: النّكس: يكـون في السيف والرمح والولد، إذا ولد منكوساً: وهو اليَتْنُ وهو ضعيف أبداً، وهذا كلّه لا خير فيه[2].

غيره: عنى بالمجد التليد: النـواصي، وكانت العـرب إذا أنعمت على الـرجل الشريف يـأسرونه جزّوا ناصيته وأطلقوه، فتكون الناصية عند الرجل يُفخر بها قال بشر[3]: =

---

(1) السنخ: من النصل الحديدة التي تدخل في رأس السهم.

(2) في شرح ابن الشجري: أي لمّا رميت ورموا، فلجُّوا عليك، فجاءوا بمـا لم تجيء به، كـأنّهم فاخـروه فرجحـوا عليه بآبائهم وأجدادهم، وضرب النبل والكنانة مثلاً، وقال أبـو الهيثم خالـد بن مكثوم: النكس من السهـام: المنكوس الذي جُعل أعلاه أسفله، فهو ضعيف أبدا، فأراد: أن ما افتخروا به ورموك بـه من فخرهم كـان قويـاً كنبل ليس بأنكاس.

(3) هو بشر بن أبي خازم، من بني أسد، جاهليٌ قديم، من فحول الشعراء.

[أبلغ بني عبس][*]

(من الكامل)

١ ـ ولقد رأيتك في النّساء فسؤتني ... وأَبَا بنيك فساءني في المجلس[١]

٢ ـ إنّ الذليل لمن تزورُ ركابُه ... رَهْطَ ابن جحشٍ في مضيق المحبس[٢]

٣ ـ لا يصبرون ولا تزال نساؤهم ... تشكو الهوان إلى البئيس الأبأس

٤ ـ رهطُ ابن جحش في الخطوب أذلّةٌ ... دُسْمُ الثياب قناتُهُمْ لم تُضرس[٣]

٥ ـ بالهمز من طول الثّقاف وجارُهُمْ ... يُعطي الظلامة في الخطوب الحوّس

= رأتني كأفحوص القطاة ذُؤابتي ... وما مسّها من مُنعمٍ يستقيدُها

أي صلعت، ولم يكن ذلك عن جزّ ناصيتي.

غيره: ويروى: «فسلّو من كَنانتهم» والكنانة للنبل بمنزلة الجعبة للنشّاب.

والنّكس: الولد إذا خرج رجلاه قبل رأسه من رحم أمّه، وذلك لضعفه في بطن أمه، وذلك أن الولد يكون في بطن أمه رجله في رحم أمه ورأسه فوقه، فإن حان الوقت الذي يريد أن يخرج، بعث الله إليه الملك، فيقول: يا فلان اخرج، فإن كان قويّاً انقلب، فصار رأسه عند رحم أمه، وإن كان ضعيفاً بقي على حاله.

(٢) في الكامل، وابن الشجري «فأبدوا» بدلاً «فسلّوا».

١ ـ يخاطب أمه.

(١) «أبا بنيك» يريد والده.

٢ ـ يقول: في شدّة من الشّدائد، أو مُفظع من الأمر راغباً إليهم أو موائلاً[1] فكأنّما نزلت في مضيق المحبس، لأنه لا خير عندهم.

(٢) في الأغاني ٢/١٦٢ «في الخطوب الحُوَّس».

٣ ـ البئيس الأبأس: الذي به البؤس من الفقر.

٤ ـ الخطوب الحادثة: يقال للرجل القَاذِر، إنّه لدُسم الثياب، وإنّه لدنس الثياب، قال اليشكري[2]:

وبعضُهُمُ للغدر في ثوبه دَسْمُ

وقوله: «لم تُضْرَس» أي لم تقوّم ولم يعضّها الثّقاف.

(٣) في الصحاح واللّسان مادة «حوس»: «رهط بن أفعل» وفي الصحاح واللسان وتاج العروس: «دُنْسُ الثياب».

٥ ـ الهمزّ: الغمز[3] يعطي الظلامة: أي هو ذليلٌ لا يمتنع من ظلم، والحوَّس: الأمور الشّداد، والثقاف: الذي يقوَّم به الرمح.

---

(1) موائلاً: أي ملتجئاً.

(2) هذا شطر بيت لراشد بن شهاب اليشكري من المفضّليّة رقم ٨٦ ص ١٠٨، وتمام البيت:

ولكنّني أُقصي ثيابي من الخنا ... وبعضُهُمُ للغدر في ثوبه دَسْمُ

(3) الهمز والغمز: يقال همز القناه وغمزها: أي عضّها وعصرها وجسّها.

(*) قال يهجو أباه وأمّه، ويهجو بني بجاد بن عبس.

٦ - قبح الإلَه قبيلةً لم يمنعوا	يوم المُجيمر جارهم من فقعَسِ
٧ - تركوا النّساء مع الجياد لمعشرٍ	شُمس العداوة في الحروب الشّوّسِ
٨ - أبلغ بني عبسٍ بأن بجادهم	لؤمٌ وأن أباهُمُ كالهِجرسِ[1]
٩ - يعطي الخسيسةَ راغماً من رامه	بالضّيم بعد تكلُّحٍ وتعبُّسِ[2]

[أعلم الناس][*]

(من البسيط)

١ - أنا ابنُ بجدتهم علماً وتجربةً	فسلْ بسعدٍ تجدني أعلم النّاس[1]
٢ - سعدُ بن زيدٍ كثير إن عَدَدْتهُمُ	ورأس سعدِ بنِ زيدٍ آل شمّاس[2]
٣ - والزُبرقانُ ذُنَاباهم وشرُّهُمُ	ليس الذُّنابى أبا العباس كالرّاس[3]

[مات أو عسى][*]

(من الطويل)

١ - كَدَحْتُ بأظفاري وأعملت معولي	فصادفتُ جُلموداً من الصّخر أملسا[1]

---

٦ - المجيمر: جبل ببلاد بني أسد، وفقعس: قبيلةٌ من أسد.

٧ - شمسُ العداوة: لا يلينون لمن عادَوا، وأصل الشّماس في الخيل، والشّوس: الشّداد وأصله أن ينظر الرّجل بشقّ عينه من العداوة والبغضاء.

٨ - في كتاب أبي الحسن، «نجارهم» قال: والنّجار: الأصل، والنجار: اللون، وفي كتابي: بجادهم بالباء والدال، قال: بجادهم: أصلهم، وأراد بجاد بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبس، والهجرس: الثعْلَب: ويقال القرد.

(١) في الأغاني: «بني جحش» وفي نسخة السُّكري: «نجارهم».

٩ - الخسيسة: الذلّ، رمَهُ: طلبه، والضيم: الذلّ، والتكلّح والتعبّس واحد.

(٢) في نسخة السُّكري: «من رامها».

١ - (١) إبن بجدتهم: أي عالمٌ بحقيقة أمرهم علم اليقين.

٢ - (٢) رأس القوم: سيّدهم.

٣ - (٣) أبا العباس: يعني ابن عبّاس، ابنُ عمّ الرسول عليه الصلاة والسّلام.

١ - (١) ويروى: «كدَدْت بأظفاري» والكدح: السعيُ والكدُّ والاشتداد فيه. والجلمود: الصخر الصلب، يريد أنه استخدّم كلّ الطّرق التي تجعل ذلك البخيل يصغي إليه أو يستقبله إلاّ أنه فشل فذهبت جهودُه هدراً.

(*) وردت هذه الأبيات في الأغاني ٢/١٩٣، وذلك في مجلس ابن عبّاس، حيث أن الحطيئة كان قد أمّ ذلك المجلس وجرى حوارٌ بين ابن عباس وبينه، تناول الشعر والشعراء.

(*) وردت هذه الأبيات في كتاب نقد الشعر لقدامة ص ٣٢.

٢ - تشاغلَ لمَّا جئتُ في وجه حاجتي وأطرقَ حتى قلتُ قد مات أو عسى[٢]
٣ - وأجمعْتُ أن أنعاهُ حين رأيتُهُ يفوقُ فُواق الموت حتى تنفَّسا[٣]
٤ - فقلتُ له لابأس لستُ بعائدٍ فأفرخ تعلوهُ السَّمادير مُبلِسا[٤]

[زارعُ الخير][*]

(من البسيط)

١ - مَنْ يزرع الخير يحصُدْ ما يسرُّ به وزارعُ الشرِّ منكوسٌ على الرّاس[١]

[جزى الله][*]

(من الطويل)

١ - جزى اللهُ خيراً والجزاءُ بكفّه على خير ما يجزي الرّجالَ بغيضا[١]
٢ - فلو شاء إذ جئناه صدَّ فلم يُلَمْ وصادفَ منأى في البلاد عريضا[٢]
٣ - تداركتنا حتى استقلَّت قناتُنا فعشنا وألقينا إليك جريضا[٣]
٤ - وكُنتَ كذاتِ العُشّ جادت بعُشّها لأفرُخها حتى أطقن نهوضا[٤]

---

٢ - (٢) تشاغل: أظهر الاهتمام بأشياءٍ تمنعُه عن النظر إليه أو استقباله له، وأطرق: نكّس رأسه إلى الأرض مفكّراً مهموماً.

٣ - (٣) أجمعْتُ: أي قرّرت وعزمت على أن أفعل، والفُواق: ما يأخذ المُحتضر عند النزاع.

٤ - (٤) أفرخ: تهلّل وعادت إليه الرّوح من جديد، والسّمادير: ما يتراءى للإنسان عند السّكر، والمُبلس: المندهش المتحيّر، أو الذي قلَّ خيره.

١ - (١) المنكوس: من قُلِبَ على رأسه، يريد أن الذي يزرع الخير يجني السّرور والثواب والذي يزرع الشرّ يجني الخيبة والنّدم.

١ - (١) في الأغاني: «بأحسن ما يجزي».
يقول: جزى الله بغيضاً بأحسن من جزاء بغيضٍ للسّائلين.

٢ - منأى: مَفْعَل من النأي، أي من البعد.
(٢) يقول: لو صدّ عنّا لكان معذوراً، فعذر بغيضاً على صدوده لأنّ له سابقة في الفضل.

٣ - أي ببقية أنفسنا، يقال: جرض بريقه: إذا غصَّ به.
(٣) استقلال قناتهم: انتعاشُهم.
يقول: تداركتنا فأنعشتنا بعد أن كنّا في الرّمق الأخير.

٤ - نهوضا: طيراناً، أي كانت حالنا سيئة، فلمّا صرنا إليك عشنا.
(٤) رواية السكري: فكنت.... لأفراخها....

(*) ورد هذا البيت في قلائد العقيان ص ١٠٧.

(*) قال يمدح بغيضاً.

[ونجمُك يسطع][*]

(منْ الكامل)

١ ـ يـا أيُّهـا الملك الـذي أمست لـه ... بُصرى وغـزّة سهلُهـا والأجـرعُ[١]

٢ ـ أو مـلكهـا وقسيمهـا عـن أمـره ... يُعْـطي بـأمـرك ما تشـاء ويمنـعُ[٢]

٣ ـ أشكـوا إليـك فـأشكـني ذُرّيّـةً ... لا يشبعـون وأمُّهـم لا تشبـع[٣]

٤ ـ كـثُروا عـليّ فـلا يمـوت كبـيرهم ... حتى احساب ولا الصغـير المرضعُ[٤]

٥ ـ وجفـاءَ مـولايَ الضّـنين بمـالِـه ... وولُـوعَ نـفسٍ همُّـهـا بي مـوزع[٥]

٦ ـ والحِـزْقـة القُـدْمى وأنّ عـشـيرتي ... زرعـوا الحُـروثَ وأنّنـا لا نـزرعُ[٦]

٧ ـ فبُعثت لـلشعـراء مبعث داحسٍ ... أو كـالعِقـال عـقـالُهـا يتـوكّـعُ[٧]

٨ ـ ومنعـتني شـتم البخيـل فلم يخفْ ... شتمي فـأصبـحَ آمِنـاً لا يفـزعُ[١]

---

١ ـ الأجرع: من الرّمل، بُصرى وغزّة في الشام.

(١) بُصرى من عمل دمشق، وغزّة من عمل الأردن، والأجرع: من الرّمل ما استوى وارتفع.

٢ ـ قسيمُها: الذي يقسِمُ بأمر عُمر.

(٢) رواية السكري: ومليكُها.... يُعطَى.... ويُمَنَعُ

٣ ـ أشكني: أي أعنّي على شكواي.

(٣) في الحماسة البصرية: «فأشتكي ذرّيّةً».

٤ ـ (٤) رواية السُّكري: «فما يموت»، والمعنى: أنّه يستثقل مؤونة عياله الذين كثروا وطالت أعمارهم إلى الحدّ الذي تمنّى على الموت أن يخفّف منهم.

٥ ـ مولاي: ابن العمّ، مُوزع: مولع.

(٥) السكري: وَوَلوع بفتح الواو.

٦ ـ (٦) رواية السُّكري: «والحِرفَةَ القدمى وأنّ عشيرنا».

والحزقة في المعاجم: الغضب والضّغط وشدّه جذب الرّباط والوتر، وهي أيضاً الجماعة من الناس والطير وغيرها، سمّوا بذلك لانضمام بعضهم إلى بعض، ويريد بالحزقة هنا: شدّة الحياة وقسوتها عليه.

٧ ـ يريد: أنت مشئومٌ على الشعراء، يتكوّع: يتثنّى، يقال للكلب هو يكوع في الرّمل: أي يتمايل ويطأ على كوعه.

(٧) شرح السكري: يقول: كنت على الشعراء آفة وشؤماً كداحسٍ على عبسٍ وذبيان وكشؤم البسوس على بكرٍ وتغلب، وذاك أن عُمر بن الخطّاب منع الشعراء الهجاء، ومنع الحطيئة فقلّ خوف الناس منه.

٨ ـ (١) في الأغاني ٢/١٦٠ وخزانة الأدب ١/٥٧١: وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ذمّي....

(*) قال هذه الأبيات لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

٩ ـ وأخـذت أطـرار الكـلام فلم تـدعْ شتـماً يضرُّ ولا مـديحـاً ينـفـعُ[٢]

١٠ ـ وبُـعِثـتَ للدُّنـيـا تجمِّـعُ مـالَهـا وتَصرُّ خـرِقـتهـا ودأبـاً تجمـعُ[٣]

١١ ـ وَمنعتَ نفسَـك فضلهـا ومنعْتَهـا أهـل الفَعـال فـأنتَ شرٌّ مُـولِـعُ[٤]

١٢ ـ حـتى يجيء إليـك علـجٌ نـازحٌ فـيصيبُ عَـفْـوتهـا وعبدٌ أولَـعُ[٥]

١٣ ـ والعَيلةُ الضَّـعفـى ومن لا خَيـرُهُ خـيرٌ ومـثـلُهُـمُ غُـثـاءٌ أخمـعُ[٦]

١٤ ـ أُمٌّ زعـمـتَ لهُمْ ومـاتـت أُمُّـهُـمْ في عهـد عـادٍ حـين مـات التُّبَّـعُ[٧]

١٥ ـ فَلَتُـوشِكـنَّ وأنت تـزعـم أُمُّهـمْ أن يـركبـوك بثقلهم أو يـرضعـوا[٨]

١٦ ـ وأرى الـذين حَـوَوا تـراث محمـدٍ أفلتْ نجُـومُهُمُ ونجمُـكَ يسـطعُ[٩]

[رأى المجد][*]

١ ـ تبـيّـنـتُ مـا فـيـه بـخـفّـانَ إنّـني لـذو فضـلِ رأيٍ في الـرّجـال سريـع

٢ ـ إذا دقّ أعـنـاق المـطيِّ وأفـضـلـت نسـوعٌ عـلى الأكـوار بعـد نسـوعِ[١]

---

٩ ـ أطرار الكلام: نواحيه، الواحدة طُرّة.

(٢) في الأغاني والخزانة: «أطراف الكلام» ويروى أن عُمر لمّا أطلق الحطيئة أراد أن يؤكّد عليه الحجّة، فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم، فقال الحطيئة هذا البيت وسابقَهُ.

١٠ ـ (٣) رواية السكّري: «وتصرُّ جزيتها» والخرقة: القطعة من خرق الثوب.

١١ ـ (٤) رواية السكّري . . . . . . ومنحتَها أهل الفَعال فأنت خيرٌ مولَعُ

١٢ ـ أوكعُ: الذي رُكّبت إبهامُ رجله على السّبابة ومنه يقال: يا بْن الوكعاء، عفوتها: سهلها.

(٥) رواية السكري: «فيصيبَ» بالنّصب، والأوكع: الطويل اللئيم الأحمق، والعلج: الرّجل الشّديد الغليظ، والكافر.

١٣ ـ (٦) والعيلة: بالرّفع والنصب معاً، عال يعيلُ عيلة: افتقر، والعائل: الفقير، والغثاء: الزّبد، والهالك والبالي من ورق الشجر المخالط زبد السّيل، والخُماع: العَرج ورواها السكري: «أجمع».

١٤ ـ (٧) التُّبَّعُ: ملكٌ من ملوك اليمن، وكان مؤمناً وقومُهُ كفرة.

١٥ ـ (٨) رواية السكري: فلْتوشِكَنّ بسكون اللام «أو يرضَعوا» بفتح الضّاد.

١٦ ـ (٩) انفردت مخطوطة ابن السكيت بهذا البيت، وأفلت: غابت، ويسطع: يلمع.

١ ـ كأنّه رآه في هذا المكان فتبيّن فيه الفضل والشجاعة والخير.

٢ ـ يريد: إذا ضَمَرَتْ وقلقت ضفورها وأحقابها وتذبذبت.

(١) أفضلت: زادت، والنّسوع: جمع نسع وهو سير ينسج عريضاً تشدُّ به الرّحال، والكُور: الرّحل.

(*) قال الحطيئة هذه الأبيات بمدح طريف بن دفّاع بن طريف بن قتادة بن مسلمة الحنفي وقد انفرد السّكري بروايتها.

٣ - ولمّا جرى في القوم بيَّنت أنّها أجاريُّ طِرفٍ في رباطِ نزيع[٢]

٤ - غَدَوا ببنات الفحلِ رَهْبى رذيَّةً وكوماءَ قد ضرّجتُها بنجيع[٣]

٥ - سرينا فلمّا أنْ أتينا بلاده أقمنا وأرتَعنا بخير مَريع[٤]

٦ - رأى المجد والدَّفّاع يبنيه فابتنى إلى ظلِّ بُنيانٍ أشمَّ رفيع[٥]

٧ - تفرّست فيه الخير لمّا لقيتُهُ لما أورث الدّفّاعُ غيرَ مضيع[٦]

٨ - فتىً غير مفراحٍ إذا الخيرُ مسَّهُ ومن نكبات الدّهر غير جزوع[٧]

٩ - وقُسٌّ إذا ما شاء حلماً ونائلاً وإن كان أمضى من أحذَّ وقيع[٨]

١٠ - بنى لك باني المجد فوق مُشرَّفٍ على مُصْعَبٍ يعلو الجبال منيع[٩]

١١ - فذاك فتىً إن تأتِهِ لصنيعةٍ إلى مالِهِ لا تأتِهِ بشفيع[١٠]

[نعم الحيُّ](*)

(من الوافر)

١ - لنعم الحيُّ حيُّ بني كليبٍ إذا ما أوقدوا فوق اليفاع[١]

---

٣ - أي جرى مع القوم في المكرمات، النزيع: الكريم.

(٢) الطِّرف: الجواد الكريم، ونزيع: بعيد وغريب.

٤ - الأصمعيّ: غُدُوّ بنات الفحل، يقول: غدوا بإبلهم ضُمَّراً رذايا، وربّ كوماء قد نحرتها لهم فأطعمتهم إيّاها.

(٣) الرّذيّة: الضعيفة المهزولة، والكوماء: الناقة، والنجيع: الدّم.

٥ - (٤) أرتعنا: من الرَّتع، وهو الأكلُ والشرب في خصبٍ وسعة، والمريع: الخصب الكثير الخير.

٦ - (٥) رواية ابن الشجري: «إلى كلِّ بنيانٍ» والأشمّ: العالي والرفيع والأبيّ.

٧ - (٦) رواية ابن الشجري: .... لمّا رأيتُهُ لما ورّث الدّفّاعُ......، وتفرّس: تأمّل وتبيَّن.

٨ - (٧) رواية ابن الشجري: «ومن نائبات الدّهر» والمعنى: أنه لا يفرح لخير مسّه، ولا يجزع لصرف الدّهر إذا حلّ به، والجزوع: الخائف واليائس.

٩ - ويروى: حلماً ونُهيةً، والأحذّ: السّنان الخفيف الماضي، والوقيع، المضروب بالميقَعة وهي المطرقة حتى يحتدَّ ويرقّ.

(٨) قسّ: لعلّه قسّ بن ساعدة الإيادي.

١٠ - (٩) المشرَّف: العالي والرّفيع، والمصعب: المكان الذي لم يرتقِ إليه أحد، والمنيع: العزيز القوي.

١١ - (١٠) رواية ابن الشجري: «في صنيعة» والصنيعة: العطاء وعمل الخير، والشفيع: الدّليل والعذر والبيّنة.

١ - أي يوقدون فوق المكان المرتفع لترى نارهم الأضياف فيأتمّون بها.

(١) في رواية ابن الشجري: «حيّ بني رياحٍ».

(*) قال يمدح كليب بن يربوع.

٢ ـ ونـعـم الحـيُّ حيٌّ بـني كـليـبٍ إذا اختلط الـدّواعي بـالـدّواعى

٣ ـ ألم تـرَ أنّ جـار بـني زهـيرٍ ضعيفُ الحبـل ليس بـذي امتنـاع[٢]

٤ ـ ولـيس الجـارُ جـارُ بني كـليـبٍ بمـقصىً في المحـلّ ولا مُـضـاع[٣]

٥ ـ هُمُ صَنَـعٌ لجارِهِـمُ وليـست يـدُ الخرقـاء مثـلِ يـدِ الصَّنـاع[٤]

٦ ـ ويحـرُمُ سرُّ جـارتهـم عـليـهـم ويـأكُـلُ جـارُهُمْ أُنُفَ القصـاع[٥]

٧ ـ وجـارهُـمُ إذا مـا حـلَّ فيـهـم عـلى أكـنـاف رابـيـةٍ يـفاع

٨ ـ لـعـمـرُك مـا قُـرادُ بـني ريـاحٍ إذا نُـزِعَ الـقُـرادُ بمسـتـطاع[٦]

---

٢ ـ أي إذا اشتدّ الأمر تصايح الناس فدعا كلُّ قوم يا آل فلان.

٣ ـ (٢) في رواية السكري: «قصير الحبل ليس بـذي امتنـاع» وفي روايـة ابن الشجـري: «ضعيف الرُّكن ليس...».

٤ ـ (٣)في رواية السكري: «فليس الجار» وفي العمدة:

لـعـمـرُك مـا المـجـاورُ في كـليـبٍ بمـقصيٍّ الجـوار ،ولا مـضـاع

٥ ـ الخرقاء: التي لا تحسن العمـل، ويكون الـرجلُ عـاقلاً وهـو أخرق، والصَّنـاع: المرأة الحـاذقة بـالعمل، والرجل: صَنَع، فإذا قالوا: صِنْعُ اليد، كسروا الصاد وخفّفوا النون، ولم يأت صناعٌ إلاّ في بيتٍ لصخر الغيّ[1]: «فيه الصَّناعُ الكثيفا».

الكثيف: الضَّبّاب، واحدها كثيفة، وفي هامش الأصل: أي اصطنعوه وأحسنوا إليه وأولوهُ معروفاً.

(٤) في نسخة السكري والكامل للمبرّد ص ٧٤٣: «هُمُ صنعوا».

٦ ـ السرّ: النكاح، وأُنُف القصاع: أوّلها، أي يبدأون به ولا يؤكل منها قبله، يقال: كـأسٌ أُنُفٌ: لم يُشرب منها، وروضةٌ أنف: لم ترْعَ، يقال: قد أَنَفَ الرّاعي: إذا صادف لراعيته مكاناً أُنُفاً.

(٥) في العمدة: «سرُّ جارهم».

٧ ـ أكناف: جوانب، أي هو في امتناعٍ من الذلّ والضّيم.

٨ ـ أي أن جارهم لا يُختل ولا يستذلّ. وهذا مثلٌ ضربه، وأصلُهُ أنّ البعير يُقرَّدُ، وهـو أن يمسَحَ ويـرفق به، وينزع صاحبه القراد حتى يذلّ فيُلقي في رأسه الخطام، قال الشاعر:

هُـمُ السَّمنُ بـالسَّنُّـوتِ لا ألس فيـهـم وهـم يمـنـعـون جـارهـم أن يُـقـرّدا

أي يضام ويستذلّ، ولا ألس: أي لا خيانة، والسّنّوت: الكمّون.

---

(1) هـو صخرُ الغيّ بن عبـد الله الخيثمي، شاعـر هذلي، ولقّب بصخـر الغيّ لخلاعتـه وشدّة بـأسه وكـثرة شرّه، وتمام البيت:

ولا أرقـعـنّـك رَقْـعَ الـصّـديـع لاءم فـيـه الـصَّـنـاع الـكـثـيـفـا

(ديوان الهذليين ص ٧٤)

[كريماً على علاّته](*)

(من الطويل)

١ - أحقّاً أبا زرٍّ حديثٌ سمعتُهُ ... وإلّا يُحَلْ من دونِ خيرك تنفع

٢ - فما زلت تعطي النّفس حتى تجاوزت ... مُناها فأعطِ الآن إن شئت أو دع [1]

٣ - فإنّ ابن دفّاعٍ طريفاً وجدتُه ... كريماً على علّاته غير مُقطع

[الغُراب الأبقع](*)

١ - ذهبَ الّذين فراقَهُمْ أتوقَّعُ ... وَجَرى ببينهمُ الغرابُ الأبقعُ

[أطوِّفُ ثم آوي](*)

١ - أطوِّف ما أُطوِّفُ ثم آوي ... إلى بيتٍ قعيدتُهُ لكاعِ [1]

[تذكّرت هنداً]

١ - أرسْمَ ديارٍ من هنيدة تعرفُ ... بأسقُفَ من عِرفانِهِ العينُ تذرفُ [1]

---

١ - أبو زرّ: كُنية طريف، يقول: إن لم يُحَلْ بيني وبينك فإنّك ستنفعني.
٢ - (١) يقول: لقد أعطيت كلّ ما تمنّته النفس، فمنعُك ليس بخلاً وعطاؤك زيادةٌ في التكرّم.
٣ - على عِلّاته: أي إذا نفد ما عنده، والمُقطَع: القليل الخير، وفي غير هذا: الذي لا ديوان له، والمُقطع: الجمل الذي قد انقطع عن الضّراب، غيره: أراد ها هنا الذي لا أهل بيتٍ له.

١ - (١) البين: الفراق، والأبقع: الذي في لونه سوادٌ وبياض.

١ - (١) أطوِّف: من الطّواف في البلاد أي الجولان، وآوي: أعود وأرجع، ولكاع: المرأة الحمقاء.

١ - (١) رواية السكري: «من عرفانه» وهُنيدة تصغير هنْد، وأسقف: قال الفرّاء: اسم بلد.

(*) قال يمدح طريف بن دفّاع الحنفيّ.

(*) ورد هذا البيت في التصحيف للعسكري ص ٥٣.

(*) ورد هذا البيت في الكامل للمبرّد ص ٢٢٣، ونظام الغريب للربعي ص ٣٣، وهو في هجاء امرأته.

٢ - سقى دار هندٍ مُسْبلُ الوَدْقِ مدَّهُ ركامٌ سرى من آخر الليل مُردِفُ[٢]

٣ - كأنَّ دُموعي سَحَّ واهيةِ الكلى سقاها فروّاها من العين مخلِفُ[٣]

٤ - يشدُّ العُرى منها على ظهر غربةٍ عسير القِياد ما تكادُ تصرَّفُ[٤]

٥ - فلا هِنْدَ إلّا أنْ تذكّر ما خلا تقادُمَ عَصرٍ والتّذكُّر يَشْعَفُ[٥]

٦ - تذكّرت هنداً من وراء تِهامةٍ ووادي القُرى بيني وبينك منصفُ

٧ - وقد علِمتْ هندٌ على النأي أنّني إذا عدموا رسلاً فنعم المكلّف

٨ - أردُّ المخاضَ البُزلَ والشمسُ حيَّةٌ إلى الحيّ حتى يُوسِعَ المُتضيِّفُ[٦]

٩ - وكنتُ إذا دارتْ رحى الحرب زُعْتُهُ بمخلوجةٍ فيها عن العجز مصرف[٧]

---

٢ - (٢) رواية السُكري: «مُسبل الودق مرُّهُ» والودق: المطر، والرّكام: ما تراكم من الغيم، ومُردف: متتابع، وقال السكري: مردف: أي يظلِمُ، وقال في الهامس، الواجب أن يكون «مغدِفُ».

٣ - واهية الكُلى: مزادة يعني مزادةً راويةً، والكليةُ: رقعة تكون في أصل عُروة المزادة، من العين: ما عن يمين القليب، سقاها: الماءُ للدمع، مُخلف: مُستقى استقاء.

(٣) يقول: كأن دموعي تسيل من كُلى مزادةٍ خَلَقٍ ضعيفة محمولةٍ على ناقةٍ عسير، فكلّما هزّها السّير كثر سيلانها، والعسير: التي لا تنقاد.

٤ - أي يشدُّها على ظهر ناقةٍ بعيدة المذهب عسير ليست بذلول، وتصرَّف: تغلب.

(٤) رواية السكري: «تشدُّ العُرى منها على ظهر جونةٍ» والغربة: الناقة.

٥ - يشعف: يذهب بالقلب، وتقادم عصرٍ: أي تقادم عصري في الزّمن الأول.

(٥) رواية السكري: «تقادم عهدٍ».

٦ - (٦) أي أنني تذكرت هنداً.

٧ - الرِّسل: اللبن، ويروى: إذا عدموا يسراً: أي غنىً.

٨ - إذا رُدَّت بالليل فعُشّيتْ فأنا أردُّها، ولم تُعَشَّهُ حتى يوسع الضيف.

(٦) شرح السكري: يقول: أريحها من مراعيها إلى الحيِّ قبل المساء للضّيفان حتى أوسعهم من ألبانها ولحومها.

٩ - بمخلوجة: بأمرٍ اختلجته اختلاجاً، زُعتُهُ: عطفتُهُ بأمرٍ ورأيٍ مُصيب، في المخلوجة[1] مصرفٌ عن العجز.

(٧) رواية السكري: رحا الأمر رعتُهُ ... مَصرِف، وقال: المخلوجة العزمة.

---

(1) المخلوجة: الرأي المصيب.

[هل يبكي من الشوق](*)

(من الطويل)

١ ـ أمِن رسم دارٍ مربَعٌ ومصيفُ ... لعينيك من ماء الشئون وكيفُ
٢ ـ رشاشٌ كغربِيْ هاجريٍّ كلاهُما ... له داجنٌ بالكرَّتين عليفُ
٣ ـ إذا كرَّ غرباً بعد غربٍ أعادهُ ... على رغمه وافي السِّبال عنيفُ
٤ ـ تذكّرت فيها الجهل حتى تبادرت ... دموعي وأصحابي عليّ وُقوف
٥ ـ يقولون هل يبكي من الشوق حازمٌ ... تخلَّى إلى ذات الإلّه حنيف[1]
٦ ـ فلأياً أزاحتْ عِلّتي ذاتُ منسمٍ ... نكيبٍ تغالى في الزّمام خنوف

---

١ ـ التأويل: أمِن: أن رسَمَ داراً مُرْبَعٌ: أي أثّر فيها آثاراً، والرّسم: الأثر بلا شخص، والشئون: مواصلُ قبائل الرأس، واحدها شأن، يقال: وكف الدمعُ وكيفاً، غيرُه: الشئون: مجاري الدمع من الرأس إلى العين ها هنا، أي فيه مربعٌ ومصيف[1].

(١) المربع والمصيف: اسمٌ لزمان الربيع والصيف.

٢ ـ رشاش: ما تفرّق من الدمع، والهاجريّ: البنّاء[1]، والغَرْبُ: الدلو الضخمة من مسكِ ثورٍ ويجرُّها بعير، داجن: بعيرٌ أليف، قد ألف السّقي، بالكرّتين: يريد إذا أخرج الغرب من البئر وإذا ردّها إليها، عليف: معلوف، غيرُه: هاجريّ: نسبه إلى هَجَر، يعني رجلاً، والدّاجن: المتعوّد والسّقاية.

٣ ـ رُغْمٌ ورَغْمٌ، وقد رَغَمَ أنفه يرغُمُ، ورَغِمَ يرغَمُ، وافي: تام، والسّبلة: مقدّم اللّحية، والعنيف: الأخرق، يعني السّائق، يقول: كلّما استقى دلواً أعادها في البئر، وأعاد البعير في الاستقاء، طويل شعر السِّبال: الذي يسوق سوقاً شديداً.

٤ ـ أي تذكّرت الشّباب وجهله، وروى غيره: تذكّر فيها ما كان من أمر الله فهو ذاتُ الله.

٥ ـ غيره: إلى وجه الإلّه، الحنيف: ها هنا: المسلم.

(١) رواية السكري:

«. . . . . من الشوق مسلمٌ ... تخلّى إلى وجه الإلّه حنيفُ»

٦ ـ لأياً: أي بعد بطء، يقال: قد التأت عليّ الحاجة: أي أبطأت، والتوت: إذا عَسُرت وعَسِيرت، والمنسمان: الظُّفران المقدّمان في صدر الخفّ، نكيب: نكبتهُ الحجارة، تغالي: أي تبعد في سيرها وترامى فيه، وأصل المغالاة: أن يتغالى الرجلان: يرميان سهميهما لينظرُ أيُّهما أبعدُ مدى سهم، خنوف: خنفت تخنف: وهي التي تهوي بيدها إلى شِقّ وحشيِّها وهو الخناف، والخَنَف: أن تصرف وجهها في أحد الشّقين من جذب الزّمام، أزاحت: أذهبت: خنوف: تُميلُ رأسها من نشاطها.

---

(1) في شرح السكري: الهاجري: الحاذق الشقي.

(*) قال يمدحُ سعيد بن العاص، ولاّه عثمان بن عفّان رضي الله عنه الكوفة، وعزله أهلها ونَصّبوا أبا موسى الأشعري خلفاً له والياً عليهم، اشتهر بالفصاحة والكرم.

٧ ـ مقذّفةٌ بـالـلّحم وجناءُ عـدوهـا	عـلى الأيـن إرقـالٌ لهـا ووجيـفُ
٨ ـ إليك سعيد الخير جُبت مهامهاً	يـقـابـلني آلٌ بهـا وتُـنُـوفُ
٩ ـ فلولا الـذي العـاصي أبـوه لعُلِّقتْ	بحـوران مجِذامُ العَشيِّ عصـوفُ[1]
١٠ ـ ولـولا أصيل اللُّبِّ غضٌّ شبابُهُ	كـريـمٌ لأيّـام المنـون عـروفُ[2]
١١ ـ إذا هـمّ بـالأعـداء لم تثنِ همَّهُ	كـعـابٌ عـليهـا لـؤلـؤٌ وشُنـوفُ[3]
١٢ ـ حصـانٌ لهـا في البيت زيٌّ وبهجـةٌ	ومشيٌ كـما تمشي الـقـطاةُ كـثـيـفُ
١٣ ـ ولو شاء وارى الشمس مَن دون وجهه	حـجـابٌ ومـطويُّ السَّراة مـنـيـف

---

٧ ـ مقذّفة: مرميّة باللحم: أي كثيرة اللحم، والوجناء: الغليظة الصلبة، وهو مشتق من الوجين: وهو العارض من الأرض الغليظُ يتقاد، والأين: الإعياء والفتور، يقال: آن يئين أيْناً. والإرقال: أن ينفُضَ رأسه ويرتفع عن الذّميل، الوجيف: السّير الشّديد، يقول: سيرها على الإعياء سيراً شديداً.

٨ ـ جُبت: خرقت، وحكى الفرّاء: جاب يجوب ويجيب، وأنشد:

باتت تجيبُ أدعج الظّلامِ
جيْبَ البَيْطِرِ مدرع الهُمامِ

والمهمه: المستوي من الأرض القفر، والتنوف: جمع تنوفة وهي الفلاة، رُوي: «جُزت مهامهاً».

٩ ـ مجذام: مقطاع للسَّير، ورجلٌ مجذامةٌ لهواه: أي مقطاع، وعصوف: سريعة مثل ريحٍ عاصف، ويروى: عنوف: وهي السّريعة الذهاب، حوران: بالشام.

(١) السكري: ويروى «مجذال» وهي النشيطة، والمجذام: السريعة السّير.

١٠ ـ المنون: الدّهر، لأنّه يذهب بمنّة الأشياء، أي بقوّتها، يقال: قد منّه السّير: إذا أضعفه، قال: ذو الرّمة:

إذا الأروع المشهور أضحى كأنّه على الرّحل ممّا منّه السّير عاصدُ

والعاصد[1]: البعير الذي قد لوى عنقه للموت، فأراد أنّه يَصْبِرُ على النّوائب والشدائد التي تنزل به، أصيل اللّب: ثابت.

(٢) العروف: الصبور على نوائب الأيام، اللّب: العقل، الأصمعي: رأيه رأي مُسنّ، وسنُّهُ سنّ غلام، يريد: أيام الموت صبورٌ على ذلك.

١١ ـ جاريةٌ كعابٌ وكاعب، وقد كَعَبَ ثديُها.

(٣) في الموازنة للآمدي ص ٢٦٠، «حصانٌ» وفي الأغاني: «لم تثنِ عزمه» والشنف: القُرطُ الأعلى.

١٢ ـ الحصان: العفيفة، امرأة حَصان أو فرس حِصان بالكسر: إذا كان يتحصّن بها الدّواب، وقوله: كما تمشي القطاة: يقول: هي قليلة المشي مقاربة الخطو، ليست كمن اعتادت المشي والسّير، يقول: إن أراد أن يغزو فنهته امرأته أو بكت عليه لم يمتنع من الغزو ومضى.

١٣ ـ مطوي السَّراة: يعني قصراً، وسراة كلّ شيء أعلاه، ومنه قيل: سراةُ حمير: لأعلى بلادهم، ومنيف: مشرف، ومنه ألفٌ ونيّف: أي شيءٌ يشرف على الألف.

---

(1) العاصد: قال الليث هو الذي يعصد العصيدة: أي يديرُها ويقلّبها بالمعصدة، شبّه الناعس به لخفقان رأسه. اللسان مادة (عصر).

١٤ ـ ولكنّ إدلاجاً بشهباء فخمةٍ لها لقحٌ في الأعجَمين كشوفُ[١]
١٥ ـ إذا قادها للحرب يوماً تتابعتْ أُلوفٌ على آثارهنَّ ألوف[٢]
١٦ ـ فصفُّوا وماذيُّ الحديد عليهمُ وبَيْضٌ كأولاد النَّعام كثيف
١٧ ـ أنابتْ إلى جنّات عدنٍ نفوسُهُمْ وما بعدها للصَّالحين حتوف[٣]
١٨ ـ خفيفُ المِعَى لا يملأ الهولُ صدرهُ إذا سُمتهُ الزّاد الخبيث عيوفُ

[قد بدا لك ما أخفي]

(من الطويل)

١ ـ أدار سُليمى بالدّوانك فالعرف أقام على الأرواح والدِّيم الوُطْفِ

---

١٤ ـ الإدلاج: سير الليل كلّه، والإدلاج سيرٌ من آخر الليل، والدّلجة: سيرُ الليل كلّه، والدْلجة: من آخره، والإسآد: سير الليل والنهار، والتأويب: سيرُ يومٍ إلى الليل، فخمة: ضخمة، الشهباء: الكتيبة، لما فيها من بياض السلاح والحديد في حال السّواد، يقال: لقحت الناقة تلقحُ لقاحاً ولقحاً، والكشوف: الناقة التي تُضْرَبُ في كلّ سنة، وهو الكشاف، والقوم مكشفون، أراد أنها توقع فيهم وقعاتٍ متداوكة، يقول: خزاعة، وكنانة وهذيل. . . الكشوف: التي تمكث سنة أو سنتين لا تلقح، ويقال: التي إذا وضعت حُمِلَ عليها مكانها.

(١) في شرح السكري: يريد: يُدلج بكنية شهباء من لون الحديد، ولقحُها في العجم: مواقعتها إياهم.

١٥ ـ ألوف: جمع ألف.

(٢) في رواية السكري: «إذا قادها للموت».

١٦ ـ يقال: درعٌ ماذيةٌ: سهلة لينة، ومنه عسلٌ ماذيّ، ويقال للخمر ماذية: سهلة الدخول في الحلق، أبو عبيدة: الماذيّ: صفوة الحديد، وقوله: «كأولاد النّعام»: أراد كبيض النعام فلم يمكنه، والكثيف: الغليظ الكثير.

١٧ ـ يقال: «عَدَنَ بالمكان» إذا أقام به، أي جنّات إقامته، أنابت: رجعت، الحتوف: المنايا.

(٣) في شرح السكري: يريد هؤلاء الذين قتلوا في الحرب معه.

١٨ ـ أي خفيف الأمعاء ليس بكثير الأكل، وواحد الأمعاء: مِعىً، ومِعْيٌ، وكذلك واحد الآلاء ـ وهي نعماء الله ـ إلىً وإلْيٌ، وواحد الإناء: إنىً وإنْيٌ، يقال: عاف الطعام يَعافُهُ عيافاً: إذا كرهه، وعاف الطير يَعيفُها عيافةً: إذا زجرها ـ إذا سُمته: زاد الخبيث، ويروى: لا يملأ الهمُّ صدره[1] يقول: إذا أطعمته حراماً أو شيئاً ليس من حِلّه كرهه.

١ ـ الدّوانك والعُرف: موضعان، والدّيم: جمع ديمة، وهي المطرة تدوم اليومين والثلاثة بسكون، يقال: دامت السماء تديم ديماً، وتدوم لغة، وهي أرضٌ مُدَيَّمة، والوُطف: جمع أوْطف ووطفاء، وهي سحابة وطفاء: إذا كان لها حمل من ريّها، والوطف: في الأسفار أن تطول ويكون فيها استرخاء، ويُروى: «ديارُ =

---

(1) هي رواية السكري وابن قتيبة في الشعر والشعراء.

٢ ـ وقفت بها فاستنزفت ماء عبرتي | بها العين إلّا ما كففتُ به طرفي[١]
٣ ـ يقولون يستغني ووالله ما الغنى | من المال إلَّا ما يُعِفُّ وما يكفي[٢]
٤ ـ لعمري لشدّت حاجةٌ قد علمتُها | أمامي وأخرى لو ربعت لها خَلفي[٣]
٥ ـ فهلّا أمرت ابنيْ هشامٍ فيمكُثا | على ما أصابا من مئينٍ ومن ألفِ
٦ ـ من الرّوم والأحبوش حتى تناولا | ببيعهما مال المرازبة الغُلْفَ
٧ ـ وما كان ممّا أصبحا يجمعانه | من المال إلّا بالتّحرُّف والصَّرف

= سُليمى»، والعُرف: في غير هذا الموضع: المعروف، وواحد الأرواح: ريح، وأرواح إلى العشرة، قال: والدِّيمة التي تأتي على هيئتها، والوطفاء: الدانية القريبة من الأرض، وكذلك الهطلاء، وأنشد لامرىء القيس:

«ديمةٌ هطلاء فيها وطفٌ»

٢ ـ وقوله: استنزفت: أي استنزفت عيناي ماء عبرتي، أي إلّا أن أُغمض، يقول: جعلت أردُّ بكاي وقد اغرورقت عيناي بماء.

(١) في معجم البلدان لياقوت «من العين».

٣ ـ (٢) يقول: إنّ الغنى هو الذي يجعل الإنسان مكتفياً ويمنعه من سؤال الناس.

٤ ـ لشدّت: أي ما أشدّها، وربعْتُ: أقمتُ، أي حاجة خلفي وأخرى أمامي، غيره: ربعتُ: انتظرت، يقال: أرْبَعْ عليَّ: أي قفْ عليَّ.

(٣) في أمالي القالي ١/١٤٤.

«لعمري لعزّت حاجة لو طلبتها»

وفي شرح السكري: يريد: عظمت واشتد مطلبُها، ذهب بها مذهب التّعجب.

٥ ـ أي أمرتني بالاقتصاد، فهلّا أمرت هذين، يعني ابني هشام بن المغيرة[1] وروى: فيربعا: أي يكفّا، يقال: أربعْ عن هذا الأمر: أي كفّ.

٦ ـ يقول: أهابا من الروم مالاً كثيراً، والأحبوش: جمع الحَبَش، وفي غير هذا: الجماعة تجتمع، قال العجاج[1]:

بالرّمل أحبوشٌ من الأنباط

أي تجمعوا[2]، ويقال: قد هبش له وحبش له أشياء: إذا جمع له، والمرازبة: ملوك فارس والغُلف: القُلْف[3].

٧ ـ التحرُّف: الاكتساب، يقال: فلان يحترف لعياله، أي يكتسب، والصّرف: أن يتصرّف في الأمور والطلب والتجارة، يقال: ما حرفتُك؟ أي تجارتك.

---

(1) زاد السكري: يعني ابني هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم.

(1) هو عبد الله بن رؤبة، ويكنّى أبا الشعثاء، أحد رجّازي العرب المشهورين.

(2) في شرح السكري: يقول: فهلّا أمرتها أن يقيما على ما في أيديهما، ولا يطلبا الرزق في العجم مرّة، وفي الحبشة مرّة، ومرّة بالرّوم وفارس.

(3) الأقلف: الذي لم يختن.

٨ ـ وهــلِ يُخلدنّ ابني جُـلالــة مـا لَهُمْ ... وحـرصُهُمُ عنـد البيـاع عـلى الشّفّ
٩ ـ نُـبِّئـتُ أنّ الجـود منهـم خـليقـةٌ ... يجـودون في يبس الـزّبيب وفي القـطف
١٠ ـ فبـالظَّرف نـالا خير مـا أصبحـا بـه ... ومـا المـالُ إلاّ بـالتقلُّب والـظَّرف[1]
١١ ـ فـراق حبيبٍ وانتهـاءٌ عن الهـوى ... فـلا تعذليني قـد بدا لـكِ مـا أخفي[2]

[لهنّ حفيفُ][*]

(من الطويل)

١ ـ لـيهنى تُـراثي لامـرىءٍ غـيرَ ذِلّـةٍ ... صنـابـيرُ أحـدانٌ لهـنَّ حـفيـفُ[1]
٢ ـ سريعـات مـوتٍ رِّيشـات إفـاقـةٍ ... إذا مـا حُمـلنَ حمـلهُـنَّ خـفـيـف[2]

---

٨ ـ الشفّ: الفضل والربح، يقال: لا تُشِفّ بعض الورق[4] على بعض فيكـون رَبْواً، ويقـال: هذا الغـلام أشفّ من هـذا، أي أكبر منـه، ويقال: هـذا الدّرهم يشَفُّ قليـلاً: أي ينقص، والشِّفُّ من الأضـداد، يكـون فضلاً ويكـون نقصانـاً، واشترى عثمان بن عفـان إبـلاً فقـال: من يُشِفُّني عُقْلَهـا: أي يـربحني، والشِّفُّ: الستر الرقيق.

٩ ـ يبسٌ: يابس، وزعم الأصمعي أنّ اليبس جمع يابس، كما يقول: راكبٌ وركب، وتاجر وتَجْر، والقطف: القطاف، أي يجودون كلّ وقتٍ من الزمـان، غيره: أراد بـالقطف المصـدر، قطف يقـطف قطفاً وأراد قطاف العنب.

١٠ ـ الظرف[5] أن يكون ظريفاً عاقلاً، قال أبو عمرو: لو قال بالتقلّب والطّوف كان جيّداً، يريد الطوفان في البلاد، فكذلك رواه الناس، وبالطّوف.

(١) في نسخة السكري:

وبـالـطّوف نـالا خـير مـا نـالـه الـفتى ... وما المرء إلاّ ....

١١ ـ ويروى: فراق جناب، وجناب: مجانبة.

(٢) في رواية السكري:

فراق حبابٍ .... ولا تعذُليني ....

وقد ورد هذا البيت في رواية السكري تالياً للبيت الثاني، وهو الأصوب.

١ ـ (١) تراثي: التراث الذي يرثه، والذّلة: الضعة، وصنـابير: سهـامٌ دقاق، وأحـدان: أفراد لا نـظير لها، والحفيف: صوت السهم أثناء انطلاقه.

---

(4) الورق: المال.

(5) الظَّرف: التصرف في الأشياء، يقال: إن فلاناً لظريف: إذا كان متصرفاً (شرح السكري).

(*) جاء الحطيئة بني الأفقم وسألهم ميراثه من أبيه، فأعطوه نخلاتٍ من نخل أبيه تُدعى نخلات أمّ مُليْكـة، وأمّ مليكة امرأة الحطيئة فقال هذا البيت الذي ورد في الأغاني ٢ / ١٦٠.

(٢) ورد البيت في اللسان ٤ / ٤٧٠ مادة «صنبر».

[الدّهر ليس بمأمون]

(من البسيط)

١ - إنّ الخليط أجدوا البينَ فانفرقوا ... وذاك منهم على ذي حاجةٍ خُرُقُ[١]

٢ - لم يُطلِعوك على ما في نفوسِهِمُ ... ولم يكنْ لك في أيمانِهِمْ عَلَقُ[٢]

٣ - شكوا قليلاً بأمرٍ ثمّ سرّحهُمْ ... جَذْبُ القرينة والأهواءُ فانصفقوا

٤ - كانوا بليلٍ عصاهُمْ وهْيَ واحدةٌ ... فأصبحوا وعصاهُم غُدوةً شِقَقُ[٣]

٥ - بعد المُدمَّنِ منهُم والحلولِ لهم ... وسامرُ الحيّ يُدعى وسطهُمْ خِرَقُ

٦ - والدّهر ليس بمأمونٍ تخالُجُهُ ... على الأحبّة والأهواءُ تنصفقُ

٧ - خافوا الجَنَان وفرّوا من مُسوّمةٍ ... يُلوى بأعناقها الكتّانُ والأبقُ

٨ - فأصبح الحيُّ يحدى بين ذي أُرُلٍ ... وبين أسفل وادي دومة الحزق[٤]

٩ - مُنكّبين أفاقاً عن أيامنهم ... وعن شمائلهم ذو الغينة القَرِقُ[١]

---

١ - (١) الخليط: القوم الذين أمرهم واحد، يتجمّعون أيام الكلأ، فتقع بينهم ألفة، فإذا افترقوا ساءهم ذلك، والخرق: ضدّ الرِّفق، وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرّف في الأمور.

٢ - علق: أي ما يُتعلّقُ به.

(٢) أي أنّ ما يضمرونه كان خافياً، ولا ركون إلى إيمانهم.

٣ - أصلُ القرينة: المقرونة مع الأخرى، يقول: جَذَبَتْ الحبلَ ففارقت صاحبتها، ضربه مثلاً للقوم الذين فارقوا، وانصفقوا: ساروا ومضوا.

٤ - العصا: مثلٌ للاجتماع، ومنه قولُهُمْ: شقّ عصا المسلمين: أي فارق الجماعة.

(٣) شقق: أي تقطّع أمرهم وتفرّق.

٥ - يقال: دُمِّن الموضع: إذا صارت به منهم دمنة: وهي آثارُ البعر وما سوّدوا بالرّماد، والحلول: النزول، وقوله: يدعى وسطهُمْ: أي يلعبون بالمخاريق[1].

٦ - تَخَالُجُهُ: تجاذبه، أي يجذب قوماً إلى ناحية وآخرين إلى أخرى، تنصفق: تنصرف وتمضي بوجهها.

٧ - الجَنَان: ما توارى عنهم، ومنه قيل: رابط الجنان: أي ثابت القلب، مسوّمة: يعني خيلاً مُعلّمة، والأبق: هو الكتّان، وإذا اختلف اللفظان واتفق المعنى نُسِق بأحدهما على نحو ما قال: «كذباً ومَيْنا»[2].

٨ - أراد: فأصبح الحيُّ الحزق يُحدى، يقال: حزقةٌ وحِزَق، وحزيقة وحزائق وحزيق وحازقة وحوازق.

(٤) الحزق والحزيقة: الجماعة من كلّ شيء.

٩ - آفاق: موضع، والغينة: مكان باليمامة.

(١) القرق: المستوي، والقرق: القاع الطيب لا حجارة فيه.

---

(1) المخراق: المنديل يُلفّ ليُضرب به.

(2) البيت لعديّ بن زيد العباديّ وتمامه في اللسان مادة «مين».

فَقَدَّدَتِ الأديم لراهشيه ... وألفى قولها كذباً ومينا

١٠ - تبّعتُهُمْ بصري حتى تضمّنهم | من الجُماد ووادي الغابة البُرَقُ[٢]
١١ - وفي الظعائن لو ألمت بهكنةٌ | بالزّعفران لعوبٌ جيبُها شرِقُ
١٢ - لا تَطْعَمُ الزّاد إلّا أن تَهُبَّ له | كما يُصادى عليه الطاعم السَّنِقُ
١٣ - ولا تأرّى لما في القدر ترصُدُهُ | ولا تقوم بأعلى الفجر تنتطقُ
١٤ - ثمّ انصرفتُ بمجذامٍ عُذافرةٍ | سنّ الربيع بها تِرْعيَّةٌ أَنِقُ[٣]
١٥ - في عازبٍ نام ليلُ السّاريات بهِ | من الأوائل وانحلّتْ به النُّطقُ[٤]

١٦ - لم يؤذِها الصَّيف طوفُ الحالبينَ بها | ولم تغطّ عليها الجلَّةُ الفُنُقُ
١٧ - يسري القُرادُ عليها ثمّ تزلِقُهُ | منها مغابنُ مُسْوَدٌّ بها العَرَقُ
١٨ - تخدي على يسراتٍ في فقارتها | كأنهنّ صُقوبُ العرعَرِ السُّحُقُ[١]

---

١٠ - والجماد: جمع جُمُد، وهو الغليظ من الأرض فيه ارتفاع.
(٢) البُرَق: جمع بُرقة وبرقاء، وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل.
١١ - بهكنة: حسنة الخَلْق، وشرق[١] من كثرة الزعفران.
١٢ - تهبّ: توقظ، هبّ من نومه: إذا استيقظ، يصادَىْ: يُدارَىْ، والسّنِق: البشيع.
١٣ - تأرّى: تحبّس، ومنه أريُّ الدابة لمحبسها، ومنه أَرَتِ القدر تأري: إذا التصق في أسفلها شيءٌ من احتراق، والنِّطاق: ما شدّ به الوسط، وفي الهامش: تنتطق: أي لا تشُدُّ وسطها لتعمل: هي مكفيّة.
١٤ - رجلٌ مجذام ومجذامة: إذا كان قاطعاً لهواه، والعذافرة: الشديدة، وسَنُّ الربيع: أي رعاها في الربيع، وأصله أنه أحسن رِعيتها حتى كأنه صقلها، والتِّرعية والتِّرعاية: الجيد الرّعي.
(٣) أنق: معجب، وتأنّق المكان: أعجبه فعلقهُ لا يفارقه.
١٥ - عازبٌ: نبتٌ قد غرب عن الناس فلم يرعوه، والسّاريات: سحابات أمطرت بالليل، واحدها سارية، وإذا أمطرت بالغداة هي غادية، وبالعشيّ: رائحة، وعنى بالأوائل: سحائب من أوّل الوسْميّ، يقال للسحاب: إذا ثبت في موضعه وأمطر: ألقى مراسيَهُ وحلّ عزاليَهُ ونطاقه، وألقى برْكه وبعَاعَهُ.
(٤) النُّطُق: جمع نطاق، وهو إزارٌ فيه تكّة كانت المرأة تنتطق به.
١٦ - أي لم تنتج فيكون لها لبن، ولم يعلُها فحلٌ، فهو أصلبُ لها وأشدّ، والجلّة: مسانُّ الإبل، والفنق: جمع فنيق، وهو فحل الإبل المودّع[١].
١٧ - أي يزلُّ القُرادُ لملامستها، والمغابن: أصولُ الآباط والأرفاغ.
١٨ - الخديُ والخديان: ضربٌ من السّير، يسرات: قوائم سهلة السّير، صقوب: جمع صقب وهو عمود من أعمدة البيت طويل، العرعر: شجر، السُّحُق: طوال.
(١) الفقارة: واحدة فقار الظّهر، وهو ما انتضد من عظام الصُّلب من لدن الكاهل إلى العجْب؛ والعجْب: المؤخرة.

---

(١) شرق بالزعفران: امتلأ.
(١) المودّع: المُصان.

١٩ - قـرَيْتُهـا لـوَيَني جذبي خَـزَامَتها ... كـادتْ من الرّحـل والأنساع تنـزلِقُ[٢]

٢٠ - لـولا الجَـديـلُ وأنسـاعٌ مُـظاهَـرَةٌ ... والضّـربُ بـالسّـوط حتى بلّها العَلَقُ

٢١ - أَلفتْ قتُودِيَ بـالمَـوماة وانْـزَهَقتْ ... كـأنّها قـاربٌ أقـرابُـهُ لهَـقُ

٢٢ - يـطيرُ مَـرْوُ ليّـانَ عن منـاسِمهـا ... كـما تـطايـرَ عند الجهبـذ الـورِق[٣]

[فتيان صدق][*]

(من الطويل)

١ - وفتيـان صـدقٍ من عـديٍّ عليهـمُ ... صفـائحُ بُصرى عُلِّقت بـالعـواتق[١]

٢ - إذا مـا دُعـوا لم يسـألـوا من دعـاهُـمُ ... ولم يمسكـوا فـوق القلوب الخـوافق[٢]

٣ - وطـاروا إلى الجُـرد العتـاق فـألجمـوا ... وشـدّوا عـلى أوسـاطهم بـالمنـاطق[٣]

---

١٩ - الخَزامة[2]: أي جعلتُها قرىً لهمّي، ويني: يفـتُرُ، الأصمعي: الخَزامـة من شعر، أبـو عبيدة: الخِزامة والبُرة[3] واحد، تنزلق: تنمرق أي تخرج من الرّحل من جذبها.

٢٠ - الجديل: الزّمام، يقول: لولا أنّي أثني منها الجديل لألقي رحلي.

(٢) الأنساع: جمع نسع، وهو سَيْرٌ يضفر على هيئة أعنّة النّعال تشدُّ به الرّحال، ومظاهرة: معاونة، ظاهر عليه: أعان.

٢١ - والقتود: عيدان الرّحل، والموماة: الفلاة القفر، انزهقت: تقدّمت، والقـارب: يعني الحمار، والقَـرَبُ: سيرُ النهار، والورود: العدْوُ، والأقراب: الخواصر، ولهق: شديد البياض.

٢٢ - المَرْوُ: حجارة النار، والمناسم: أظفار في مقاديم الأخفاف، وهو للبعير والنعامـة، والوَرَق: الـدراهم، والورق: المال من الإبل والغنم، وضبطها في الهامش بفتح الرّاء وكسرها معاً، وليّان: أرض، والوَرِق: الدفعة من الدم، والوَرِق بالفتح والكسر: الدراهم.

(٣) الجهبذ: الخبير بالأمور، المميِّز بين جيّدها ورديئها.

١ - (١) الصفائح: السّيوف التي بدت صفحتهـا، وبُصرى: بلد في الشام تنسب إليهـا السّيوف والعـواتق: جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق.

٢ - (٢) ويـروى: «إذا استُلحمـوا لم يسـألـوا» ويـروى الشـطر الأول: «إذا ركبـوا لم ينـظروا عن شـمالهم»، الخوافق: المتحرّكة والمضطربة، أي أنّهم إذا دعوا إلى قتالٍ فإنّهم يقدمون دون خوفٍ أو فرق.

٣ - (٣) الجُرد العتاق: الخيل الكريمة، والمناطق: جمع منطقة، وهو ما يشدُّ به الوسط استعداداً وتهيّوءاً.

---

(2) قريتها خزامتها: أي أخذت أجذبها بالخزامة فكأنها - وهي في فمها - قرىً لها.

(3) البُرة: حلقة تجعل في أحد جانبي منخري البعير.

(*) وردت هذه الأبيات في الأغاني ٢/١٦٩ ط دار الكتب المصرية.

٤ ـ أولَئك آباءُ الغَريْبِ وغاثَةُ الصّريخ ومأوى المرملين الدّرادق[٤]

٥ ـ أحلّوا حياضَ الموت فوق جباهِهِمْ مكان النّواصي من وجوه السّوابق[٥]

[لا تجمعا][*]

(من الكامل)

١ ـ لا تجمعا مالي وعِرضي باطلاً كلّا لعمرُ أبيكُما حبّاق

٢ ـ وكلاكُما جرَّت جعارِ برِجلهِ نِشبيْنِ بين مَشيمةٍ ومَلاقى

[أقيموا على المعزى][*]

(من الطويل)

١ ـ أعبدَ بنَ يربوع بنِ ضرطِ بنِ مازنٍ كُلوا ما استطعتُمْ واهدروا بالشّقاشقِ[١]

٢ ـ أقيموا على المعزى بدار أبيكُمُ تسُوفُ الشَّمالَ بين صَبحَى وطالق

٣ ـ وما كان يَربوعُ أبوكُم إذا جرى إلى المجد بالمُبقي ولا بالمنازقِ

---

٤ ـ (٤) ويروى: «أولَئك أبناء العزيف» والعزيف: الإباء، يقال: عزفت نفسه عن الشيء: أي انصرفت زهداً، والعزيف، الصّويت في الحرب، والصّريخ: المستغيث، والمُرملين: المقترين الفقراء، والدّرادق: جمع دردق وهو الصبي الصغير.

٥ ـ (٥) الحياض: جمع حَوْض، وحَوْضُ الموت: مُجتمعُه، والنّواصي: جمع ناصية وهي شعر مقدّم الرأس، يريد أنهم في الحرب يجعلون الموت فوق جباههم ويقدمون دون خوفٍ لشجاعتهم.

١ ـ ويروى الحبّاق: أي أنتما جميعاً ضرّاطان.

٢ ـ جعار: إسم للضّبُع، يريد أنّهما خسيسان، وأنّهما خرجا من بطون أمهاتهما بأرجلهما قبل رؤوسهما، وذلك هو اليَتْنُ وهو أردأ للولادة.

١ ـ (١) اهدروا بالشّقائق: هدر: صوّت، والهدير: صوت الجمل، والشقائق: جمع شقشقة، وهي شيء كالرئة يخرجه الجمل من فمه إذا هاج وصوّت.

٢ ـ تسوف: تشُمُّ: يقول: معزاكم تشمُّ الشّمال، صبحى[١]: تصبح في المرعى، وطالق: تنطلق إلى الماء، وقوله: أقيموا: يقول: أنتم أصحابُ معزى وهي تشمُّ الشّمال تبرُدُ به.

(١) الصّبحى: التي تحلُبُها في مربضها تصطبحُها، والطّالق: التي تتركها بصرارها فلا تحلبها في مبركها.

٣ ـ المُنازق[١]: الذي إذا خرج مع صاحبه نزقَهُ: سبقه.

---

(١) شرح السكري: المُنازق: من النّزق والطيش والشرّ.

(*) قال يهجو بني مازن بن فزارة.

(*) جاء في الأغاني: أنّ الحطيئة أتى أخويه من أوسْ بن مالك، وقد كانت أمّه لما أعتقتها بنت رياح، اعترفت بأنها اعتلقت من أوس بن مالك، فقال لهم: أفردوا إليّ من مالكم قطعة، فقالا: لا، ولكن أقمْ معنا فنحن نواسيك فقال هذين البيتين مع اختلاف عن رواية الأغاني، «وقد انفرد السُّكري بروايتهما».

[ثمالُ اليتامى][*]

(من الطويل)

١ ـ فـدىً لابن حِصْنٍ مـا أُريـحُ فـإنّـه ... ثـمال اليتـامى عصمـةٌ في المهـالـك[(١)]

٢ ـ سـما لعُكـاظٍ مـن بعيـدٍ وأهلهـا ... بـألفـين حتى داسهم بـالسَّنـابـك

٣ ـ فبـاع بنيـه بعضُهُـم بـخُشـارةٍ ... وَبِعْت لـذِبيـان العـلاء بمـالـك[(٢)]

٤ ـ وقـومٍ لحـا لَحْـوَ العصيِّ فـأصبحـوا ... مـراميـل بعـد الـوفْـر بيض المبارك[(٣)]

٥ ـ وبكـرٍ فـلاهـا من نعيم غَـريـرةٍ ... مُصَـاحِبـةٍ عـلى الكراهـين فـارك[(١)]

٦ ـ يـقـلن لهـا لا تجـزعي أن تـبـدَّلي ... بـأهلك أهـلاً والخـطوب كـذلـك[(٢)]

---

١ ـ أي فدىً له ما أربح من المال، ثمال: غياث والذي يقـوم بشأنهم، يقـال: فلان يثمـل بني فلان، غـيره: يقال: فِدىً لك وفِداءً لك وَفَدىً لك، ويروى: «ما أرحت» والثّمال: البقيّة، قال: أي هو حَيّاً لهم.

(١) ورد الشطر الثاني من البيت في اللسان منسوباً إلى أبي طالب يمدح الرسول برواية:

«ثمـال اليتـامى عصمـة للأرامـل»

٢ ـ كان عيينة أغار على أهل عُكاظ، والسّنابك: مقاديم الحوافـر، ويروى: «حتى دُسْنَهُمْ» يعني الخيـل دُسْن أهل عكاظ، وهو خلف مكّة، بألفين: يعني من الجيش.

٣ ـ الخشارة: الرّديء من الشيء، وخشارة الناس: سِفْلَتُهم والذين لا خير فيهم، ومـالك ابنـه كان رهنـه في صلح بينهم، والعلاء: الشرف.

(٢) في الصحاح، وأساس البلاغة واللسان، والأضداد: «بمالكا».

٤ ـ لحا: قشر، لحوتُ العودُ ألحاه وألحوه، ولحيتُهُ ألحـاهُ، ومراميـل: لا شيء لهم، وقد أرمـل القوم: إذا نفـد زادهم، والوفر: كـثرة المال. وبيض المبـارك: أي ليس في أعطانهم سـوادُ إبل، أي أخـذ كُلّ شيء لهم، فصارت مباركهم لا إبل فيها.

غيرُه: لحا: أي استأصلهم من أصلهم فقتلهم، كما تُلحى العصا: أي تُقشر.

(٣) في شرح السُّكري: يريد: استخفّ أموالهم فقشرهم منها كما تُقشر العصا من لحائها.

٥ ـ فـلاها: فصلهـا، يقول: فلوت المُهْـرَ من أمّه، وافتليتُـهُ: إذا فصلته، وهـو فلُوّ، يقال: كـرهتُـه كـراهـةً وكراهية، وحكى ابن الأعرابي: بلغ به البلغين، وعمل به العملين، والفارك: المبغضة لزوجها ولمولاهـا، يقول: هي سبيئة فقـد أبغضت صاحبهـا الذي هي عنـده، وكانت راضيـة بموضعهـا الذي سُبيت منـه، ويروى: على الكـراهة، قـال: من روى: «الكراهـين»: أخرجـه مخرج الأسـماء المجموعـة، وعدلـه عن المصدر، ووضع الكراهين موضع الكراهة، وجعل الكراهين على هجاءٍ واحد، أراد: وربّ امرأةٍ انتزعتها من نعيم، والغريرة: التي لا تعرف الحبَّ ولا الخبث ولا الجريرة، لم تجرّب الأمور.

(١) في رواية السكري «فلاها عن نعيم».

٦ ـ الخطوب: ها هنا الدهور، يقول: الدّهور كذلك تبدِّل الخلق حالاً بعد حال.

(٢) في رواية السكري «تُبدِّلي. . . . ببعلك بعلاً».

(*) قال يمدح عيينة بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وكان رئيس فزارة يوم جزع ظلال، ولا يكادُ يذكـر بنو بـدر إلاّ منتسبين إلى عيينة، وقد وفد عـلى النبي ﷺ مع وفـد تميم وكان يُسميـه الرسـولَ ﷺ: الأحمق المطاع، وهـو من المؤلّفة قلوبهم.

[ألّما تستفق](*)

(من الطويل)

١ - تقــولُ ليَ الضَّرّاء لـست لـواحـدٍ ولا اثنين فـانـظر كيف شِرْكُ أولئكـا

٢ - وأنت امـرؤٌ تبغي أبـاً قـد ضللتَـهُ هبلتَ ألّمـا تستـفق مـن ضـلالكـا؟

[فتىً لا يضام الدّهر](*)

(من الطويل)

١ - ألا آلُ لـيـلى أزمـعـوا بـقـفـول ومـا آذنـوا ذا حـاجـة بـرحـيـل(١)

---

١ - (١) الضَّرّاء: هي أمّه، مسبّبة العذاب والضّرر، المعنى: أن والد الحطيئة غير معروف، فقد أتى أمّه أكثر من واحد، وهي لا تعلم ممّن حملت.

٢ - (٢) تبغي: تطلب، ضللته: تهت عنه وفقدته، هبلت: يقال: هبلته أمّه أي فقدته.

١ - ألا: افتتاح للكلام، أزمعوا: أي أجمعوا، بقفول: أي على قفول، والصفات[1] يدخل بعضها على بعض، يُقال: قد قفل من سفره يقفُل قفُولاً وقفْلاً، وقد أقفل الجند قائدهم إقفالاً، وقد قفل جلده من الصّوم، يقِفلُ: إذا يبس وقد أقفله الصوم، وخيلٌ قوافل: أي ضوامر، والقفل: ما يبس من الشجر، وقوله: «آذنوا»: أي أعلموا، «ذا حاجة» يعني نفسه، ويروى:

ألا آلُ ليلى آذنوا بقفول ولم يؤذنوا ذا حاجة ....

قال: ويروى:

.... ولم ينظروا[2] ذا حاجةٍ....

(١) في نسخة السُّكري: «ولم ينظروا ذا حاجةٍ لرحيل».

---

(1) الصفات: حروف الجرّ، وهي اصطلاح نحوي كوفيّ.

(2) قال السكري: ينظروا: ينتظرون.

(*) ورد هذان البيتان في الأغاني ٢/١٦٠ طبعة دار الكتب المصرية، فقد ذكر أن الحطيئة سأل أُمَّهُ مَنْ أبوه، فخلطت عليه، فقال هذين البيتين.

(*) قال يمدح علقمة بن علاثة بن عوف، وزاد غيرُه قال: يهجو عامر بن الطفيل، ويذكر آل لأي بن بغيض، وقد أدرك علقمة الإسلام، وأسلم، وهو رئيس بني كلاب، ثمّ ارتدّ فيمن ارتدّ من العرب، ولكنّه دخل في دين الله بعد ذلك، وولّاه عمر بن الخطّاب حوران، ومات فيها، وقد كان بينه وبين عامر بن الطفيل منافرة مشهورة، أخذ الحطيئة فيها جانب علقمة، بينما أخذ لبيد بن ربيعة والأعشى جانب عامر الذي كان من أشهر فرسان العرب وأشدّهم بأساً كما كان شاعراً جيِّد الشعر، وله ديوان شعر مطبوع (أنظر الأغاني ١٦/٢٨٣ - ٢٩٧).

٢ ـ تنادَوا فحلّوا للترحُّل عيرَهُمْ ... فبانوا ببيضاء الخدود قتول[٢]
٣ ـ مبتَّلةٍ يَشفي السّقيم كلامها ... لها جيدُ أدماء العشيّ خَذُولِ
٤ ـ وتبسِمُ عن عذبٍ مجاجٍ كأنَّه ... نُطافةُ مزنٍ صُفِّقت بشمول[١]
٥ ـ فعدِّ طِلاب الحيِّ عنك بجَسْرةٍ ... تخيَّل في جدْلِ الزِّمام ذَمول

---

٢ ـ أي تنادوا للرّحيل، والعيرُ: الإبل التي تحمّلُ عليها الميرةُ والأثقال، وقال: «الخدود» وإنّما لها خدّان، والعرب قد تجمع الواحد والتثنية، فيجمعونه بما حوله، وقال غيرُه: «فبانوا بجمّاء الخدود»، والجماء: التي ليس لعظامها حجم.

(٢) رواية السّكري:

تنادوا فحثوا للتفرّق عِيرَهُمْ ... فبانوا بجمّاء العظام قتولِ

٣ ـ المبتّلة[1]: السّبطةُ الخَلقُ التي يكون بعض خلقها على بعض، والجيد: العنق، أدماء العشي: يعني طبيةً، وأراد: أنّ لونها يحسن بالعشيّ، والأدم من الظباء: ظباءٌ طوال العنق والقوائم، بيض البطون، سُمر الظهور، قال الأصمعي: مساكنها الجبال، ولا يطمع الفهد في الأدَم لسرعته، قال: وهي العواهج[2]، والخذول: التي انفردت عن صواحبها، وأقامت على ولدها، وإنّما صيّرها خذولاً، لأنّها إذا انفردت استباه حسنها فيقال: قد خذلت وخَدَرت: إذا تخلّفت عنهن، قال العجّاج:[3] واحتثّ مُحتثّاتُها الخدور[4].

غيرُه: المبتّلة: الحسنة الخلق، التي كلّ خلقها يشبه بعضه بعضاً، وقوله: «أدماء العشي»[٥] وصفها بالعشيّ، لأنها ترعى في أوّل النهار، فإذا كان في آخره نظرتَ إليها ممتلئة حسنه.

٤ ـ يقال: تبسَّم يتبسّم، وبَسَم يبسِمُ، وانكلّ، قوله: «عن عذب»: ثغرها، أي أنه عذب الرّيق، وقوله: «مجاج»: شبّهه بمجاج النحل، وهو ما يقلِسُ من العسل، قوله: «نطافة مُزن»: قال الأصمعي: هو ما نطف منها أي ما قطر منها، وقال غيرُه: النطاف والنطافة: الماء، هو جمع نُطفة قلّ أو كثر، والمزن: السّحابُ أيَّ لونٍ كان، واحدته مزنة، قال أبو زيد: المزن: السحاب الأبيض، صفّقت: مزجت، والشمول: الخمر، سمّيت شمولاً لأنها تشمل القوم بريحها، الأصمعي: سُمّيت شمولاً: لأنّ لها عصفة كعصفة الشّمال.

غيرُه: عن عذب: يريد فمها، والمجاج: ما رُمي به، كأنه نطافة مزن، يريد كأنّ ذلك الرّيق نطافة أي بقيّة ماء مزن، والمزن: السّحاب فيه ماء.

(١) في رواية السكري: «وتبسم عن عذبٍ زلال» وفي رواية ابن الشجري «عن عذبِ المُجاج».

٥ ـ ويُروى: في ثني الزمام[5] فعدّ: أي اصرف عنك، ويقال: عدّاني عن كذا وكذا، أي صرفني، والعداء: =

---

(1) في شرح السكري: المبتّلة: التي عظم أسفلها ولطف أعلاها، وانقطع خصرها، ومن هذا: هِبةٌ بتلة: أي منقطعة، وفي شرح ابن الشجري: المبتلة: السبطة الخلق، لا يركب خلقها بعضه بعضاً.

(2) العواهج: جمع عوهج، وهي الطبية التامة الخلق.

(3) هو العجّاج الرّاجز، عبد الله بن رؤبة، كان يكنّى أبا الشّعثاء، والشّعثاء: ابنته، وكان لقي أبا هريرة وسمع منه أحاديث، وولد العجّاج: رؤبة والقطامي «الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣».

(4) الحث: الإعجال في اتصال، والمطاوع: احتثّ.

(5) هي رواية السكري وابن الشجري.

٦ - عـذافـرةٍ حـرفٍ كـأنّ قُتُـودهـا على هقلةٍ بـالشّيِّطين جفـول[١]

٧ - فلو سلمت نفسي لعمرو بن عامر لقد طال ركبٌ نازلٌ بأميل[٢]

٨ - لعمري لقد جاريتُمُ آل مالكٍ إلى ماجدٍ ذي جُمَّة وفضول[٣]

= الصِّرف، والجسرة: العظيمة، وأنشد:

ديارُ خودٍ جسرة المخدّم[6]

قال ابن أحمر[7]:

موضع رحلها جَسْرُ[8]

تخيل: تختال من نشاطها ومرحها، وثنيُ الزّمام: ما انثنى منه، والذّميل: ضربٌ من السّير، يقال: ذَمَل: يذمُل ويذمِلُ ذميلاً وذمالاً، قال الأصمعي: هو العنق، ثمّ التزيّد، ثمّ الذميل، غيره: ويروى: طلاب البيض، قال: والجسرة: الطويلة، وتخيّل: ترتفع وتعظم من نشاطها.

٦ - العذافرة: الشديدة، والحرف: الضامر، قال أبو عمرو: الحرف: الشديدة القُلُبَة، شبّهت بحرف الجبل لصلابتها وشدّتها، والقتود والأقتاد: عيدان الرّحل، واحدها قتد على القياس، هقلة: نعامة، والشّيِّطين: موضع، وجفول: ذاهبة مسرعة، يقال: جفلت الرّيح وأجفلت، غيره قال: ويروى: «على جونة» وهي النعامة أيضاً، وهي السّوداء، قال: والحرف: الصُّلبة.

(١) في رواية ابن الشجري: «على خاضبٍ بالأوعسين» والخاضب: الظليم وهو ذكر النعام الذي قد أكل الخضرة.

٧ - (٢) هذا البيت انفردت به مخطوطة مكتبة الفاتح باسطنبول.

٨ - ويروى: «ذي جمّةٍ وحفيل»[1]. ماجد: يعني علقمة بن عُلاثة، ذي جَمّة: أي ذي كثرة وتزيّد، وأصله من جمّة البئر: وهو كثرة الماء، يقال: اسقني من جمّ بئرك، وجمّةِ بئرك، والمجمّ: الموضع الذي يجُمُ فيه الماء، فأراد: كثرة العطايا، وحفيل: أي يحتفل غيره: آل مالك[2] أراد بآل مالك، وهم من بني عامر بن جعفر، يعني قوم عامر بن الطفيل، قال: وفضول: جمع فضل، والحفيل الكثير، يقال: قد احتفل القوم: إذا اجتمعوا، ومنه: شاةٌ حافل وحفِلة، وهي التي تُترك اليوم واليومين، حتى يجتمع اللبن في ضرعها.

(٣) رواية ابن الشجري «لقد جاورتم».

---

(6) في اللسان مادة «جسر» جارية جسرة السواعد ممتلئتها، وأنشد:

دارٌ لخود جسرة المُخدَّم

والمخدّم: موضع الخلخال.

(7) هو عمرو بن أحمر الباهلي، وكان أعور، رماه رجلٌ يقال له مخشيّ بسهم فذهبت عينه وعمّر تسعين سنة «الشعر والشعراء ص: ٢٢٣».

(8) هذا جزءٌ من بيت منسوب في اللسان مادة «جسر» إلى ابن مقبل، قال:

هوجاءُ موضع رحلها جسرُ

أي ضخم.

(1) هي رواية ابن الشجري: قال: الحفيل: فعيل من احتفل إذا اجتمع، ومنه المحفل، قال: يريد به البئر أو الضّرع.

(2) شرح السكري: أراد مالك بن جعفر بن كلاب، وهو جدّ عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب.

٩ - إذا قـايسـوه المجـد أربى عـليهمُ بمُستفـرِغٍ مـاءَ الـذّنـاب سجيـل[٤]

١٠ - وإنْ يـرتقـوا في خُـطَّةٍ يـرقَ فـوقها بثبْتٍ عـلى الضـاحي المَـزِلِّ رجيـل[١]

١١ - فصُدُّوا صُدودَ الوانِ أبقى لعرضكم بني مـالـكٍ إذْ سُـدَّ كـلُّ سبيـل[٢]

---

٩ - أربى: زاد، يقال: سابَّهُ فاربى عليه وأرمى: أي زاد، وقوله: «بمستفرغٍ ماء الذّناب»: يعني غرباً يستفرغ ماء الذّناب: أي يأخذ ماءها، والذّنـاب: جمع ذنـوب: وهي الدّلـو فيهـا مـاء، ولا يقال لها وهي فارغـة ذنوب، ويقال: هي الذّنوب وهو الذّنوب. ويقال: سجْل سجيل: أي عظيم.

غيرُه: «إذا واضحوه المجد»[3] وهو من المواضحة، ويكون واضحوه: بيِّنـوا المجد: المـواضحة والمسـاجلة والمواغدة والمراهقة والمباراة: أن تفعل كما يفعل صاحبك.

(٤) في شرح السكري: يقول: فإذا فعلوا شيئاً أربى، فعل أكثر منه، كالسّاقي الذي يسقي بدلوٍ ضخمـة تستفرغ من الماء ما لا يستفرغ غيرها من الدّلاء، وإنّما هذا مثل.

١٠ - قوله: «بثبتٍ»: يريد بمرتقى، ثبت[1] أي ثابت لا يزل، والضاحي: البارز، يقال: قـد ضحي الشمس يضحي: إذا برز لها، مَزِلّ: يُزَلُّ فيه، والرجيل: القويّ على المشي الذي لا يحْفى، يقال: دابة رجيل، ورجل رجيل، قال الغنوي[2]:

أنّى سريـت وكـنـت غـير رجيـلةٍ شهـدتْ عليـك بمـا فعلت شهـودُ[3]

غيره: «على الضاحي المَزِلّ: أي على جبلٍ ظاهر بارز للشمس، يقول: من أراد أن يصعد عليه زلّ.

(١) في رواية ابن الشجري: «على ضاحي المَزِلّ» والسكري «المَزَلّ» بفتح الزّاي.

١١ - أي صـدود وانٍ فهو أبقى لعـرضكم، إذ سدَّ عليكم طَريق الكرم، يقـال: قد ولّى يني ونيـاً: إذا فَتَر، والـونى: الفَتَرة، غـيرُه: الوان: أراد الـوانيَ، وهـو الضعيف، يقـول: هـو خـير لكم وأبقى عليكم أن تصدُّوا عنه قبل أن تفتضحوا، إذ سُدَّ كل سبيل، أي سُدَّ كلُّ طريق عليكم[4].

(٢) في رواية السكري: «أبقى عليكُمُ».

---

(3) هذه هي رواية السكري، وقال ابن الشجري: سجيل: كبير، يقال: سجْلٌ سجيل، وفحلٌ فحيل..

(1) في شرح السكري: يريد «بقلبٍ ثبت» وهو القوي.

(2) لعلّه طفيل بن عوف الغنوي الشاعر المشهور، والمعروف «طفيل الخيل».

(3) الشطر الأول من بيت منسوب للحارث بن حلّزة اليشكري في المفضليّة ٦٢، وفي ديوانـه ص: ٢٨، وسمط اللآلي ٤٩٠ - ٤٩١، واللسـان مـادة «سجج» والجمهرة لابن دريـد ٢/ ٢٦٤، وكـذلـك ورد الشـطر الأول في المفضلية رقم ١٠٤ المنسوبة لمعاوية بن مالك وهي المذكورة في الأصمعيات تحت رقم: ٧٥.

(4) في شرح السُّكري: يقول: صدُّوا عن المجد علقمة صُدود الضعيف عمّا لا يطيق، إذْ سُدَّ عليكم سبيلُ المجد.

١٢ - وما جعل الصُّعْرَ اللئام خُدودها ... كآدم قلبٍ من بنات جديل[٣]

١٣ - فتىً لا يُضام الدّهر ما عاش جارُهُ ... وليس لإدمان القِرى بملول[١]

١٤ - هو الواهبُ الكُومَ الصّفايا لجاره ... وكلُّ عتيق الحُرَّتين أسيل[٢]

١٥ - وأشجع في الهيجاء من ليث غابةٍ ... إذا مُستباةٌ لم تثق بحليل[٣]

١٦ - وخيلٍ تعادى بالكُماة كأنّها ... وعولُ كهافٍ أعرضت لوعول

---

١٢ - الأصعر: الذي يميل وجهه في ناحية، وآدم: يعني مجده أبيض، والقلب: الخالص، والجديل: اسم فحل، غيرُه:

وما جعل الصُّعر الرُّقاب خدودها[5]

وفي نسخة:

وهل يُعدلُ الظِّربى القصارُ جُدودها ... بآدم .... [6]

(٣) في رواية السكري:

فما جعل الصُّعْرَ اللّئام جُدودها ... كآدم قلباً ....

١٣ - (١) يضام: من الضّيم وهو الظُّلم، والإدمان: من أدمن أي داوم واعتاد.

١٤ - الكوم: العظام الأسنمة، أكوَمُ: للذّكر، وكوماء: للأنثى والصّفايا: النّوق الغِزار الكثيرات الألبان، الواحد: صفيّ، وكلُّ عتيق: يعني فرساً، وحُرَّتاه: أذناه، وعِتْقُهما: أن تطولا وتُؤَكَّلَ أطرافهما، ويقلَّ شعرهما، والأسيل: الطويل الخدّ.

(٢) في رواية السُّكري: «وكلُّ رقيق». ورقتهما كناية عن العتق.

١٥ - المستباةُ امرأة سُبيت، يقال: هذه امرأةٌ سَبِيٌّ ومستباة، غيره: الغابة: الأجمة، وقوله: «لم تثق بحليل» أي لم تثق بزوجها أن يقاتل عنها.

(٣) في رواية ابن الشجري: «وأشجعُ يوم الرّوع».

١٦ - تعادي: تعدو، والكماة: جمع كَميّ: وهو الشجاع، قال الأصمعي: وإنّما سُمّيَ كميّاً لأنه يقمع عدوه، يقال: كَمَى شهادته: إذا قمعها ولم يُظهرها، وسُمّي الكميُّ كمّياً، لأنه يتعمد أقرانه بما يسؤوُهم، وأنشد:

بل لو شهدت الناس إذْ تُكُمُّوا
بكُربةٍ لو لم تُفرَّج عُمُّوا

أي قُصدوا وتعمّدوا.

والوعول: جمع وعل: ذكر الأرويّ.

أعرضت: اعترضت، وإنّما ذكر الكهاف لأنّها تستظلُّ فيها. =

---

(5) في شرح السُّكري: الصُّعْرُ: ميلٌ في الوجه أو في أحد الشّقين، أو داءٌ في البعير يلوي عُنُقَهُ منه، ويروى «الصُّعر القصار أنوفها».

(6) في رواية ابن الشجري:

وهل تُعدل الظِّربى اللئام جدودها ... بآدم قلب ....

والظَّربان: دابة مثل السِّنّور منتنة الريح، والجمع: الظِّرباء والظِّربى.

١٧ ـ مُثابرةٍ رهواً وَزَعْتَ رَعيلها بأبيض ماضي الشّفرتين صقيلِ [١]

١٨ ـ أخو ثقةٍ ضخمُ الدسيعة ماجدٌ كريمُ النَّثا مولاهُ غير ذليل [٢]

١٩ ـ إذا الناسُ مدُّوا للفعال أكفَّهُمْ بذخْتَ بعاديٍّ السَّراةِ طويلِ

٢٠ ـ وجرثومةٍ لا يقربُ السّيلُ أصلها فقد صدَّ عنها الماءَ كلُّ مَسيلِ [٣]

٢١ ـ بنى الأحوصان مجدها ثم أُسلِمتْ إلى خير مردٍ سادةٍ وكهول [٤]

٢٢ ـ فإن عُدَّ مجدٌ فاضلٌ عَدَّ مثله وإنْ أثّلوا لاقاهُمُ بأثيل [٥]

= غيرُه: الكماة: الأبطال الأشدّاء، ويقال: الكميُّ: الذي يكمي شدّته إلّا عند القتال وعند الحاجة إليها، ثم يظهرها، وأراد بالوعول: الخيل ها هنا: شبّهها في عدوها ونشاطها بوعول، كهاف: جمع كهف، يقول: أعرضت وعول بوعول تقاتلها، فشبه الخيل بها.

١٧ ـ يقال: قد ثابر على الأمر وواكظ وواظب: إذا داوم عليه. وَزَعْتَ رعيلها: أي كَفَفْتَ، وزعه يَزَعَهُ: إذا كفّ، والرّعيل: قطع الخيل، بأبيض: يعني سيفاً، وشفرتاه: حدّاه. وقوله: «ماضٍ»: إذا ضُرِب بها قطعتا كلّ شيء مضى فيه، غيره: «مثابرة»: نعت لقوله: «وخيل»، أراد: ورُبَّ خيل مثابرةٍ، والرّهو: ها هنا المتتابع، يتبع بعضُه بعضاً. وفي غير هذا: الساكن، ومنه «واترك البحر رهواً»[1] أي ساكناً، والرّهو: ما ارتفع من الأرض، والرّهو: ما تطامن الأرض وكان ما حوله أشدَّ ارتفاعاً، قال: وقد رأيت مثل هذا فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هذه رهوةُ بني فلان.

(١) في رواية ابن الشجري: «مُبادرةٍ نهباً».

١٨ ـ (٢) انفرد السّكري وابن الشجري برواية هذا البيت، والدّسيعة: الدفعة من المال التي تدسع بها: أي تُخرجها من مالك، والنّثا: الذّكر، ومولاه غير ذليل: يعني أن من يكون في ولايته وحمايته لا يكون ذليلاً.

١٩ ـ بذخت: فخرْتَ، بعاديّ: بمجدٍ قديم، شبّهه بجبل، والسَّراة: أعلاه، وكذلك سراة النهار، وسراة الفرس: أعلى ظهره، قال الأصمعي: ومنه قيل سَرْوُ حِمْيَر: أي أعلى بلادهم.

٢٠ ـ الجرثومة ها هنا: الأصل، وهي أصلُ الشجرة تجمع إليها الريحُ التّراب، وقوله: «فقد صدّ عنها الماء»: أيْ أخذ في كلّ وجهٍ ولم يأتها.

(٣) في رواية السكري: «لا يبلغ»، وفي رواية ابن الشجري: «فقد سال».

٢١ ـ الأحوصان: الأحوص بنُ جعفر بن كلاب، وابنه عمرو بن الأحوص، يقال: رجلٌ كهل، وامرأة كهلة بيّنة الكهولة.

(٤) في رواية ابن الشجري: «ثم أسهلت».

٢٢ ـ مجدٌ فاضل: مجدُ علقمة، وأثّلوا: بنوا مجداً، لاقاهُمُ: يعني علقمة، أثيل: مجد كثير عامر.

(٥) في رواية ابن الشجري: «مجدٌ حادثٌ»، وفي رواية السكري: «أَدْرَكتَهُمْ بأثيل».

---

(1) سورة الدّخان الآية: ٢٤.

٢٣ ـ ورِثْتَ تُـراث الأحوصـين فلم يَضِع إلى ابْني طُفيـلٍ مـالـكٍ وعقيـل[١]
٢٤ ـ فـما ينظُرُ الحكّامُ بـالفصل بعـدمـا بــدا واضــحٌ ذو غُــرَّةٍ وحُــجُـول[٢]

[نعم المرءُ](*)

(من الطويل)

١ ـ أرى العِيرَ تُحدى بـين قِنٍّ وضـارجٍ كـما زال في الصُّبح الأشـاء الحوامـلُ[١]
٢ ـ نـظرتُ عـلى فـوتٍ ضُحيًى وعَـبْرتي لهـا من وكيف الـرّأس شنٌّ وواشـلُ[٢]

---

٢٣ ـ غيرُه: «وليت تراث الأحوصين» إلى ميراث ابني طفيل، قال أبو يوسف: لم يَضِع التراثُ حين وَليتَه، ولم يصل إلى ابني طفيل فيضيع. وقال الأصمعي: هذا كما تقول: ورثتُ هذا المال إلى هذا المال، أراد: ورث تراث الأحوصين إلى ابني طفيل[١].

(١) في رواية ابن الشجري «حفظت تراث» وفي رواية السكري: «وَلِيْتَ تَـراث» وفي روايته أيضـاً: «فلم يُضَع» وفي رواية ابن الشجري: «فلم تُضِع».

٢٤ ـ أي ما ينتظرون لفصل القضاء إذا بـدا هذا الـواضح، حُجـول: بياض في الأرساغ، غيره: الفصـل: القضاء، واضح: يعني علقمة بن عُلاثة، غيرُه: شبّهه بالفرس الأغرّ المحجل.

(٢) في رواية الأغاني: ١٦/ ٢٩٠.

فـما يحبس الحكّـام بـالـفـصـل بـعـدمـا بدا سابقٌ ....

وقوله: فما ينظر الحكام بالفصل: يريد حكم المنافرة بين علقمة وعامر..

١ ـ قنّ وضارج: لبني عبس، وزال تحرّك، يقال: فُلان فـلان أرمى الناس إبله أي لصيـد؟ والأشاء: صغار النخل، الواحدة: أشاءة، فشبّه الظّعن وما على هوادجها في العهون بنخلٍ قد حَمَل.

(١) في الأغاني: أرى العيس..... كما لاحَ.....

وفي روايـة السكري وابن الشجـري: «بـين قـوٍّ وضـارج»، وروى ابن الأعـرابي: «كـما زال في الآل النخيل الحواملُ».

٢ ـ (٢) هـذا البيت لم يردّه ابن السكيت وجعله السكـري تـاليـاً للبيت الأول، كـما روى في الأغـاني، وابن الشجري مطلعاً للقصيدة، وشنّ الماء يشنّه: صبّه، والواشل: الذي يسيل بعضه ويَقْـطُر بعضه، يقـول: نظرت بعدما فاتني الحمول ودموع العين تنهمل.

---

(١) في شرح السكري: «يخاطب بهذا علقمة، يريد: وليت تراث أبيك وعمّـك فلم تضعه لابني طفيـل، ولكنْ حويتـه دونهما، ومـالك وعقيـل: أخوا عـامر بن الـطفيـل، وفي شرح ابن الشجـري: أي قمت بـالأمـر، ولم تكلْه إلى ابني طفيل.

(*) قال يرثي علقمة بن عُلاثـة، وكان الحـطيئة قـد طلب من الخليفة عمـر بن الخطّاب بعـد أن أطلقه من حبسـه، أن يكتب له كتاباً إلى علقمة، ففعل بعد تمنّع، ولكن الحطيئـة صادف علقمـة قد مـات، والناس منصرفـون عن قبره، فوقف عليه وأنشده هذه المرثية، فقال له ابنه: كم ظننت أنّ علقمة يعطيك؟ قال: مئة نـاقة، قـال: فلك مئة نـاقةٍ يتبعُها مائةٌ من أولادها، فأعطاه إيّاها.

٣ ـ فتبَّعْتُهمْ عينيَّ حتى تفرّقت ... مع الليل عن ساقِ الفريد الجمايلُ[٣]

٤ ـ فلأياً قصرْت الطَّرف عنهُمْ بجسرةٍ ... ذمولٍ إذا واكَلْتَها لا تواكلُ[٤]

٥ ـ صموتُ السُّرى عيرانةٍ ذاتِ منسم ... نكيبُ الصُّوى ترفضُّ عنه الجنادلُ[٥]

٦ ـ عُذافرةٌ خرساءُ فيها تلفُّتٌ ... إذا ما اعتراها ليلُها المُتَطاولُ

٧ ـ كأنّي كسَوْتُ الرّحل جَوناً رباعياً ... شنوناً يُربّيه الرّسيس فعاقلُ[١]

٨ ـ شنونٌ أبوهُ الأخدريُّ وأمُّهُ ... من الحُقْب فحّاشٌ على العرس باسلُ[٢]

---

٣ ـ ساق: جبل، أي نزلوا فتفرّقت إبلهم مع الليل، الجمائل: ويروى الحمايل: واحدتها حمولة، والفريد: موضع.

(٣) ابن الشجري: فأتبعتهم عيني، والسكري: الحمائلُ، والجمائل: جمع جمالة.

٤ ـ لأياً: بعد بطء، قد التأت عليّ الحاجة: أبطأت، والتوت: عَسُرت، وأمرٌ ألوى: عسير، قصرت: كففت وحبست، الجسرة: الناقة النشيطة، ذمول: تذمل في سيرها، والذّميل: التزيّد، ويقال: ناقة مواكلة، وفيها وِكال: إذا كان فيها بُطء يحتاج إلى الضرب والزّجر، إذا واكلتها: أي تركتها ولم أضربها ولم أزجرها.

(٤) في الكامل ص ٢٣ والأغاني ١٥/٥٥: «أمونٍ إذا واكلتها».

يقول: بعد جهد، كففت طرفي عن النظر إليهم، وحملتني ناقة نشيطة مواتية.

٥ ـ صموت: لا ترغو من الضجر، والسُّرى: سير الليل، يقال: سرى وأسرى، والعيرانة: الصُّلبة الشديدة، شبه بعير الفلاة، والمنسم: الظّفر في مقدّم الخفّ، نكيب الصُّوى: أي قد نكبته الصُّوى: الأصمعي: الصُّوى: إكامٌ وغلظ، يقال: قد أصوى القوم فهم مصوون: إذا وقعوا في الصُّوى، ابن الأعرابي: الصُّوى: أعلامٌ تنصب على الطريق واحدتها صوّة، والجنادل: حجارة واحدتها جندلة، وحكى الأحمر[١] مكانٌ جندل: إذا كان كثير الجنادل.

(٥) النكيب: الذي نكبته الحجارة، وارفضاض الجنادل عنه: تفرُّقها.

٦ ـ عُذافرة: شديدة، خرساء: لا ترغو، فيها تلفّتٌ: أي هي نشيطة حديدة الفؤاد لا يكسرها السُّرى، واعتراها: ألمّ بها، يقال: عَرَوْتُهُ واعتريته وعررتُهُ واعترَرْت به.

٧ ـ أي كأنّ رحلها قد غيّر إلى السّواد، والجون: الأسود والأبيض أيضاً، ويقال للشمس: جونة، رباعياً: دخل في السّنة الرابعة، والشّنون: بين السمين والمهزول.

(١) رواية السكري: قال: روى أبو عمرو البيت هكذا.

.... جوناً يمانياً .... الرُّسَيْس

ابن الشجري: «تربّاه الرّسيس» والجون هنا: الأبيض، وهو من الأضداد ويطلق على الأبيض والأسود.

٨ ـ الأخدري: منسوب إلى الأخدر، وهو فحل، وقوله: فحّاش: أي كثير النهيق والعضيض لأتانه، والباسل: الكريه المنظر، يقال: قد بسُل في وجهي: إذا كرهت مرآته، والحُقُب: جمع أحقب وهو الذي بموضع الحقيبة منه بياض.

(٢) رواية ابن الشجري: «رباعٍ أبوهُ أخدريٌّ».

---

(١) لعلّه خلف الأحمر الرواية والشاعر، وكان عالماً بالغريب والنحو والنّسب والأخبار.

٩ ـ إذا مـا أرادت صـاحبـاً لا يُـريـدُهُ	فمن كـلِّ ضـاحي جلدهـا هـو آكـلُ
١٠ ـ تـرى رأسه مُسْتحمـلاً خلف رِدْفها	كـما حمل العبء الثقيـل المعـادل[٣]
١١ ـ وإنْ جـاهدتْهُ جاهـدت ذا كـريهـةٍ	وإنْ تعْـدُ عـدواً يعْـدُ عـادٍ منـاقِـلُ
١٢ ـ يثـيران جـونـاً ذا ظـلالٍ كـأنَّـهُ	جـديـدُ نقـاع هيّجتـهُ المعـاول[١]
١٣ ـ إلى القـائـل الفعّال علقمـة النّدى	رحلتُ قلوصي تَّجتـويهـا المنـاهـل

---

٩ ـ أي إذا أرادت عَيْراً غيره، «الضـاحي»: البارز، يقـال: قـد ضحي يضحى: إذا بـرز، ومنـه ضـواحي الرّوم، وأنشدنا ابن الأعرابي:

سـمـين الـضّـواحـي لم تـؤرّقْـهُ لـيـلةً	وأنـعـم أبـكـارُ الهـمُـومُ وعـونُها

سمين الضواحي: أي ما برز من جسمه، أراد لم تؤرّقه ليلة أبكـارُ الهموم وعـونُها، وأنعم: أي وزاد على هذه الصّفة.

١٠ ـ أراد أن العَيْر يضـع رأسـه عـلى قـطاة[1] الأتـان إذا طـردهـا، الأصمعي: ومن ذكـر البعير وأتنـه احتـاج إلى قول أوس:

تـواغـدُ رجـلاهـا يسديـه ورأسُـهُ	لهـا قُتُبٌ خـلف الحقـيبـة رادف[2]

ومن ذكر النّعام احتاج إلى قول علقمة[3]:

هَـيْـقٌ كـأنّ جـنـاحـيـه وجـؤجـؤه	بيتٌ أطـافت بـه خـرقـاء مهجـوم[4]

والعبء: الثقل، والمعادل: الذي له تعادل بين الحملين.

(٣) رواية ابن الشجري: «فوق ردفها».

١١ ـ ذا كـريهة: أي ذا صـبرٍ على الشّـدّة، سيفٌ ذو كـريهـة: إذا كـان يقـطع الضرائب الشّـداد، والمُناقل: عن الأصمعي: أن يسرع نقل القوائم في العدو[1] وأنشد لجرير:

مـن كـلّ مـشـتـرفٍ وإن بـعُـد المـدى	ضرم الـرّقـاق مُـنـاقـلِ الأجـرال

وهي الحجارة. أي منصرم في اللين. . . والنِّقال والمناقلة: أن يناقِلَ الدابةُ الدابـةَ: أي يعدو كعدوه، والرجلان يتناقلان الكلام.

١٢ ـ ويُروى: «البقاع» يريد: جديدُ الأرض، جوناً غباراً له ظلٌّ من كثافتـه، جديـد نقاع: يعني التراب، والنّقاع: جمع نِقع وهو القاع، هيّجته: أظهرته واحتفرته.

(١) ابن الشجري: جديدُ النّقاع استكرهته، السكري: «جديد البقاع».

١٣ ـ النّـدى: السخاء، والقَلُوص: الفتيَّة من الإبل، يقـال: قـد اجتَـويتُ أرض كـذا: إذا لم تـوافقـك ولم تستمرئها، فأراد: تجتوي المناهل فقلت، كما قال رؤية: =

---

(1) القطاة: العجُز، أو مقعد الرّديف من الدابة.

(2) المواغدة: أن تسير مثل صاحبك، والمواغدة للناقة الواحدة لأن إحدى يديها ورجليها تواغدُ الأخرى.

(3) هو علقمة بن عبدة الذي يقال له: علقمة الفحل شاعر جاهليّ من بني تميم.

(4) الهيق: ذكر النعام والجؤجؤ: الصدر.

(1) الشرح مطموس في النسخة، ولعلّ العبارة ما أثبتناه.

١٤ ـ إلى مــاجـدِ الآبــاء فــرعٍ عثمثمٍ — لــه عَـطَنٌ يــوم التّفـاضُــلِ آهِـلُ[٢]

١٥ ـ ومــا كــان بيني لــو لقيتُكَ ســالماً — وبــين الـغنى إلاّ لـيــالٍ قــلائــلُ[٣]

١٦ ـ لعمـري لنِعم المـرءُ من آل جعفــرٍ — بحــورانَ أمسى أعلقتــه الحبــائــلُ[٤]

١٧ ـ لقـد غـادَرَتْ حـزمـاً وبـرّاً ونـائلاً — ولُبّــاً أصيـلاً خــالفتهُ المجــاهــلُ[٥]

١٨ ـ وقـدراً إذا ما أَنْفَضَ القـومُ أَوْفَضَتْ — إلى نــارهــا مشيــاً إليهــا الأرامــلُ[١]

١٩ ـ لعمـري لنعم المرءُ لا واهنُ القُـوى — ولا هــو للمولى عـلى الـدّهـر خـاذلُ[٢]

٢٠ ـ لعمـري لنعم المـرءُ إنْ عيَّ قــائـلٌ — عن القيـل أو دنّى عن الفعل فـاعـلُ[٣]

= وبــلدٍ عــامـيّــةٍ أعــماؤهُ(2) — كــأنّ لــون أرضــه سـماؤهُ

أراد: كأنّ لون سماءٍ لون أرضه من الجدب والغبرة، والمناهل: المياه واحدها منهل.

١٤ ـ أي شريفٍ فرعُهُ في أعلى قومه، عثمثم: شديد، والعَطَن: مبركُ الإبل حـول الماء، يقـال: إنّه لـرحبُ العطن: إذا كان واسع الصدر بالمعروف، والتفاضل: التفاخر، آهل: فيه أهله، مأهول: منزول.

(٢) رواية السكري: «قرمٍ عثمثم» وابن الشجري: «فرعٍ سميدعٍ» والسُّميدع: الموطأ الأكناف.

١٥ ـ (٣) رواية السكري وابن الشجري: «فما كان»: لم يكن لو لقيتك بيني وبين الغنى إلاّ ليالٍ قليلة.

١٦ ـ (٤) رواية الأغاني: «أقصدته الحبائل» والمعنى ذلك الإنسان الذي قضى كان خير الناس.

١٧ ـ (٥) رواية الأغاني: لقد أقصدت جوداً ومجداً وسؤدداً وحلماً...

وروى الحصري في زهر الآداب: لقد فقدوا عزماً وحزماً وسؤدداً.

والمعنى: أن المنون قضت على رجل الحزم والبر والعطاء، وصاحب العقل المجرّب الحكيم.

١٨ ـ أنفض القـوم: إذا ذهب زادهم، في المثل: النُّفـاض يُقـطِّر الجلب: أي إذا أنفض القـوم قـطّروا إبلهم، فجلبوها إلى الأمصار ليبيعوها، والأرامل: المساكين: أنشد الكلابي:

تـكـنّـفـهـا الأرامــلُ مـنــذُ حـيـنٍ — فــصــاعــوهــا ومــثــلُهُــمُ يــصــوغُ

وطـيِّـب عـن عـقـائـلهـنّ نـفـسي — مخـافـة أن أرى حـسـبـاً يـصـيـغُ

أوفضت: أسرعت، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إلى نُصُبٍ يُوفِضون﴾(1) فصاعوها: فرّقوها.

(١) في الأغاني:

وقــدرٍ إذا مــا أنــفض الـنــاس أوفــضــت — إلــيـهــا بـأيـتــام الـشـتــاء الأرامــل

وفي روايـة السكري ... النـاس أوفضت — إلى نارهـا سعياً... والإنفضـاض: ذهـاب الميرة.

١٩ ـ لا واهن القوى: أي لا ضعيف العزم، وأصل القُوى: طـاقات الحبـل التي يُفتل عليهـا، والمولى: ابن العمّ.

٢٠ ـ (٣) عيّ قائل: أعيى عن الجواب، ودنّى عن الفعل: قصّر.

---

(2) عامية أعماؤه: متناهية في العمى، والأعماء: المجاهل، واحدها عمى.

(1) سورة المعراج الآية ٤٣.

٢١ - لعمري لنعم المرءُ لا متهاونٌ عن السُّورة العليا ولا متخاذل[٤]
٢٢ - تكاد يداه تُسلمان رداءَهُ من الجود لمّا استقبلَتْهُ الشمائلُ[٥]
٢٣ - يداك خليج البحر إحداهما دمٌ وإحداهما جودٌ يفيضُ ونائلُ[٦]
٢٤ - فإنْ تَحْيَ لا أمْلُلْ حياتي وإن تَمُتْ فما في حياتي بعد موتك طائلُ[٧]

[أوفى قريش][*]

١ - نأتك أمامةُ إلّا سؤالا وأبصرت منها بغيبٍ خيالا[١]
٢ - خيالاً يروعُك عند المنام ويأبى مع الصُّبحِ إلّا زوالا[٢]
٣ - كنانيَّةٌ دارُها غَرْبَةٌ تجدُّ وصالاً وتُبلي وصالا[٣]
٤ - كعاطيةٍ من ظباءِ السَّليل حُسَّانةِ الجيد تُزجي غزالا[٤]
٥ - تعاطي العضاه إذا طالها وتقرو من النّبت أرطى وضالا[٥]

---

٢١ - (٤) رواية ابن الشجري: لا متقاصرٌ، والسّورة العليا: المنزلة والفضل والشرف.
٢٢ - (٥) انفرد السكري في رواية هذا البيت، والمعنى: أنّه لكرمه وأريحته يجود بكلّ شيء حتّى بالثوب الذي يتزيّن به.
٢٣ - أي أنّه يقتل الأعداء، ويجود على من سأله.
(٦) رواية السكري:
.... إحداهما دماً تفيض وأخرى فعل حزمٍ ونائلُ
رواية ابن الشجري:
.... يفيض وفي الأخرى عطاءٌ ونائلُ
٢٤ - (٧) في الشعر والشعراء: ولو عشت لا أَمْلَلْ، والسكري: «نما في حياةٍ»، والطائل: الفائدة والنفع.
١ - يعني إلّا أن تسأل عنها.
(١) الشطر الثاني في أساس البلاغة: «وإلّا خيالاً يوافي خيالا» والسكري: «بطيفٍ» والمعنى: أنّ أمامة ابتعدت عنك إلّا من خيالٍ يراود الخاطر في حال الذكرى والسّؤال.
٢ - (٢) يروعك: أي يجعلك في روعٍ وحزن.
٣ - (٣) غربة: بعيدة، يريد أنها كنانيةٌ بعيدة الدّار خيالها يحلّ ويرحل.
٤ - (٤) في الجمهرة: «ترعى غزالا»، والعاطية: التي تناولُ بظلفها الغُصن إذا ارتفع عنها، والسّليل: الوادي ينبت الطّلح والسُّمر، وجمعه سُلّان.
٥ - تعاطى: تناول الثمر، إذا طالها: إذا بلغها، وتقرو: تتبع.
(٥) شرح السكري: إذا طالها: إذا ارتفع عنها وفاتها، والأرطى: شجر ينبت في الرّمل أهدب، تكون فيها مكانس الوحش، والضّال. السّدر البرّي.

(*) قال يمدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويعتذر إليه من هجاء الزّبرقان.

٦ ـ تصيّف ذروةَ مكنونةٍ | وتبدو مصاف الخريف الحبالا[٦]
٧ ـ مجاورةً مُستحير السَّراة | أفرغت الغرُّ فيه السِّجالا[٧]
٨ ـ كأنّ بحافتِهِ للطّراف | رجالاً لحميَرَ لاقت رجالا
٩ ـ فهل تُبلغنّيكها عِرمِسٌ | صموت السُّرى لا تشكّى الكلالا[١]
١٠ ـ مُفرّجة الضّبع مَوّارةٌ | تجذُّ الإكامَ وتنفي النّقالا[٢]
١١ ـ إذا ما النّواعج واكبنها | جَشَمْنَ من السّير ربواً عُضالا[٣]
١٢ ـ وإن غضبت خلت بالمشفرين | سبائخ قطنٍ وزيراً نُسالا[٤]
١٣ ـ ويحدو يديها زَجولا الحصى | أمرَّهما العصب ثمّ استمالا[٥]

---

٦ ـ المرأة تصيّفُ، ذروة: مكاناً، مكنونة: أي هي في كِنّ، وتبدو: من البُدُوّ، أي تصير في الجبال في مصاف الخريف.

(٦) البكري: «تبدو مضاف» والسكري: «مَصاب»، وذروة: من بلاد غطفان، والمكنونة: المصوّنة يعني المرأة التي شبهها بالظبية، ومصابُ الخريف: موقعه، يريد أنها تصيِّف بذروة وتقيم بالخريف بجبال الرّمل، والحبلُ من الرّمل: الحبلُ الممتدّ منه.

٧ ـ المُستحير: الغدير يتحيّر فيه الماء، والسِّجال: ملأى، والسَّراة: وسطُهُ.

(٧) شرح السكري: أراد أنها نازلة بين روضةٍ وغدير، والمستحير: الغدير المملوء قد كثر ماؤه فأقام، وسراتُهُ: أعلاه، والغُرّ: البيضُ من السّحاب.

٨ ـ أي بحافة الماء، والطّراف: بيتٌ من أدَم، شبّه الزهر حول هذا الماء وهذا البيت الذي منه بِبُرود تجار حِمير.

٩ ـ عرْمسٌ: شديدة، وصموت: لا ترغو، والكلال: الإعياء.

(١) رواية السكري: «تبلغنّكها».

١٠ ـ الضّبع: العضُد، يقول: قد بان مرفقها عن إبطها فليس بها حازٌّ ولا ناكت ولا ضاغط، والضاغط: انضمام الجلد بعضها على بعض، والناكت: أن يصيب مرفقُهُ الكركرة، والناكت من التراقي، والحازّ من الكركرة والنِّقال: رقاع النّعال الواحدة نقيلة، فهي ترمي بنعالها لأنّها قد تقطّعت.

(٢) رواية السكري: «تحذُّ الإكام» والناكت: أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقُهُ، والكركرة: رحى زور البعير والناقة وهي إحدى الثّفنات الخمس، وقيل: هي الصدر من كلّ ذي خُفّ.

١١ ـ النَواعج: البيض من الإبل، واكبنها: سرن معها في الموكب، جشمن: تكلّفن على مشقة في السّير، ربواً: وهو أن تربوا: تنتفخ، عضالاً: شديداً لا دواء له.

(٣) رواية السكري: «جَشِمن»: أي كَلفنَ، يريد أنهنّ يربُون من شدّة سيرها إذا سايرنها فلا يلحقنها.

١٢ ـ سبائخ: قطع، شبّه الزّبد به، والزّير: الكتّان.

(٤) نُسالا: ما نسل منه فسقط، ورواية السكري: وبِرْساً نُسالا: أي قطناً.

١٣ ـ أيْ رجلاها تسوقان يديها، والزَّجَل: الرّمي بالرّجل، والسَّدو: باليد أمرَّهما: فتلهُما، والعصب: شدة الفتل بالمرفق، استمال: يعني العَصْبَ، يقول: العصب لمّا فتل اليدين استمالت أي استعطفهما في السّير والأوب.

(٥) جمهرة أشعار العرب: =

١٤ ـ وتحصفُ بعد اضطراب النسوع كما أحصف العلجُ يحدو الحيالا[٦]

١٥ ـ تطيرُ الحصى بِعُرى المنسمين إذا الحاقفات أَلِفن الظّلالا[٧]

١٦ ـ وترمي الغُيوب بماويتين أُحدِثنا بعد صقلٍ صِقالا[١]

١٧ ـ وليلٍ تخطّيت أهوالَهُ إلى عمرٍ ارتجيه ثمالا

١٨ ـ طويتُ مهالك مخشيّةً إليك لِتُكذب عنّي المقالا[٢]

١٩ ـ بمثل الحنيِّ يراها الكلالُ ينزعن آلاً ويركُضن آلا[٣]

٢٠ ـ إلى مالكٍ عادلٍ حُكمُهُ فلمّا وضعنا لديه الرِّحالا[٤]

٢١ ـ صرى قول من كان ذا مئرةٍ ومن كان يأمُلُ فيّ الضلالا[٥]

٢٢ ـ وخصمٍ تمنّى عليّ المُنى لأن جاش بحرُ قريعٍ فسالا[٦]

= .... زجولا الخُطى أمرّها النعْصَبُ مرّاً شمالا

وتحدو: تتبع، والزّجولان: أراد أن رجليها تزجلان الحصى: تقذفانه.

١٤ ـ وتُحصف: تعدو، بعد اضطراب النسوع من الضمر، العلج: الحمار الغليظ، يحدو الحيالا: يسُوق أتناً لم تحمِل سنتها.

(٦) شرح السكري: الإحصاف: سرعة العدو، يريد أنها تسرع عند ضُمرها واضطراب نسوعها لصبرها وكرمها حين تضعف الإبل، كما يُحصف الحمار يتلو أُتُنه.

١٥ ـ يقال: ظبي حاقف إذا كان يأوي إلى الحقف من الرّمل، وقيل: نائم قد انحنى وتعوّج، من احقوقف، والعُرى: السُّلاميات وفي قوائم البعير ستة عشر سُلامى في كلّ يدٍ أربع، وفي كلّ رجل أربع، سلاميان في المنسمين، وسُلاميان موصولان إلى الوظيف[١] فما اتصل بالوظيف فهي العرى لأنّها مشدودة بها.

(٧) السكري: الحاقفات: الظّباء الرملية، والأحقاف: الرّمال، والمعنى: أنها تصبر على السّير في وقت الحرّ حين تلجأ الظّباء إلى كُنسها اتقاءً له.

١٦ ـ ماويتين: المرآتين.

(١) الغيوب: ما توارى عنها من الأرض، وقد شبّه عينيها بالمرآتين المصقولتين.

١٧ ـ هو ثمالهم: أي غياثُهم والقيِّم بأمرهم.

١٨ ـ (٢) رواية السكري: «طويت مهامه» والمهمة: الأرض القفر المهلكة.

١٩ ـ «أي» بإبل قد هُزلن كأنّها قسيٌّ في اعوجاجها وهُزالها، يروى: فينضون آلا، أي يجزن ويَخلفن، الآل: الشراب، وفي الهامش ويركبن.

(٣) رواية جمهرة أشعار العرب: ... طواها الكلال فينضون آلاً ويركبن آلا

٢٠ ـ (٤) رواية السكري: «إلى ملك» ـ «وضعنا إليه».

٢١ ـ صرى: قطع، ذا مئرة: ذا عداوة.

(٥) رواية السكري: «ذا إحنةٍ» والإحنة: الحقد والعداوة.

٢٢ ـ (٦) رواية الجمهرة: «فجالا» يقول السكري: أي تمنّى أن تظفر بي لأنّي مدحتُ قُريعاً.

---

(١) الوظيف: مستدقّ الذّراع والسّاق من الخيل والإبل.

٢٣ ـ أمينُ الخليفة بعد الرّسول | وأوفى قريشٍ جميعاً حبالا[٧]
٢٤ ـ وأطولُهُمْ في النّدى بَسْطَةً | وأفضلُهُم حين عُدُّوا فعالاً[٨]
٢٥ ـ أتتني لسانٌ فكذّبتُها | وما كنتُ أحذرها أن تقالا[٩]
٢٦ ـ بأنّ الوشاة بلا جِرمةٍ | أتوك فراموا لديك المحالا[١٠]
٢٧ ـ فجئتك معتذراً راجياً | لعفوك أرهبُ منك النِّكالا[١١]
٢٨ ـ فلا تسمعنْ بي مقال العدا | ولا تُوكلنّي هُديت الرّجالا[١٢]
٢٩ ـ فإنّك خيرٌ من الزّبرقان | أشدُّ نكالاً وخيرٌ نوالا[١٣]

[أهل النّدى][*]

(من الخفيف)

١ ـ شكت العنتريسُ نصّي وإدلاجي على ظهرها وشدَّ الحبال
٢ ـ لا تشكّى إليّ وانتجعي الأعور رحب الفِناء حُرَّ النّوال[١]

---

٢٣ ـ (٧) في الجمهرة: أمين الخليقة، أي أنه الأمين والوفي الذي إن تمسّكت بحباله فإنّك تفوز.
٢٤ ـ (٨) رواية السكري: وأطولَهُم، وأفضَلهُم، بالنصب، أي هو أكرم قريش عطاءً وفعلاً.
٢٥ ـ (٩) اللّسان: الكلمة، أو القول المنقول، وأحذرها: أخشاها وأرهبها.
٢٦ ـ «ويروى» بلا عِذرةٍ، المحال: المكر والخديعة، وقول الله تعالى: ﴿وهو شديد المِحال﴾[1] أي العقوبة، والعذرة: العُذر.
(١٠) الجرمة: الذّنب، والمحال: السّعاية والوشاية.
٢٧ ـ (١١) النّكال: الانتقام، والمعنى جئتك راجياً عفوك وخائفاً عقوبتك.
٢٨ ـ «لا» توكلّني: أي لا تطمعنّ.
(١٢) رواية الجمهرة . . . . . بي قول الوشاة ـ ولا تؤكلنّي.
٢٩ ـ (١٣) في الأغاني: «وأرجى نوالا» والمعنى: إنك خير من ذلك الرجل في الضّراء وفي السّراء.

١ ـ العنتريس: الناقة الشديدة، والنّص: أرفعُ السّير وأشدّه، وإدلاجي: بكوري وأنا راكبها.
٢ ـ انتجعي: أي إيتي واطلبي، رحب: واسع الفناء، والحرّ: الكريم، والنّوال: العطاء.
(١) رواية السكري: جزل النّوالِ.

---

(1) سورة الرّعد الآية ١٣.
(*) قال يمدح الأعور، واسمه الحارث بن عبد يغوث بن خلف بن سلمة بن دهي بن كعب بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن عُلة بن خالد بن مالك بن مذحج، وشريك بن الأعور كان مع علي رضي الله عنه، وزعم ابن حبيب أن هذه القصيدة متنازعة بين الحطيئة وبين رجل من بني عيد المدان.

٣ ـ مُطلق الكفِّ واللّسان طويل الباع من ضنءِ ضئضيء الأقوال[٢]
٤ ـ فاستخفَّتْ مُناايَ ذِعلبةُ العدوة غِبَّ السُّرى مَروحُ الكلال[٣]
٥ ـ قاصدٌ سيرُها تزورُ بني العَبَّاب أهل النّدى وأهل الفضال
٦ ـ فترامتْ أبا شريكٍ ولم تظلم هواها لمالكٍ أو أُثال[٤]
٧ ـ حيث لا تنكر المجالحةُ العبط إذا ضنَّ أمّهاتُ الفصالِ[١]
٨ ـ يعقرون العشار للطّارق التَّوِّ لدى كلِّ حَجْرةٍ ممحال
٩ ـ مُتراخِي الحُبا ثقيلينَ في الميزان يشفون صَوْرَةَ الجهَّال
١٠ ـ همُّها الأعورُ الهجانُ مباري الرّيح بالشّرمحيّة الأزوال

---

٣ ـ «مطلق الكفِّ»: أي سخي، والضئضيء: الأصل، والأقوال: الملوك، عن أبي عبيدة والأصمعي، أبو عمرو: القيلُ: دون الملك مثل الوزير وصاحب الشرطة وما أشبههما.

(٢) رواية السكري: من سرّ ضئضيء، وسرُّ الشيء: خالصه، أي كثير العطاء طويلٌ في نفسه، وضبط مطلق بالرّفع والنصب. والضنء: الأصل والنّسل.

٤ ـ فاستخفت: أي ذهبت بي إلى مُناي، أي حيث أردت، والذّعلبة: السريعة، غبَّ السُّرى: بعده مروح: أي أنها لا تكلُّ إلا على نشاط، أي كلالُها نشاط، وفيه قولٌ آخر: يقول: نشيطة عند كلال غيرها.

(٣) رواية السكري: ذعلبةُ الغدوة.

٥ ـ قال ابن الكلبي: العبَّاب: اسمه ربيعة بن دهي بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلّة بن خالد بن مالك، وهو مذحج.

٦ ـ «فترامت»: أي قصدت إليَّ، أبو شريك: هو الحارث، ولم تظلم: أي قد كان لها هوىً أن تأتي هذين الرجلين، يعني مالكاً وأُثالاً، ولم تظلم بإتيانها إيّاهما.

(٤) رواية السكري: لمالكٍ وأُثال، «والمعنى» أي قصدته، أي لم تضع الهوى في غير موضعه، هذا من رهط الأعور.

٧ ـ المجالحة: الباقية على الشتاء، والعبط: الجزور التي تُنحر لغير علّة، وأمهات الفصال: النّوق، يعني إذا حاردن وذهبت ألبانهنّ، فهو ضنّهن، ولأنهُن لا لبن لهن، يقال: اعتُبط فلان: إذا مات لغير علّة.

(١) شرح السكري: لا تنكرُ أن تُنحر إذا قلّ اللبن وأن تُرى مغبوطة بالدم.

٨ ـ التوّ: الذي أتاهم عامداً لهم، قاصداً إليهم، لم يذهب إلى غيرهم، يقال: قد أتاهم توّاً، وقد أصاب السَّهمُ توّاً، إذا وقع صائباً لم يعدِل ولم يقع الأرض، ، وأصل التوّ: الفرد، والعشار: النّوق الحوامل، واحدتها عُشراء وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر، والطارق: الذي يطرقهم ليلاً، والحَجرة: السنة الشديدة، والممحال: من المحل يصفها بالقحط.

٩ ـ «مُتراخي الحبا» أي متفسّحون في مجالسهم، والحُبا: جمع حِبوة وحُبوة وحَبوة، ومثلُها حُثوة وحِثوة وحَثوه، وجَذوة، وربوة، ورباوة، هذا الحرف عن الأصمعي ولم يعرفه أبو عمرو، وقوله: «ثقيلين»: أي راجحي الأحلام، يقول: إن وزنت أحداً منهم بأحلام غيرهم رجحت أحلامهم، صورة الجهّال: يقول: من تعظّم وتكبّر عليهم وأراد ظلمهم شفوا صَوْرته، والصَّورة: الميل.

١٠ ـ يباري الرّيح الباردة في الشّتاء، أي إذا هبَّت نحر الجزور فلم يزل يطعم حتى تسكن فذلك مُباراتُهُ إياها، بالشّرمحية: يقول: هذا الرّجل لآباء طوالٍ أشراف، الأزوال: واحدها زول: وهو الظّريف من الرّجال.

١١ ـ رفـعـتـهُ الآبـاءُ في سـقـب الـعـزّ ولم يـتّـكـل عـلى الأخـوال

١٢ ـ فـاعـترفتُ الـرُّغبى هنيـدةُ من فـضـل نـواهُ لنِعْمَ مـأوى الـرِّحـال[٢]

١٣ ـ ولـنـعـم الـفـتى إذا احـتُضر الـبـاس وكـانـت دعـوى الـكُـماة نـزال

١٤ ـ مُـعـلِمٌ بضرب المُـدجّـج بـالـسّـيـف إذا صـال دون سُـمـر الـعـوالي

١٥ ـ سُـدْتُـمُ الحـارث بـن كـعـبٍ أُولي الـسُّـودد في مجـدهـا بـعشر خـلالِ

١٦ ـ أنتمُ المـانـعـون نـاحيـة الثّغْـر بـكُـمْ حـدُّ سـورة الأبـطال[١]

١٧ ـ والمُجَـيرون العـاطـفـون عـلى الـدَّهـر صحـاب الميسـور في كـلٍّ حـال

١٨ ـ ومُـنـاخُ الـعـافـين في الـزّمـن المحـل إذا أحـجـرتْ حـنـينُ الـشّـمال[٢]

١٩ ـ وبـفـصْـلِ الخـطاب لـلخـطّة الـبـزلاء تـعـيـي مـهـامـز المُـقـتـال

٢٠ ـ ويحـمـل الـعـظيم عـنـد عُـرى الـكيـد إذا ضـنَّ كـلُّ صـائـن مـال[٣]

٢١ ـ وبـردّ الخـصـوم شـتّى ثـقـالاً مـثـل مـا وجّبت هـجـانُ الجـمال

---

١١ ـ أي لم يتّكل على أخواله لأنه استكرم العمومة.

١٢ ـ يقول: هو نعم الأضياف الذين يرحلون إليه، هُنيدة: أراد يا هنيدة على البدل.

(٢) رواية السكري: . . . . من فضل ثراهُ فنِعم. . . . ، أي عزمتُ الرغبة عندما أعطيتني، والهنيدة: المائة من الإبل، والغالب على هُنيدة أن لا يدخلها الألف واللام.

١٣ ـ الباس: الحرب، والكماة: الأبطال.

١٣ ـ المُعلِم: الذي قد علّم نفسه بعلامةٍ يشتهر بها في الحرب، والمدجّج: التام السّلاح.

١٥ ـ الخلال: الخصال، والسودد: الكره.

١٦ ـ حدُّ كلّ شيء: أوله.

(١) رواية السكري: ناحية السِّرب.

١٧ ـ يقول: من لجأ إليكم أجرتموه.

١٨ ـ (٢) رواية السكري: «في زمنٍ»، ومناخ العافين: أي محطُّ رحال المقترين، وأحجرت حنينُ الشّمال: أي إذا هبّت الريح الشمالية الباردة مصوّتة فيأوي كلُّ حيٍّ إلى حجره أو بيته اتقاءً لها.

١٩ ـ واحد الخطاب: خطب وهي المخاطبة: يريد الأمور، والبزلاء: العظيمة، وهي نعتٌ للخطّة والمهامز ها هنا: الأموال، واحدتها مهمزة، والمهمزة أيضاً: العصا التي يكون فيها الحديد، والمقتال: المحتكم[1].

٢٠ ـ العُرى: جمع عروة، والصّائن الذي يمسكُ ماله ويصونُه.

(٣) رواية السكري: كلُّ صائد مال، والعروة: لحمة الثوب.

٢١ ـ يقول: وأنت تردُّ الخصوم إذا كانت متفرّقة ثقالاً إذا دحضت حُجتهم، وجّبت: سقطت وأصلها التخفيف، وجاء بها مثقلة في الشعر، قال الله تعالى: ﴿فإذا وَجَبت جُنُوبُها﴾[2] والهجان: الكرام.

---

(1) المقتال: المُحكّم (شرح السكري).

(2) سور الحج الآية ٣٦.

٢٢ ـ وبقود الجياد تقذفُ بالأسلاء شُعثاً كأنّهن السّعالي

٢٣ ـ وبفكِّ العُناة قد يئسوا في القِّدِّ من خير وفدة الرُّحال[٤]

٢٤ ـ وبكشف الغمّاء بالرّأي ذي العزم إذا بلّدت دواهي الرّجال[٥]

[خيرُ خِندف][*]

(من الوافر)

١ ـ تعذّر بعد رامةَ من سُليمى أجارعُ بعد رامة فالهُجُولُ[١]

٢ ـ أربّ المُدجنات به وجرّت به الأذيال مُعصِفةٌ جفول

---

٢٢ ـ والسّلى: الذي يكون فيه الولد، فإذا قذفت سلاها فقد قذفت أولادها، والسّعالي: الغيلان، شبّه الخيل وهي شعث بالسّعالي، واحدتها سُعلاة مثل مخلاة ومخالي.

٢٣ ـ العناة: الأسراء، الواحد عانٍ، وإنّما سُمّي بهذا لأنّه يخضعُ ويذلّ، قال الله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحيِّ القيُّوم﴾[3]: أي خضعت وذلّت، والفكُّ: الافتداء.

(٤) رواية السكري: «من كرٍّ وفدة الرّحال».

٢٤ ـ رجلٌ داهية: إذا كان عالماً بالأمور، وإنّه لذو دَهْي: أي ذو بصر.

(٥) الغمّاء: المصيبة والداهية.

١ ـ الهجول: جمع هجل، وهو مطمئن من الأرض إلى جانب ارتفاع يُحبَسُ الماء فيه، وهي تعشب كثيراً، تعذّر: دَرَسَ وتغيّر، وكذلك اعتذر، قال ابن أحمر:

أم كنت تعرف آياتٍ فقد جَعَلت أطلالُ إلفك بالودكاء تعتذرُ

وقال المخبّل[١]:

لم تعتذر منها مدافع ذي ضالٍ ولا عقبٌ ولا الرُّخمُ

الرّخم: موضع، والأجارع: جمع أجرع[2]، والجرعة: رابية سهلة، والهجول، جمع هَجْل.

(١) في رواية السكري: «بعد عهدك من سليمى».

٢ ـ ريحٌ جفول ومجفال ومُجفل، أربّ إذا: ثبت ودام مطرها فقد أربّت وألثّت وأغضّت وأغبطت وأعمطت، والمدجنات: السحاب المواطر، والأذيال: مآخير الرّياح، والعثانين: أوائلها، وعصفت وأعصفت: إذا اشتدّ هبوبها، وجفلت وأجفلت أيضاً.

---

(3) سورة طه الآية ١١١.

(1) هو المخبّل المجنون، اسمه ربيعة بن مالك، وهو من بني شمّاس بن لأي بن أنف الناقة، هاجر إلى البصرة وولده كثير بالأحساء، وهم شعراء (الشعر والشعراء: ٢٦٩).

(2) الأجارع من الرمل: جمع أجرع، وهو ما ارتفع واتسع (شرح السكري).

(*) قال يمدح بغيضاً.

٣ - وهــاج إلى الصّبــابــة من هــواهــا	بــحــنــوِ قُــراقــرٍ طــلــلٌ مُحــيــلُ[٢]
٤ - كــما هــاج الصّبــابــةَ يــوم مــرّت	عــوامــد نحــو واقصــةَ الحُمُــولُ[٣]
٥ - فــأقسِــمُ وهــي تــنــهضُ بي إلــيــكــم	لــواقــح مــن نجــائبهــا وحــولُ[٤]
٦ - وأخــفــاف المــخــيَّســة المــهــارَى	يُــشــدُّ لهــا السّرائــح والنّــقــيــل
٧ - ألا لا نــوم لي حــتّى تــأتّى	بــراكــبــهــا شــمــردَلَــةٌ ذَمــول[١]
٨ - مُــشــمِّــرةٌ إذا اشــتــبــه الــفــيــافي	عــثــمــثــمــةٌ إذا مُــنــع المــقــيــلُ
٩ - يشــدُّ من السِّنــافِ الغــرضَ منهــا	خشــاشُ الصُّلب والــزّورُ النبيــلُ[٢]

٣ - محيلٌ: أي عليه الحول، أو متغيِّر، الحنو: ما انحنى من الـوادي، ابن الكلبي: قراقـر: مكان ببـلاد... وبلاد بني شيبان، غيرُه: ثلاثة أمكنة: مـاء بالسرِّ ببـلاد بني أسد عن يمـين الأجفر وأنت مصعـد إلى مكة بأعلى قارات يسمّين أعيارا.

(٢) رواية السكري: «وهاج لك الصبابةُ» بالرفع.

٤ - الحمول: الإبل عليها الهوادج.

(٣) واقصـة: بلد بطريق الكـوفة دون ذي مـرخ، ومكان بـاليمامـة، والصبابة: رقة العشق، وعـوامـد: قاصدة.

٥ - (٤) هذا البيت تفرّد السكري بروايته، وحول: جمع حائل، وهي الناقـة حُمل عليهـا فلم تلقح أو التي لم تلقح سنةً أو أكثر، والنجائب: كرام النّوق.

٦ - المخيّسة: المذلّلة، ومنه قيل للجبين مُخيَّس ومُخيِّس، والمهاري: إبل مهرة، والسّرائح: سيور تقدُّ منها نعالُ الإبل أذا أنعلت من الحفا، والنقيل: جمع نقيلة وهي الرقعة، يقال: نعلٌ مُنقّلة، وأتانا في نقلين لـه: أي نعلين خلقين مرقّعين، وأهل البصرة يروون: نِقلين بالكسر، يقال: رجلٌ مُجـرَّب ومُجرِّب، ومُخيَّس ومُخيِّس ومُكاتِب ومُكاتَب، ومُدجَّج ومُدجِّج، ومُدرهِم ومُدرهَم، ومُدنِّر ومُـدنَّر، وشـاءٌ مغرِّب ومغـرَّب، ورجلٌ مُسهِب ومسهَب: كثير الكلام، ومُلقِح ومُلقَح: أي فقير.

٧ - تأتّى: ترفّق في سيرها من الكلال بعد عجرفيّتها في سيرها وهي نشيطة والشمردلة: الطويلة الجسيمة.

(١) الذمول: من الذّميل، الأصمعي: العَنَق ثم التزيُّد ثم الذميل، «ضروب من السير».

٨ - مشمّرة: منكمشة في سيرها، والفيـافي: الفلوات، عثمثمة: قـويّة شـديدة. إذا منـع المقيل: إذا لم يقـدر القوم أن يقيلوا في شدّة الحرّ، وليس في هذه الفلاة موضع مقيل.

٩ - السِّناف: أن يقلق الغرض من الضُّمْر، فيُشد فيـه خيطُهُ ثم يـدار من وراء الكركـرة، ثمّ يشدّ طـرفُهُ إلى الغرْض... ذلك من القلق ينسج ويكون ذلك مضفوراً، والغـرْضُ للرحل: بمنـزلة الحـزام للسّرج، أبو عمرو: خشاس: يعني الدقيق، يقول: قد هُزلت وإذا كـانت النـاقـة مجفَرة[١] فـوقع عليهـا السِّناف ومنع غرضَها، ومعنى «من السِّناف: بدل السّناف ومكان السّناف».

(٢) الزّور: الصدر، وقيل: وسط الصدر وقيـل: أعلى الصـدر، والصُّلب: عظمٌ من لـدن الكاهـل إلى العَجْب وهو المؤخّرة، والنبيل: الجسيم.

---

(١) المجفر: العظيم الجنبين من كل شيء أو العظيم الوسط.

١٠ ـ إذا بلغتك ألقت ما عليها ... وإنك خيرُ من دنّ الرحيل[٣]
١١ ـ وإنك خيرُ خِندف حين آوى ... إليك بي الترحُّلُ والنزول[٤]
١٢ ـ إذا ذكرت لك الحاجات مني ... فلا حَصِرٌ بهنّ ولا بخيل[٥]

[نعم الفتى][*]

(من البسيط)

١ ـ قالت أُمامةُ عِرسي وهي خاليةٌ ... إنّ المطامعَ قد صارت إلى قُلُلِ[١]
٢ ـ آمرت نفسي فقالت وهي خاليةٌ ... إنّ الجواد ابنَ دفّاع على العلل[٢]
٣ ـ نعم الفتى عند مُلقى زِفْرِ عيهَلَةٍ ... شُبّت لها النّارُ بين اللّيل والطَّفل[٣]

---

١٠ ـ (٣) رواية السكري: «وأَنَّك»، ودنّ الرحيل: قرّبه.
١١ ـ (٤) رواية السكري: وأَنَّك... حين تأوي، وخندف: قبيلة، والترحل: السفر والرحيل.
١٢ ـ (٥) الحاجات: جمع حاجة، والحصر: البخيل.

١ ـ إلى قُلل: أي إلى قلّة.
(١) شرح السكري: إلى قُلَل، قلل: جمع قليل، وكان القياس أن يقول إلى قليل، وقُلُل فلم يتكلّموا به على القياس.
٢ ـ يقول: هو جواد وإن اعتلّ عليه ما له فلم يكن عنده ما يُعطيه.
(٢) شرح السكري: ويقال: آمرته ووامرتُه، وآخيته وواخيته، وآكدتُ الأمْ وواكدته، وآسيته وواسيته، آمرت نفسي: شاورتها.
٣ ـ الزِّفر: الحِمْلُ والجمع أزفار، يقال: أتاه فازدفره: احتمله، ولتجدنّه زُفْراً بحمله: أي قويّاً على حَمْلِه مضطلعاً به، والعيهلة: الطويلة: ويقال: هي السّريعة، والطّفل: عند غيبوبة الشمس: إذا دنت من الغروب، وكذلك قد ضَرَعت، وحكى الفرّاء: زبَّت وأزبّت وتضيّفت، وحكى: قد ربعت الشمس: إذا أضمرت.
(٣) شرح السكري: يقول: نعم موضع مُلقى رحال الضّيف، والعيهلة: الناقة الخفيفة، وزفرها: رحلها ومتاعها، والأضياف أيضاً يأتون عشاء، فتوقد النار في ذلك الوقت لدخول الليل ليهتدي بها الأضياف، والطَّفل: تطفيل الشمس: وهو ميلها إلى الغروب، يقال: طفلت الشمس وضرعت وضجعت وآبت وكربت.

(*) قال يمدح طريف بن دفّاع الحنفيّ.

٤ - والفتيةُ الشّعْثُ قد خفّت حقائبُهُمْ شُمُّ العرانين قد ساروا إلى الأُصُل[٤]
٥ - مبرّأٌ عرضُهُ راعٍ أمانَتَهُ فليس يغتالها بالمنّ والدَّغل[٥]
٦ - كالهُندوانيّ لا تثني مضاربَهُ ذاتُ الحرابيّ فوق الدّارع البطل
٧ - في إرث عاديّةٍ عزّاً ومكرُمةً فيها من الله صنعٌ غيرُ ذي خلل[١]

[رجاء الربيع][*]

(من الطويل)

١ - عفا توْءَمٌ من أهله فجلاجلُهْ فرُدَّت على الحيِّ الجميع جمايلُهْ[١]

---

٤ - أي خفّت أزوادهم التي كانت في حقائبهم، والشّمم: في الأنف أن يكون طويلاً وترتفع قصبتُهُ ويكون في الأرنبة وُرود، والعرانين: الأنوف، قال: كثير[١]:

كرامٌ ينالُ الماء قبل شفاهِهم لهُمْ عارضات الورد شمّ الأرانب

والأُصُل: العشيّ، ويقال: أصيل وأصيلة، وآصلنا: أي دخلنا في العشيّ.

(٤) رواية السكري: «شمِّ العرانين» بكسر الميم. والشعث: جمع أشعث، وهو المغبّر من السّفر.

٥ - الدغل: الخيانة، أي لا يمُنُّ عليّ ولا يخون أمانته، أي مبرّأ من الآفات، والعرض: موضع الذمّ والمدح من الرجل.

(٥) رواية السكري: «بالعجز والدّغل» أي مُبرّأً من الدّنس والعيوب وليس يذهب أمانته العجز وأن يدغل فيها.

٦ - الهندواني والمهنّد: السّيف منسوبٌ إلى الهند، وجاء على غير لفظة النسبة، لا تثني: لا تردّ، وإنّما السيف مَضرِب واحد، فجمعه بما حوله، يقال: مضرب السّيف ومضربَته ومَضربته، وهي نحوٌ من شبرٍ من طرفه، وحكى أبو عمرو؛ التهنيد: شحْذُ السّيف، ذات الحَرَابيّ: الدّرع، والحَرابي: المسامير التي تجمع طرفيّ الحلق واحدتها حِرباء، والقتير: رؤوس الحرابيّ، والدّارع: ذو الدّرع كما يقال: رامح لذي الرمح، وسائف، وحكى الفرّاء: سالح لذي السّلاح وكذلك تارس وترّاس وسيّاف، ونابل ونبّال، والبطل: فوق الشجاع بين البُطولة والبَطالة.

٧ - إرث: أصل، عادية: مكارم قديمة، وأصل الخلل: الفرجة بين الشيئين.

(١) رواية السكري: «في إرثِ عاديَةٍ عزٍّ ومكرمةٍ».

١ - توءم وجُلاجل: موضعان، والجمائل: الجمال، أي ردُّوها من الرّعي ليظعنوا عليها.

(١) في نسخة السكري: «فرُدَّ على الحيِّ» وفي رواية ابن الشجري «وردَّت».

---

(١) هو كثيرٌ عزّة الشاعر الأموي المعروف.

(*) قال يمدحُ الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخا عثمان لأمّه، واسمها أروى، وكان الوليد يكنّى أبا وهب، وقد قتل الرسول عليه الصلاة والسّلام أباه عقبة، وقد أسلم الوليد يوم فتح مكة وبعثه رسول الله ﷺ مُصدِّقاً إلى بني المنطلق فأتاه فقال: منعوني الصدقة، وكان كاذباً، فأمر رسول الله ﷺ بالسّلاح إليهم فأنزل الله عز وجل: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا﴾، وولاه عثمان الكوفة فصلى بأهلها وهو سكران، فعزله وحدّه».

٢ - يُعالِينَ رقماً فوق عقمٍ كأنّه دمُ الجَوْف يجري في المذارع واشِلُهْ[٢]

٣ - كأنَّ النّعاج الغُرَّ وسط رحالِهمْ إذا استعجمتْ وسط الخُدُور مطافلُهْ[٣]

٤ - أبي لابنِ أروى خلّتان اصطفاهُما قتالٌ إذا يلقى العدوَّ ونائلُهْ[٤]

٥ - فتىً يملأ الشّيزى ويَرْوَى بكفِّهِ سنانُ الرُّدينيّ الأصمّ وعامِلُهْ[٥]

٦ - يَؤُمُّ العدوَّ حيثُ كان بجحفلٍ يُصِمُّ السَّميعَ جَرْسُهُ وصواهِلُهْ[١]

---

٢ - والرَّقم والعقم: ضربان من الوشْي، شبّهه في حمرته بدم الجوف، والمذارع: ما فوق رُكبة البعير، أراد أن الهوادج سُدِّلت على الإبل حتى بلغت المذارع، فكأنّها دمٌ يسيل عليها. والواشل: القاطر، الأصمعي: هو فوق القطر ودون السَّيلان، وواحد المذارع: مَذرعة. غيرُه: يعالين: يرفعن على هوادجهنّ، والرُّقم: ما كان بمنزلة الدارات في النماط.

(٢) في رواية ابن الشجري: «وعالين عقلاً فوق رقمٍ كأنّه»

وفي رواية السّكري: «وعالين رقماً»

٣ - النّعاج: البقر، شبّه النّساء بها، والغرّ: البيض، والخدور: ما جُلِّلت به الهوادج، والمطافل: الحديثة النتاج، ومن النّساء: الحديثة الولادة، واحدتها مُطفِل، والولد: طفل، ومطافله: مطافل النّعاج، غيره: الخدور: الهوادج.

(٣) في رواية ابن الشجري:

.... بيوتهم إذا اجتمعت وسط البيوت ....

وفي رواية السكري:

إذا استجمعَتْ ....

٤ - خلتان: خصلتان، اصطفاهما: اختارهما، والنائل: العطاء، والهاء: لابن أروى.

(٤) هي أروى بنت كُريز، وأمّها أمّ حكيم بنت عبد المطلب، توءمة عبد الله، والد رسول الله ﷺ.

٥ - والشّيزى: الجفان، لأن الدّسم قد سوّدها، وإنّما الجفان من الجوز، أي يملأها مرقاً، وردينة: امرأة كانت تقوّم الرماح، وقيل: بلد، والعامل: دون السِّنان بمقدار ذراع، والأصمّ: الذي لا جوف له، وعن أبي عمرو: العالية بمنزلة العاملة.

(٥) في رواية ابن الشجري:

فسيّان الرُّدينيُّ الأصمُّ وعاملُه

٦ - أي يقصدهم، يقال: أَمَمْتُهُ، ويمّمته، وتيمّمته، والجحفل: الجيش الضخم، يُصمُّ: أي لا يسمع صوت شيء إلّا صوت هذه الخيل أو الجيش، يقال للصوت: جَرْس وجِرْس، وقد أجرس الطائر: إذا سمعت صوته، وأنشد الأصمعي[1]:

حتى إذا أجرس كلُّ طائر
قامت تخنظيني بسمع الحاضر

ابن الأعرابي: ومنه رجل خنظيان: إذا كان فاحشاً، ويُروى: تخنذيني وتغنطيني.

(١) في رواية ابن الشجري: «يُصمُّ العدوَّ».

---

(1) نسب «اللسان» ما أنشده الأصمعي إلى: جندل بن المثنى الحارثي الطهوي.

٧ - إذا كـان منـهُ منزلُ الليـل أوقـدْت ... لأخـراهُ بـالـعـالي اليـفـاع أوائلُهْ[٢]

٨ - تـرى عـافيـاتِ الـطيرِ قـد وثقت لهـا ... بشبـعٍ من السَّخـلِ العتاق منازلـه

٩ - بنـاتُ الغـراب والـوجيـه ولاحِقٍ ... يُقـوَّدْن في الأشـطان ضجمٌ جحـافله[٣]

١٠ - يـظلُّ رداءُ العصب فـوق جبينـه ... يقي حـاجبيـه مـا تـثـيرُ قنـابلُه[٤]

١١ - نفيت الجعـاد الغُـرَّ عن حُـرِّ دارِهم ... فـلم يبـق إلّا حـيّـةٌ أنـت قـاتِلُهْ[٥]

١٢ - وكَمْ من حصـانٍ ذاتِ بعلٍ تـركتها ... إذا الليـلُ أدجى لم تجـدْ من تبـاعِلُهْ

١٣ - وذي عَجـزٍ في الـدّار وسّعْتَ دارَهُ ... وذي سَـعَـةٍ في دارِهِ أنـت نـاقـلُه

---

٧ - يوقد أوائلُ الجيش لأخراه بالمكان المرتفع ليـأتمّ بها، فيـأتي المنزل، لأن الجيش لا يكـاد يتصرّم، واليفاع: المكان المرتفع، ومنه غلامٌ يافع ويَفَعَة، وقد أيفع، والقياس أن يقال: أيفع فهو مُوفع، أو يَفِع فهو يافع، ويقال: قد أيفَعْتُ الجبل: إذا علوته.

في رواية السكري وابن الشجري: «إذا حان منـه»، ابن الشجري «لأخراه في العالي»، والسّكـري «في أعلى اليفاع».

٨ - عافيات: ما يُلِمّ منها ويطلب ما يأكل، يقال: قد عفـاه واعتفاه، يقـول: قد وثقت لهـا المنازل بشبـع من أولاد الخيل، إنّما تجهضُها من بعد الغزو: أي تلقيهـا قبل تمـام وقتها، وأصـل السَّخل: من أولاد المعز مستعارٌ في أولاد الخيل، الواحد سَخْلة للذكر والأنثى.

غيرُه: روى قد أُوثقت لها - أي للطير - المنازلُ بالشّبع، والعتاق: الكرام.

٩ - الأشطان: الحبال، ضجم: مائلة، والجحفلة: من ذوات الحافر بمنزلـة الشّفة من الإنسـان، والمشفر من البعير ومن الشاة المِقَمّة والمَرَمَّة. غيرُه: صيّرها ضجماً: أي مائلة، لأنها صغار لم تقو فجحافلها مائلة.

(٣) في رواية السكري: «بناتُ الأغرِّ» و«ضجماً»، وبنات الغراب، والوجيـه، ولاحق: أسماء فحـول من الإبل الكرام.

١٠ - العصب: ضربٌ من برود اليمن، والقنابل: جماعات من الخيل، واحدُها قنبلة.

(٤) في رواية السكري وابن الشجري: «يظلّ الرّداء العصب».

١١ - الجعاد الغرُّ: يعني قـوماً من العجم كـان قاتلهم الـوليد، وقـوله: «إلّا حيـّةٌ»: يعني عدواً صيّره بمنزلـة الحيّة.

(٥) في رواية السكري وابن الشجري: «نفيت الجياد الغرّ عن عقر دارهم» «من عقر دارهم».

١٢ - الحصان: ذاتُ بعل، العفيفة، بيِّنة الحصن والحصانة، يقال: هي بعلَةُ وبعلته، وَدَجى الليـل وأدجى: إذا ألبس بظلمته، ويقال: ما كان ذاك مذْ دجا الإسلام: أي ألبس بظلمته، وأنشد.

وما شـبـهُ عـمـروٍ غـير أغـتـم فـاجـرٍ ... أبى مُـذ دجـا الإسـلام لا يـتـحـنّف

تباعلُهُ: تغازله، يعني قتلت زوجها[١].

١٣ - وذي عجزٍ في الدّار: أي من ضاقت عليه داره، عَجَـز عن الشيء يعجز عجزاً ومَعْجَزة، وعَجِـز يعجَز لغة، وقوله: «ناقله» أي تخرجه من الـدار، غيرُه: روى عَجـزٍ: أي عاجـزٍ، لولا أنّـك بعد الله أعنتـهُ هلك.

---

(١) تباعله: تلاعبه.

١٤ - وإنّي لأرجوه وإنْ كان نائياً رجاء الرّبيع أنبتَ البقلَ وابلُه
١٥ - لزغبٍ كأولاد القطارات خلفُها على عاجزات النّهض حُمْرٍ حواصله[١]

[أنت الفداء]

(من الطويل)

١ - أَنَخْنا ببيت الزّبرقان وليتنا مضينا فقِلْنا وسط بيت المخبَّلِ[١]
٢ - ظلِلْنا لديه نستقي بحبالنا بذي المتن منها والضّعيف الموصّل[٢]
٣ - وما الزّبرقان يوم يحرمُ ضيفَهُ بمحتسِبِ التّقوى ولا متوكّل[٣]
٤ - ولا عالمٍ ما في غدٍ غير أنّه يرفّع أعضاد الحياض بمعول[٤]

---

١٤ - الوابل: مطرٌ ضخم شديد الوقع، يقال: وبلت السّماء تبلُ وبْلاً، وأرض موبولة.
١٥ - زغب: يعني صبياناً صغاراً، شبّههم في صِغَرهم بفراخ القطا، وراث: أبطأ، يقال: قد استرثتك: أي استبطأتك، الخَلْفُ: الاستقاء، يقول: أبطأ استقاءُ أمهاتها الماء عليها، والمخلِف والمستَخلِف: المستقي، قال ذو الرّمّة[1]:
مستخلفاتٍ من بلاد تنوفةٍ لمصفرّة الأشداق حُمر الحواصل
وقال الأسود بن يعفر[2] ووصف ثمرة:
مداخلة الأقراب غير ضئيلةٍ كميتٍ كأنّها إداوةُ مُخلفِ
غيرُه: حمرٌ حواصله: حواصل الفراخ، غيرُه: حواصل ما ذكرناه.
(١) في نسخة السكري: «خلقها» وقال: راث خلقُها: أي أبطأ شبابها لإحشالها وسوء غذائها وفقرها، وروى أبو عمرو: وراث خلفُها: أراد استقاءها الماء لفراخها لتغذوها به، قال أبو عبد الله: لا يكون خلفُها أبداً، إنّما هو خلقُها، يريد إبطاء شبابها، فهي تعجز أن تنهض من ضعف قوائمها.
١ - (١) أنخنا: أي حططنا رحالنا، قِلنا: من القيلولة، وهي النوم في الظهيرة، والمخبّل: هو أبو زيد بن ربيعة بن أنف الناقة من قُريع، من شعراء الجاهلية، جعله ابن سلّام في الطبقة الخامسة من طبقاته.
٢ - (٢) المقصود: أن الزبرقان لم يقم بواجب الضيف، وأنّه ليس من أهل الجود.
٣ - أي لا يحتسب التقوى أجراً ولا يتوكّل.
(٣) الأغاني: «يوم يحرم ماءه».
٤ - أعضاد الحياض: نواحيها.

---

(1) ذو الرّمة: هو غيلان بن عقبة، يكنّى أبا الحارث، صاحبته مي، توفي سنة ١١٧ هـ (الشعر والشعراء ص ٤٣٧).
(2) الأسود بن يعفر: شاعر جاهلي، من بني حارثة يكنّى أبا الجرّاح، وكان أعمى (الشعر والشعراء ص ١٣٦).

٥ ـ مقيمٌ على بنيان يمنع ماءَهُ ... وماءُ وشيعٍ ماءُ عطشانَ مرملِ(٥)
٦ ـ وظلّ يناجي أُمَّ شذرة قاعداً ... كأنّ على شُرسُوفها كُرْز حنظل
٧ ـ فأنت الفداءُ لابن هوذة إنّه ... قَرانا فلم يبخلْ ولم يتعلَّلِ(٦)
٨ ـ ظلِلْنا لديه في شواءٍ ونعمةٍ ... وظلّت ركابي في سريٍّ وجدول(٧)

[سما بالجياد](*)

(من الطويل)

١ ـ فِدىً لابنِ بدرٍ ناقتي ونسُوعُها ... وقلَّ لهُ لا بلْ فداءٌ له أهلي(١)
٢ ـ شفى وتغالى مِن وراءِ شِفائها ... صُدُورَ رجالٍ من حرارتها تغلي(٢)
٣ ـ سَمَا بالجياد الجُرْدِ لا مُتخاذلٌ ... ولا واهِنٌ عن جارِهِ مَرِسُ الحبلِ(٣)
٤ ـ إذا ما استهلّت بالنّسار سحابةٌ ... تشبِّهُها رجْلَ الجراد من النّبلِ(٤)

---

٥ ـ مُرمل: أي لا زاد له، وقد أرملَ الرّجل: إذا فني زادُهُ، بنيان ووشيع: موضعان وبالهامش أيضاً: وسيع بالسين معجمة: اسمُ ماء لبني سعْد[1].

(٥) في الأمالي: «بنْيان» وفي الأغاني: «ماءُ ظمآن» وبنيان: ماء في ديار بني تميم.

٦ ـ أمّ شذرة: امرأة الزّبرقان، كُرْز: خُرْجَ الرّاعي، والشراسيف: مقاطُ الأضلاع، يقول: كأنها أكلت الحنظل في تعبُّسها.

٧ ـ (٦) هو علقمة بن هوذة، قرانا: أضافنا، ولم يتعلّل: أي شغل نفسه عنّا، يقول: إن ابن هوذة أضافنا وأكرمنا ولزم خدمتنا فقام بواجب الضيافة.

٨ ـ سريّ وجدول: نهران صغيران.

(٧) يقصد: أنه قام بحق الضيافة، كما قام، وقدّم العلف والماء لركابه.

١ ـ (١) النّسوع: جمع نَسع، وهو المفصل بين الكفّ والسّاعد.

٢ ـ تغالى: زاد على ذلك.

(٢) رواية السكري: شفى وتغلّى، والتغلّي: المبالغة في الشيء والزّيادة في الأمر.

٣ ـ سما: ارتفع، مَرِسُ الحبل: شديدُهُ لا ضعيف.

(٣) الواهن: الضعيف، والمعنى أنّه ليس بمتخاذل ولا ضعيف ولا يخذل أصحابه في وقت الحاجة.

٤ ـ استهلّت: اشتدّ وقعُها وصوتها، والرِّجْلُ: قطعةٌ من الجراد، فشبّه النّبْلَ به.

(٤) رواية السكري: «غداة استهلّت» والنّسار: جبال صغار، يشير الحطيئة إلى وقعة النّسار، وهي لتميمٍ وعامر على ضبّة بن أدّ.

---

(1) هي رواية اللسان والتاج.

(*) قال يمدح عيينة بن حِصْنِ الفزاري.

٥ - أبَوا أنْ يُقيموا للرِّماح وشمَّرتْ شغارِ وأعطوا كلَّ ذي ذحلِ(٥)
٦ - فما غنموا يوم النّسار وما وَنَتْ فوارسنا إذْ أبصروا عورةَ الرَّجْل(٦)

[لكلّ مقامٍ مقال](*)

(من المتقارب)

١ - أعوذُ بجدِّك إنّي امرؤٌ سقتني الأعادي إليك السِّجالا(١)
٢ - فإنّك خيرٌ من الزّبرقانِ أشدُّ نكالاً وأرجى نوالا(٢)
٣ - تحنّن عليَّ هداك المليكُ فإنّ لكلّ مقامٍ مقالا(٣)
٤ - ولا تأخذنّي بقول الوشاةِ فإن لكلّ زمانٍ رجالا(٤)
٥ - فإنْ كان ما زعموا صادقاً فسيقتْ إليك نسائي رِجالا(٥)
٦ - حواسرَ لا يشتكين الوَجا يُخفّضنَ آلاً ويَرفعْن آلا(٦)

[لقد جار الزّمان](*)

(من الوافر)

١ - أذئبُ القفر أم ذئبٌ أنيسٌ سطا بالبكر أم صَرْفُ الليالي

---

٥ - أي الذين انهزموا أن يثبتوا، وشغار: متفرّقة، أي انهزموا، يعني الذين... حَبَسهم.
(٥) شرح السكري: شغار: لقبٌ لبني فزارة، وحين انهزموا كأنّهم شغروا بأرجلهم هاربين كما يشغر الكلب، والذحل: الحقد والضغينة والثأر.
٦ - عورة القوم: موضع المخافة، والرَّجْل: الرَّجّالة، ونت: ضعفت وفَتَرتْ.
(٦) رواية السكري: «ولا ونت».
١ - (١) السِّجال: الدلو المملوءة.
٢ - (٢) النكال: العقاب والجزاء، والنّوال: العطاء والثواب.
٣ - (٣) المليك: الله سبحانه وتعالى، فإنّ لكلّ مقامٍ مقالا: يريد أنّه يقول الحقّ والصّواب والصّدق في حضرته.
٤ - (٤) تأخذنّي: تحكم عليّ وتسجنني.
٥ - (٥) زعموا: افتروا من القول، ورِجالا: أي راجلة، جمع رَجْلَة.
٦ - (٦) الحواسر: الكاشفات الوجوه، والوجى: الحفى وقيل شدّته، والآل: ما أشرف من البعير والسَّراب
١ - (١) القفر: الفلاة، والبكر: الفتي من الجمال، وسطا: أصاب، وصرف الليالي: مصائبُها.

(*) وردت هذه الأبيات في الأغاني ٢/١٨٧، وقد خاطب فيها الحطيئة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، إلاّ أنّه لم يلتفت إليه حتى قال أبياته التي أوّلها: «ماذا تقول لأفراخٍ بذي مرخ»
(*) وردت هذه الأبيات في الخزانة للبغدادي ٣/٣٠١، كما ورد البيت الأول والثالث في الأغاني، وسببهما أن الحطيئة خرج في سفر له، ومعه امرأته أُمامة وابنته مُليكة، فنزل منزلاً وسرّح ذَوْداً له ثلاثاً، فلمّا قام للروّاح فقد إحداها فقال هذين البيتين أي الأول والثالث.

٢ - وأنتم لو أراد الدّهرُ عدواً　　عديدُ التُّرب من أهلٍ ومالِ
٣ - ونحن ثلاثة وثلاث ذَوْدٍ　　لقد جار الزّمان على عيالي
٤ - ولو مولى ضبابٍ عال فيهم　　لجرّ الدّهرُ عن حالٍ لحالِ
٥ - ومولاهم أبيٌ لا عيب فيه　　وفي مولاكُمُ بعض المقال
٦ - هَلُمَّ براءةً والحيُّ ضاحٍ　　وإلّا فالوقوف على إلال
٧ - دعا داعي اللّصوص على ثبيرٍ　　ألا أين القلوصُ بني قتال

[أمضى من السّيف](*)

(من الطويل)

١ - ولَمْ تَرَ عيني مثل عُروَةَ خُلَّةً　　ومولىً إذا ما النّعل زلّ قِبالُها(١)
٢ - وأنت امرؤ نجّيتني من عظيمةٍ　　مَخُوفٍ تردِّيها شديدٍ وبالها(٢)
٣ - ومجدٍ لأقوامٍ شآهُم طلبتَهُ　　بنفس كريمٍ صونُها وابتذالها

---

٢ - (٢) عدْواً: تجاوزاً وتركاً، يزيد أنّ الدّهر لوْ خلّى له عياله وماله، لكانوا عديد التراب من الكثرة..
٣ - (٣) الذّود: الإبلُ من ثلاث إلى شعرة.
٤ - (٤) قام بأمر معيشتهم، يقول: لو أنّه قام بأمرهم لغيّر الدّهر من حالٍ إلى حال.
٥ - (٥) المولى: المُنعم والمالك.
٦ - (٦) هلُمَّ: كلمة دعاء إلى الشيء، وضاحٍ: من الضّحو: وهو ارتفاع الشّمس أو النّهار، وإلال: جبل.
٧ - (٧) دعا: من الدّعاء، وثبير: جبل، والقَلوص: الناقة.
١ - الخلّة: الصديق وأيضاً الصداقة، زلّ قبالُها: أي إذا كانت عثرة، ويروى: مثل شيبة(1)، والمولى: ها هنا: ابن العمّ، قبال النعل: شِسْعُهُ.
(١) الخلّة: الصديق للذّكر والأنثى والواحد والجميع، وقبال النّعل: زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها.
٢ - قوله: «مَخوفٍ تردّيها» أي التردّي فيها، روي مخوفٌ وشديدٌ بالرّفع والخفض، فمن خفض: جعله تابعاً، ومن رفع: جعله اسماً، نحو قولك: مررت برجلٍ شجاعٌ أبوه، رفعت الشجاع لأنّك جعلته اسماً.
(٢) رواية السكري: «مَخوفٍ رداها أو شديدٍ وبالُها»
٣ - «ومجدٍ» أي ربَّ مجدٍ، شآهم: سبقهم وفاتهم فأدركتَهُم أنت بنفسك.

---

(1) هو شيبة بن غيث بن مخروم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبس.
(*) قال يمدح رجلاً من بني عبس واسمه عُروة بن سُنّة.

٤ ـ وأحلى من التّمر الجنيّ وعنده بسالةُ نفسٍ إنْ أريد بسالُها[٣]
٥ ـ وأقْوَلُ من قسّ وأمضى إذا مضى من السّيف إذْ مسّ النّفوس نكالُها
٦ ـ وأُدْمٍ كأرْآم الظّباء وهبتها مراسيل مشدودٍ عليها رحالُها[٤]

[أنت فيه المطاع][*]

(من الخفيف)

١ ـ إنّ عمراً وما تجشّمَ عمروٌ كابن بيضٍ غداة سُدَّ السبيل
٢ ـ لم تجد غالبٌ وراءك مَعْدىً لتِراثٍ ولا دمٌ مطلول[١]

---

٤ ـ البسالة: الشجاعة وكراهة المنظر، يقال: رجلٌ باسلٌ وبسيلٌ، يقول: أنت أحلى من القمر، وأنت شديد النفس إذا طُلبت الشجاعة والبسالة وُجدت عندك، قال الطوسيّ: أراد بالجَنيّ ها هنا: الرُّطَب.
(٣) البسالة: المرارة، والبسالة: الشدّة، ويجوز أن يكون المرُّ باسِلٌ لشدّة مرارته.
٥ ـ «قُس» هو قُسُّ بنُ ساعدة، كان من أخطب الناس، والنكال: العذاب.
٦ ـ الأدم: الإبل البيض، والأرآم: ظباءٌ بيض خوالص البياض، واحدتها رِئم، والمراسيل: السِّراع واحدتها رسلة، كان ينبغي أن يقال لواحد المراسيل: مِرسال ولكن العرب لم تقلهُ إلاّ رسلة، وليس للمراسيل من لفظها واحد.
(٤) جاء في اللسان: المرسال: الناقة السّهلة السّير، وإبلٌ مراسيل.
١ ـ عمرو: يريد أبا عبدالله بن عمرو بن جُدعان فذكر أباه، ابن بيض: رجلٌ من العماليق وكان بيضٌ يؤدّي في كلِّ سنة إلى لقمان بن عادٍ جعالةً له(1) فلما حضرتْ بيضاً الوفاةُ قال لابنه: إنّه لا خير لك في جوار لقمان، فإذا أنت واريتني فاحتمل، والحق بقومك، وضع في الثَّنيَّة(2) التي على طريقك، ما كنتُ أعطيه في كلِّ سنة، فإنّه سيتّبعك، فإذا رآه فإن أخذهُ انصرف عنك، فذاك الذي تريد، وإن أبى أخذه الله عزّ وجلّ ببغية، فلمّا دَفَنَ بيضاً ارتحل بأهله وماله، حتى أتى الثّنيّة، فوضع للقمان فيها ما كان يدفعُ إليه، فلمّا جاء لقمان فأصابه قال:

سدّ المخاطبة ابنُ بيض

فأرسلها مثلاً، وأخذه وانصرف إلى أهله، قال المخبَّل:(3)

وقد سدّ السّبيل أبو حُميدٍ كما سدّ المخاطبةَ ابنُ بيض

أبو حميد: بغيض بن عامر الذي مدحه الحطيئة.
٢ ـ (١) ورد في بعض النسخ «لتراثٍ» والتِّرة: الظلم وانتقاص الحق، والمطلول: المسفوح.

---

(1) الجعالة: الجزية.
(2) الثَّنيَّة: الطريق في الجبل.
(3) المخبّل: المجنون، وبه سُمّي المخبّل الشاعر، واسمه ربيعة بن مالك من بني أنف الناقة.
(*) قال الحطيئة «هذه الأبيات» لابن جدعان وقد انفرد السكري بروايتها.

٣ - كـلُّ أمـرٍ ينـوب عبسـاً جميعـاً أنت فيـه المُـطاعُ فيـما تقـولُ[٢]
٤ - قـد تحـمَّلتَ خـير ذاكَ ولـيـداً أنت للصـالحـات قـدمـاً فعـولُ[٣]

[سيأتي ثنائي][*]

(من الطويل)

١ - إنْ لا يكُنْ مـالٌ يُـثـابُ فـإنَّـهُ سيـأتي ثنـائي زيـداً بنَ مهلهـلِ[١]
٢ - فـما نِلتنـا غـدْراً ولكنْ صَبَحْتنـا غـداةَ التقينـا بـالمضيقِ بـأخيَـلِ[٢]
٣ - تفـادى كُمـاةُ الخيـل من وَقْـع رُمحِـه تفادي خَشَاش الطيرِ من وقع أَجْدلِ[٣]
٤ - وأعْـطَتْكَ منّـا الـوُدَّ يـوم لَقَيتنـا ومِـن آل بـدرٍ وَقْـعـةٌ لم تهـلَّلِ[٤]

[تجهّم لي بالبشر][*]

(من الطويل)

١ - تجهَّـم لي بـالـبشر يـومَ لـقـيتـه قُـدامـة خُـصْيـا قـنبـليٌّ مُـعيَّـلِ[١]

---

٣ - (٢) ينوب: يصيب ويحلّ.
٤ - (٣) المعنى أنك قد سدت قومك يافعاً وتحمّلت عنهم كلّ أمر.
١ - رواية الأغاني للشطر الأول من البيت كالتالي: «إنْ لم يكن مالي بـآتٍ فإنّني»، وفي لباب الآداب: «ألا أبلغا عنّي الثناء فإنّه».
ويثاب: يُجزى، والثّناء: المدح والشكر والتحدُّث عن الفضل.
٢ - بأخيل: طائر يقال له الشِّقِرَّاق، يُتشاءم به.
(٢) صبحتنا: أي أغرت علينا صُبحاً، ورواية السكري: «بأخيُل» بضمّ الياء وأخيُل: جماعة خيلٍ.
٣ - يقول: الكماة تُتّقى، تفادي: أن يتّقي بعضُهم ببعض، خشاش: الذي لا يصيد، أجدل: الصقر.
(٣) الخشاش من الطير: صغارها وضعافها أيضاً.
٤ - لم تُهَلِّل: لم تجبُن، يقال: هلّل الرّجل: إذا جبن ورجع، فيريد: تلك الوقعة أعطتك منّا الوُدَّ: أي أحسنت فيها، وذلك حين خلّى عنه حين أسره.
(٤) رواية ابن الشجري: «فأعطتك» ورويت «وقعةً» بالنصب.
١ - أراد تجهّمني، فقال: تجهّم لي، كما تقول: شكر لي وشكرني، ونصح لي ونصحني، والقَنْبَل: الكبشُ الضّخم، والمعيَّل: الكبير الخُصيتين، «لي» موضع اللام موضع إسم.
(١) رواية السكري:
لـقـد ذهـبـت خـيـراتُ قـومٍ يـسـودُهـم قدامةُ ....

(*) قال يمدح زيد الخيل، وكان زيدٌ أسر الحطيئة فمنّ عليه، وهو زيد بن مهلهل الطائي من مذحج، قيل له زيد الخيل لطول طراده بها، ووفد على النبيّ ﷺ، فسمّاهُ زيد الخير، وأقطعه أرضاً، وهو شاعرٌ مقلٌّ مخضرم.
(*) قال يهجو رجلاً من عبس يقال له قدامة.

٢ - مَنَعْتَ قلوصاً بالمطال ولم يكن لِنَابيك منها غير تُرْبٍ وجندلِ[٢]
٣ - وعزّت عليك الفحلُ سوداءُ جَونةٌ وقد تنجُلُ الأرحام في كلّ منجل[٣]

[لحاك الله](*)

(من الوافر)

١ - لحاكَ اللّهُ ثمّ لحاك حقّاً أباً ولحاك من عمٍّ وخالِ[١]
٢ - فنعمَ الشيخُ أنتَ لدى المخازي وبئس الشيخ أنت لدى المعالي[٢]
٣ - جمعتَ اللؤمَ لا حيّاك ربّي وأبواب السّفاهة والضّلال[٣]

[يا راكباً](*)

(من الكامل)

١ - يا راكباً إمّا عرضْتَ فبلِّغنْ على النأي منّي عُروةَ بنَ هلال[١]
٢ - ولا تَتْرُكَنْ مولاك ما سُقت هجمةً لها بعد ضمِّ الراعيين توالِ[٢]
٣ - يَرُدُّ إليك الحالبان وِطابها على كلِّ حفّاد العشيِّ ثفالِ[٣]

---

٢ - يقول: منعت لبنها وما يجب عليك من حقّها - حقّ الضّيف - حتى يُغِيرَ عليها فذهب بها، فلم يكن لك منها غير ترب، المطال: موضع، وجندل: حجارة.
(٢) رواية السكري: بالمطالى - بنابيك، أي منعتني شيئاً لم يصل إليك.
٣ - الجونة: الشديدة السّواد، في كلّ منجل: أي تذهب السّنة كلَّ مذهب، يشبه الولد بأخواله، وربّما أشبه أعمامه منه، وربّما أشبه أباه وربّما أشبه أمّه.
(٣) رواية السكري: «من كلّ منجل» يقول: غلبت عليك أمُّك أباك فأشبهتها دونه، وقوله: تنجُل: أي تذهب كلّ مذهب، وإنّما غمزه بشرّ، خيّره أنّه لغير أبيه، يريد أنّ أمّه تجيء بولدها من كلّ وجه، من ها هنا وها هُنا..
١ - (١) لحاك الله: قبّحك ولعنك.
(٢) (٢) المخازي: العيوب، يقول: أنت نعم الشيخ فيما يخزي، وبئسه فيما يفتخرُ به.
٣ - (٣) السّفاهة: الجهل والخفّة.
١ - ويروى فأبلغن.
(١) النأي: البعد.
٢ - (٢) المولى: ابن العم، والهجمة: الناقة النشيطة.
٣ - يريد حماراً يقارب الخطو فهو بطيء.
(٣) الوطاب: وعاء اللبن، والثّفال: البطيء الثقيل، والحفّاد: الحمار.

(*) وردت هذه الأبيات في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٠٠/ دار الكتب العلمية في هجاء أبيه وعمّه وخاله.
(*) هذه الأبيات من رواية السكري.

[إلى حسبٍ ومال](*)

(من الوافر)

١ - أخُـو ذُبـيـانَ عـبسٌ ثـمّ مـالـتْ بـنـو عبسٍ إلى حـسـب ومـالِ[1]
٢ - فـما إنْ فـضـلُ ذُبـيـانٍ عـلـيـنـا بشيءٍ غـيرَ أقـوال الـضّـلال[2]
٣ - سـوى أن قُـدِّمـوا وحَـظوا علينـا كـما تحظى اليمـين عـلى الشّمال[3]
٤ - تـنـوُّطُـنـا بـذُبـيـانٍ عـزيـزٌ عـلـيـنـا مـثـلُ أثـقـالِ الجـبـالِ[4]

[شرُّ القبائل](*)

(من الطويل)

١ - تمنّيت بكـراً أن يـكـونـوا عـمارتي وقـومي وبكـرٌ شرُّ تلك القبـائـل[1]
٢ - إذا قلتُ بكـريٌّ نـبـوتُم بـحـاجتي فيـا ليتني من غـير بكـر بنِ وائـل[2]

[من مُبلِغٌ](*)

١ - مَـنْ مُبـلغٌ حـيّـانَ عـنّي وعـاصـماً رسـالـة من لم يُهْـدِ نصحـاً بـإرسـال[1]

---

١ - (١) مالت: رغبت، والحسب: الشرف الثابت في الآباء، يقول: إن ذبيان وعبس إخوة، ولكنّ بني عبس حافظوا على شرفهم ومدّهم الدّهر بأسباب القوّة والغنى.

٢ - (٢) أي لا فضل لذبيان على عبس، وكلّ ما تدعيه من شرف علينا ليس إلاّ ضلالاً.

٣ - (٣) حظُوا: نالوا الحظوة والمكانة، يقول: إنّ تقدّمهم علينا ليس إلاّ كإيثار اليد اليمنى على اليد اليسرى، وكلاهما عضوان لا غنى عنهما في الجسد الواحد.

٤ - منوطٌ بالقوم: دخيلٌ فيهم أو دعي، يقول: إن إناطتنا بذبيان وجعلنا تبعاً لها أمرٌ ثقيلٌ علينا لأنّنا أصحاب عزّة وشرف.

١ - (١) العمارة: أصغر من القبيلة.

٢ - (٢) نبوتم: تجافيتم وتباعدتم.

١ - (١) حيّان وعاصم: رجلان، والإرسال: التوجيه.

(*) قال يذكر ذبيان وعبس، والأبيات من رواية السكري.

(*) لمّا سال الحطيئة ميراثه كاملاً من الأفقم، فلم يعطِهِ بنوه شيئاً وضربوه فغضب عليهم وقال هذان البيتان. وعاد إلى بني عبس وانتسب إلى أوس بن مالك، الأغاني ٢/١٦٢.

(*) هذه الأبيات من رواية السكري.

٢ ـ ورهطُ ابنِ حبّاسٍ فأنّى غنمتُمُ ... لكُم بأحاديثِ الخُرافةِ أمثالي[١]
٣ ـ فوالله ما منكُمْ أبي قد علمتُمُ ... ولا منكُمُ أُمّي ولا منكُمُ خالي[٣]

[أبى الذَمَّ آباؤهم][*]

(من المتقارب)

١ ـ أَعْطى ابنُ قُرطٍ غداة السُّلَيْم ... يَوْمَ التقينا عطاءً جزيلاً[١]
٢ ـ كفيت بها مازناً كُلَّها ... أصاغرها وكفيت الكُهُولا
٣ ـ كرامٌ أبى الذَّمَّ آباؤُهم ... فلا يجعلون لِلَوْمٍ سبيلا[٢]
٤ ـ عراضُ الخُدود كرام الجدودِ ... يَمُدُّون للمجدِ باعاً طويلا[٣]

[تفعل ما تقول][*]

(من الوافر)

١ ـ أبوكَ ربيعةُ الخيرِ بنُ قُرطٍ ... وأنت المرءُ تفعلُ ما تقولُ[١]
٢ ـ أغرُّ كأنّما حَدِبَتْ عليه ... بنو الأملاكِ تكنِفُها القيولُ[٢]

---

٢ ـ (٢) رهط المرء: قومه وقبيله، والخرافة: نسبة إلى خرافة بن عبد الله وكان رجلاً من قضاعة صدوقاً، فاستطارته الجنُّ عشرين سنة في آخر الجاهلية، ثمّ إنّه رَجَع إلى أهله، فجعل يحدّث الناس بأعاجيب ما رأى من الجنّ، فإذا جاء حديثٌ يستشنعُهُ الناس قالوا: هذا حديثُ خرافة، ومِن هذا الخرافاتُ التي يُتحدّث بها بالليل.

٣ ـ يريد تمثُّلَهُ بالأبيات، كأنّهم سرقوا شعرَهُ، أي اتخذو شعره بالأباطيل، ولذلك تراه ينتفي منهم.

١ ـ (١) رواية السكري: لمّا التقينا، والسّليم: مكان، والجزيل: الكثير.

٢ ـ بها: الهاء راجعة على الغداة، أي كفيت بالغداة.

٣ ـ (٢) أي أنهم كرام يرفض آباؤهم الذمّ، ولا يجعلون له سبيلاً عليهم.

٤ ـ (٣) شرح السكري: يريد سعة وجوههم وحُسنها وتمامها، الجُدود: الحظوظ، ويكون كرامُ الآباء، والباع: يعني القدرة والقوة.

١ ـ (١) رواية ابن الشجري: يفعَلُ ما يقولُ.

٢ ـ تكنِفُها: تُعينها، وتكنُفُها: تصير في كنفها، في غير هذا الموضع، فيقول: كأنّ قومه حين حدبوا عليه تحدَّبت عليه الملوك، أغرّ: أبيض.

(٢) رواية السكري: «أشمّ كأنّما» وحدبت عليه: عطفت، والأملاك: الملوك، والقيول: جمع قيل وهو مَنْ دُونَ الملك الأعلى، والكنَف: الجانب، وتصير في كنفه: أي في حفظه ورعايته.

(*) قال يمدح وقّاص بن قُرطٍ التميمي ثمّ المازني بن مالك بن عمرو بن تميم.

(*) قال يمدح بشر بن قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب.

٣ ـ تصُدُّ مناكب الأعداءِ عنهُ كراكِرُ من أبي بكرٍ حُلُولُ[٣]
٤ ـ كراكِرُ لا يبيدُ العزُّ فيها ولكنّ العزيزَ بها ذليلُ[٤]

[أمثالُ طريفٍ قليل][*]

(من السريع)

١ ـ قُلْتُ لها أُصْبِرُها صادقاً وَيْحكِ أمثالُ طريفٍ قليلْ[١]
٢ ـ قد يقصرُ الماجدُ عن فعلِهِ ويَنْفَسُ الجودَ عليه البخيلْ[٢]
٣ ـ ذاكَ فتىً يبذُلُ ذا قَدْرِهِ لا يُفسِدُ اللّحمَ لديهِ الصُّلولْ[٣]
٤ ـ بَلَّغَهُ صالح مجدِ العُلاِ عزٌّ تليدٌ وعنانٌ طويلْ[٤]

[أهل القرية][*]

(من الكامل الأحذّ)

١ ـ لأمدَحَنَّ بِمِدْحَةٍ مذكورةٍ أهلَ القُرَيَّةِ من بني ذُهْلِ[١]
٢ ـ الضامنينَ لمال جارهمُ حتى تتمَّ نواهضُ البقلِ

---

٣ ـ كراكر: جماعات.
(٣) رواية السكري: «منكم» بدل «عنه»، وحُلُول: مُقيمون.
٤ ـ أي العزيز من غيرهم ذليل.
(٤) رواية ابن الشجري: «منها» بدل «فيها».
١ ـ أُصْبِرُها: أي أحلف لها يمين صبرٍ، أي يمين حبسٍ، يُحبَسُ على اليمين حتى يَحلف.
(١) قلت لها: يعني امرأته، يقول: قلت لها أُصبّرها، وروي في اللسان «جاهداً» بدل «صادقاً».
٢ ـ (٢) رواية السكري: قد يُقصِرُ، ويقصر: من التقصير، ويَنفسُ الجود: يضنّ به وبخل.
٣ ـ صلَّ اللّحم وأصلَّ: إذا أروح.
(٣) رواية السكري: ذا قِدْره.
٤ ـ تليد: قديم، عنانٌ طويل: يقول: رَخيُّ البال واسع.
(٤) رواية السكري: «بلّغَهُ صالح سعي الفتى».
١ ـ (١) القريّة: تصغير قرية.
٢ ـ نواهض البقل: أي ما نهض: ما نبت، أي حتى يَخصِب الناس.

(*) قال يمدح طريف بن دفّاع الحنفي.
(*) قال يمدح بكر بن وائل، وكان يقالُ لهم أهلُ القريّة، وهي قرية فيها بنُو ذهل.

٣ ـ قومٌ إذا نسبوا فرعُهُم فرعي وأثبت أصلُهُم أصلي

[أبت شفتاي](*)

(من الطويل)

١ ـ أبتْ شفتاي اليوم إلَّا تكلُّماً بشرٍّ فما أدري لمنْ أنا قائِلُهْ
٢ ـ أرى لي وجهاً شوَّهَ الله خَلْقَهُ فقبِّح من وجهٍ وقُبِّح حاملُهْ

[لا أختر عليك أخاً]

(من البسيط)

قال الحطيئة لِسُنَّة العبسيّ:

١ ـ ما يبقِكَ الله لا أختر عليك أخاً وما لفقدك في الأحياء من بدلِ[1]

[أشعريٌّ طرفُهُ سامي](*)

(من البسيط)

١ ـ هل تعرفُ الدّارُ مذْ عامين أو عام داراً لهندٍ بِجَزْع الخَرج فالدَّام[1]

---

٣ ـ فلم يعطوهُ شيئاً «على مديحه ذاك» فهجاهم فقال:

إن اليمامةَ شرُّ ساكنها أهلُ القريّة من بني ذهل

١ ـ (١) في رواية الشعر والشعراء ص ٣٢٤: «بسوءٍ فما أدري» ثم إنّ الحطيئة راح يُدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى إنساناً، إذْ اطّلع في ركيّ أو حوض فرأى وجهه فقال البيت الثاني.

٢ ـ (٢) في اللّسان وكتاب الأضداد ص ٣٢: «أرى ثمَّ وجهاً» وفي الكامل: «قبِّح الله خَلْقَهُ».

١ ـ فقال له ابنُ أنف الناقة: ما لك لم تمدحني كما مدحت ابنَ عمّك؟ قال: وأيَّ شيءٍ قلت؟ قال: قلت: «ما يبقك»... من بدَل» ما أنا إلّا من الأحياء.

(١) انفرد السكري برواية هذا البيت.

١ ـ كانت لغته منذ، ومنذ تخفض، فلمّا تكلّم بمُذْ خفض بها، كما كان يخفض بمنذُ، والخرج: موضع، والجِزع: ما انثنى من الوادي، أبو عبيدة: ما جزعته إلى الجانب الآخر[1].

(١) في الأغاني: «من عامين» و«بجزع الحرج».

---

(1) جزعته: قطعته.

(*) ورد هذان البيتان في الأغاني ١٦٣/٢/١٦٤، قال أبو عبيدة: كان الحطيئة بذيّاً هجّاءً، فالتمس ذات يوم إنساناً يهجوه فلم يجده، وضاق عليه ذلك، «فراح يهجو نفسه».

(*) قال يمدح أبا موسى الأشعريّ، وهو عبد الله بن قيس، وكان قدم عليه، فعرض عليه أن يفرض له، فأبى، ثم قدم، فطلب الفريضة ولم يقدر عليها.

٢ ـ تحنو لأطلائها عِينٌ مولَّعةٌ سفعُ الخدود بعيداتٌ عن الذّام[٢]
٣ ـ لقد أغادي بها صفراء آنسةً لا تأتلي دون معروفٍ بأقسام[٣]
٤ ـ خَوْداً لعوباً لها ريّا ورائحةٌ تُشفي فؤاد رذِيّ الجسم مسقام
٥ ـ يا لهف نفسي على بيعٍ هممتُ به لو نلتُهُ كان بيع الرابح النامي[٤]
٦ ـ أُريدُهُ إذْ نأى مني وأتركُهُ من بعد ما كان مني قيس إبهام[٥]
٧ ـ نفسي فداك لنُعمى تُستراد لها وللزحوف إذا همّتْ بإقدام
٨ ـ وجَحْفلٍ كبهيم الليل مُنتجِعٍ أرضَ العدوّ ببوسى بعد إنعام[١]

---

٢ ـ تحنو: تعطف، والأطلاء: أولاد البقر والظباء، الواحد طَلًا، وهو الصغير من أولاد الغنم والنّاس، يقال: كيف الطّلا وأمُّه، والعين: البقر، سُمّيت لسعة أعينها والمولَّعة: بها توليع من سواد، أي خططٌ في قوائمها، والسُّفعة: سوادٌ إلى الحمرة، والذّام والذّيم: العاب والعَيْب، وحكى أبو عمرو: الذّاب والذّان في معنى الذّام وأنشد للأنصاري[٢]:

رددنا الكتيبة مغلولةً بها أفْنُها وبها ذانُها

وقال الجرْميّ[٣]: «بها أفْنُها وبها ذابُها».

(٢) في الأغاني: «بعيداتٌ من الرّامي».

٣ ـ صفراء: اصفرت من الطيب، آنسة: ذات أنسٍ من غير ريبة، لا تأتلي: لا تحلف.

(٣) في رواية السكري: وقد أغادي.

٤ ـ خَوْدٌ: شابّة حسنة الخَلْق، والرّيّا: الريحُ الطيّبة، والرّذي: الذي قد أرذى من الهزال والضّنى فلا حراك به، مسقام: كثير السقم.

٥ ـ عنى بالبيع: الفرض الذي دعاه إليه أبو موسى.

(٤) في رواية السكري للشطر الثاني من البيت: «قد كان لو نلتُ بيعاً رابحاً نام».

٦ ـ يقال: قِسْتُ الشيء أقيسه، وقستُه أقوسُهُ.

(٥) في رواية السكري: «ما نأى عنّي». قيسُ إبهامي: قدر إبهامي.

٧ ـ فدىً لك بالقصر، وحكى الفرّاء: فَدَىً لك بالفتح والقصر، ويقال: فِداءٌ لك وفَداءٌ وفداءٍ بالمدّ، تستراد: تطلب، يقال للمرأة إذا مُدحت: هي مستَرادٌ لمثلها[١] والزحوف: الجيوش، يقال: قد التقى الزحفان.

(١) أي مثلُها يطلبُ ويُشحُّ به لنفاسته.

٨ ـ جحفل: جيش ضخم، ويقال أيضاً: مَجْرٌ وأرعَنُ، يشبَّهُ برعْنِ الجبل، وهو أنفُ منه نادر[١] كبهيم: يعني كالليل الذي لا قمر فيه، وكلّ لونٍ خالص فلم يكن فيه غيرُهُ فهو بهيم، ومنتجع: أي يأتي أرض العدوّ للغارة، وأصلُ الانتجاع والنُّجعة: طلب الغيث، وبعد إنعام: أي بعدما كانوا ينعمون على غيرهم.

(١) في الأغاني: «كسواد الليل»، و«ببؤسٍ بعد»، وفي نسخة السكّري: «ببؤس».

---

(2) هو قيس بن الخطيم الأنصاري، اللسان: مادة «ذين».

(3) هو كناز الجرميّ، اللسان: مادة «ذين».

(1) لعلها «بارز».

٩ - جَمَعْتَ من عامرٍ فيه ومن أسدٍ ومن تميمٍ ومن حاءٍ ومن حام[٢]

١٠ - وما رميت بهم حتى رَفَدْتَهُمُ من وائلٍ رهطَ بسطام بأصرام[٣]

١١ - فيه الرِّماح وفيه كلُّ سابغةٍ جدلاء مُبهمةٍ من صنع سلّام[٤]

١٢ - وكلُّ أجرد كالسِّرحان آزرهُ مسحُ الأكُفِّ وسَقْيٌ بعد إطعام[١]

١٣ - وكلُّ شوهاء طَوْعٍ غيرِ آبيةٍ عند الصَّباح إذا همّوا بإلجام

١٤ - مُستحقباتٍ رواياها جحافِلها يسمو بها أشعريٌّ طرفُهُ سامي

---

٩ - حاء: قبيلة من مَذْحِج، وحام: قبيلة من خثعم.

(٢) في الأغاني: «فيها ومن جُشمٍ» وفي نسخة السكري والأغاني: «ومن سامٍ ومن حام».

١٠ - بسطام بن قيس الشيباني[2] يقال: صرمٌ من الناس وأصرام لجمع الأبيات المتجمّعة، صرمةٌ من الإبل، والجمع: صِرَمٌ.

(٣) في نسخة السكري: «وما رضيت لهم» وفي الأغاني:

فما رضيتهُمُ حتّى ردفتُهُم من وائلٍ رهط ذي الجدّين بسطام

١١ - سابغة: درعٌ، وجدلاء: لطيفة مجدولة، مُبهمة: لا تستبين فيها أطراف حَلَقِها، يقال: قد أُبهم عليَّ الأمر: أي ليس فيه فُرجةٌ أعرفها، وحائط مبهم: ليس فيه باب، وسلّام: أراد سليمان بن داوود عليهما السلام، والعرب قد تحرِّف الاسم عن جهته وينقصون بعض حروفه، قال النابغة:

ونسْجُ سُلَيم كلُّ قضّاء ذابل

أراد سليمان، وغلط في النسخ، كما قال الأعشى:

فإنّي وثَوبَيْ راهبِ اللُّجّ والتي بناها قُصيٌّ وحدَهُ وابنُ جُرهُم

(٤) في اللّسان: «فيه الجياد»، وفي المعرّب: «جُلّاء محكمةٍ من صنع سلّام»، وفي نسخة السكري «من نسج سلّام».

١٢ - الأجرد: القصير الشعر، والسِّرحان: الذيب، آزرهُ: أتمّه وألحقه بالجياد، رسقيٌّ: يعني اللبن.

(١) في نسخة السكري: «كالسِّرحان أَتْرَزَهُ»، وفي الأغاني «أَضْمَرَهُ».

١٣ - أبو عبيدة: الشّوهاء: الحسنة، يقال: لا تُشوِّه عليَّ: أي لا تقل ما أحسَنَهُ. فتصيبني بعين، والأشوهُ والشوهاء: القبيحان، يقال: شوّه الله وجهه وخَلْقَهُ: إذا قبَّحه، وطَوْع: مطاوعه عند الإلجام والإسراج، عند الصباح: قال: إنّما تكون الغارة عند الصباح والقوم غارُّون.

١٤ - الرّوايا: الإبل التي تحمل الماء، يقول: قد قُرِنتِ الخيلُ بالإبل، فإذا استعجلَتْ الإبلُ مدّت الخيلُ أعناقها فصارت جحافلُها عند أعجاز الإبل، يسمو: يرتفع، يقال للرجل إنّه لسامي الطّرف: إذا كان يَغضُّ طرفه من خَزْيَة.

---

(2) كان بسطام من فرسان بكر المعدودين، نبه ذكرُهُ في كثير من أيّام العرب في الجاهلية مثل يوم: الإياد، والغبيط وقشاوة، وزُبالة وغيرها، «انظر نقائض جرير والفرزدق».

١٥ - لا يـزجُرُ الـطير إن مرَّت بـه سُنُحـاً ... ولا يُـفـيضُ عـلى قِـسْـمٍ بـأزلام[٢]

[الحوادث أقصدتني]

(من الوافر)

١ - ألا هـبّـت أمـامـةُ بـعـد هَـدْءٍ ... تـعـاتـبـني وتجـبـهُـني بظلْـمِ
٢ - تـعـاتـبُ أنْ رأتـني سَـافَ مـالي ... وطـاوعـتُ الصِّـبـاء ورثَّ جسـمي
٣ - وقـنّـعـني الـقـتـيـبُ خمـارَ شـيـبٍ ... وودّعـني الـشّـبـاب ورقّ عـظمي[١]

---

١٥ - لا يـزجر: أي لا يتـطيَّر، وقولـه «قِسْم» من قـولـك يقسم أمـره: أي ينـظر فيـه ويُجيله أيفعلُهُ أم لا؟ فيقول: لا يستقسم بالأزلام عند ذلك، واحـدها: زُلَم: وهي القِـداح، والإفاضـة: الضرب بالقـداح، وقد أفاض القوم في الحديث: إذا اندفعوا فيه، وأفاض البعير جرَّته: إذا دفع بها يخرجُهـا من كرِشِها إلى فيـه، ومنه: أفـاض الناس من عـرفات: إذا دفعـوا منها، والسَّـانح والسنيـح: ما مـرّ عن شمالِـك إلى يمينك، فولاّك ميامنه.

(٢) في اللسان: «لم يزجر» وقال السكري: ويروى:

«ولا يـفـاض لـه قـسْـمٌ بـأزلام»

والأوّل أجود، يريد: «أنّه لا يتـطيّر من السّانـح والبارح، ولكنـه يمضي متوكّـلاً على الله عـزّ وجلّ، ولا يستقسم بالأزلام كما كانت تفعل الجاهلية».

١ - هبّت تهبُّ هبّاً: إذا استيقظت، وإنّما قالوا: «بليل» لأنّه يشرب، فـإذا صحا عَـذلته، «ألا هبّت»: أصله خبر، ولفظه استفهام، وبعد هذه: أي بعد نومةٍ حين يهدأ الناس وتهدأ العيون، أي تنام. إذا واجهـه بما يكره: فقد جبهه.

٢ - ساف: هلك، أبو عمرو: السَّواف: الهلاك، فقال لـه هشام النحـوي: الأصمعي يقول السُّواف بضمّ السّين، وكذلك الأدواء مثل: النُّحاز والزّكام، وأنكر ذلـك الأصمعي، قال: ويقـال: أساف الـرجل إذا هلك ماله، غيره: وطاوعت القياد[١] قال: موضع «أن» خفض أي بأن رأتني، ويقال: ساف المال وأساف الرجل: إذا وقع في ماله السّواف: وهو الهلاك والـذّهاب، هـامش الأصل: السّـواف والسُّواف: عيب، رث: خَلَق.

(١) هي رواية السكري.

٣ - القتير: الشيب، يقول ألبسني القتير خماراً من الشيب.

(١) في طراز المجالس للخفاجي ص ١٠٣: «ودقّ عظمي».

٤ ـ فـقـلـت لهـا أمـامـةَ لـيـس هـذا ... عتـابُـك بعـدمـا أجلمتِ لحـمي[٢]

٥ ـ فـإن تـكـن الحـوادثُ أقـصـدتـنـي ... وأخـطـأهـنّ سـهـمـي حـيـن أرمـي

٦ ـ فقـد أخـطـأتُ حـيـن تبعتُ سَهْـمـاً ... سَـفَـاهـا مـا سُفِهتُ وزلَّ حـلمـي

٧ ـ تـبـعـتُـهُـمُ وضـيّـعـت المـوالي ... فـألقـوا للضّبـاع دمي وجِـرْمـي[١]

٨ ـ وضـيّـعتُ الـكـرامـة فـارمـأدّت ... وقـبّضـت السِّـقـا في جـوف سَـلْمِ[٢]

٩ ـ وضـيّـعت الـنّـعـيـم فـبـان مـنّي ... وعـانـقت الهـوان وقـلّ طـعـمـي[٣]

١٠ ـ وبُـدِّلـتُ الـنّـعـيـم بـدار ذُلٍّ ... كـذلـك حـرفتي وكـذاك علمـي[٤]

١١ ـ فـلا لـقـيـت شـمالي يـوم خـيرٍ ... ولا لـقـيـت يمـيـنيَ يـوم غُـنـمِ[٥]

---

٤ ـ أجلمتِ: أخذتِ جُلْمتي، يقال: أخذتُ جَلَمَةَ الجزور: أي لحمها كله، يقال: أخذ الشيء بجلمته: كما يقال: بحذافيره، والكِلامُ جلمت لحمي[1] ويروى عتابَك بالنّصب جعله اسم ليس، وجعل «هذا» الخبر، ومن جعل «هذا» الخبر رفع «عتاب» ويروى ليس هذا عتاباً، وقوله: «أجلمت لحمي» كأنّه أُخِذ بـالجَلَم، ويروى: أمامةَ وأمامةُ بالنصب والرفع، أي ليس ينبغي لك هذا.

(٢) في رواية السكري:

فـقـلـتُ لهـا أُمـامَ فـليس هـذا ... عـتـابـاً بـعـدَمـا أنحلتِ جسـمـي

٥ ـ يقال: رماه فأقصده وأقصعه وأحماه: إذا قتله، يقول: رميت الدّهر ورماني فـأصابني وأخـطأته، ويـروى: وأخطأهُنّ حين رميت سهمي[2].

٦ ـ «ما» ها هنا صلة، يريد سِفاها سفهت.

٧ ـ المـوالي: بنو العمّ والجـار والحليف والوليّ، والجِـرْم: الجسد، ونخـل جـريم، وإبـل جـريم: أي عـظام الأجسام، ويروى: «فألقوا للسّباع».

(١) رواية السكري: فألقوا للضّياع بفتح الضاد.

٨ ـ ارمأدّت: أراد ارمدّت: أي ذهبت بسرعة مثل أرمدت، وقبّضت السّقاء: أي أحـرزتُه وجمعتـه، السّقاء: الدّلو لها عروة واحدة، مثل دلوِ السَّقّائين، غيره: دلو كبير يُسقى به البساتين والزروع.

(٢) رواية السكري: «وقبّضتُ الشّقا في جوف سَلمي»[1].

٩ ـ (٣) قلّ طُعمي: أي أكلي، والطُّعم: الطعام، وبان: بعُد وذهب.

١٠ ـ أي جهلت.

(٤) المعنى: أن حياته تحوّلت من سعادةٍ إلى شقاء، وهذا كان جهلاً وخطأً منه.

١١ ـ يقول: لا لقيت يوم تبعتهم لا يوم خير ولا يوم غنم.

(٥) رواية السكري: «فما لقيت» في كلا الشطرين.

---

(1) الكِلام: الجروح.

(2) هذه رواية السكري.

(1) السَّلم: الدّلو.

[أبٌ غيرُ توْءَمِ][*]

(من الطويل)

١ ـ فلست بمحنوٍّ ولا جدٍّ مُكْرَمِ ثوائي إذا لم أهجُ آلَ مُحرَّمِ[1]

٢ ـ أأجعلُ عرضي دون أعراضِكُم لكُمْ وأكلُمُ عرضاً كان غيرَ مُكلَّمِ

٣ ـ وأشتُمُ قوماً كان مجْدُ أبيهمُ على كلِّ حالٍ راسياً لم يُهضَمِ

٤ ـ وكان طويل الباع سهلاً قناؤهُ وكان قديماً جولُهُ لم يهدَّمِ

٥ ـ صَبوراً على ما نابَهُ غيرَ قُعْددٍ وما جارُهُ في النّائبات بمُسْلَمِ[2]

٦ ـ جواداً لباغي الخير يُسْفِرُ وجهُهُ وإن وعدوا المعروف لم يتندّمِ[3]

٧ ـ وأبناؤهُ بيضٌ كرامٌ نمى بهم إلى السُّورة العُليا أبٌ غيرُ توءَمِ[4]

٨ ـ يزيدُ حمى يوم الصَّباح بسيفِهِ جهاداً وكرَّ المُهْرُ يعثُرُ في الدّم

---

١ ـ ثوائي: مقامي، وكان قيل له: اهجهم فلم يفعل.

(١) في نسخة السكري:

«فلستُ بمحبُوٍّ ولا جدٍّ مُكرَمٍ»

ومحنوّ: من حنا يحنو: عطف، والفعل يائي، وواوي.

٢ ـ العرض: موضع الذّمّ والمدح من الرجل، وأكلُمُ: أجرحُ.

٣ ـ راسياً: ثابتاً، يقال للرجل إذا أقام بالموضع: قد ألقى مراسِيَهُ، وكذلك السّحاب إذا ثبت وأمطر، ومنه قيل للّ بحرٍ: مرسىً، لم يهضَم: لم ينتقص، يقال: أهضم له من حقّك: أي اكسر وحُطّ، ومنه قيل للجوارشن: هاضوم.

٤ ـ يقال لجانب البئر: جُولٌ وجالٌ، ويقال للرجل: إنّه لذو جُول وجالٍ: إذا كان ذا عقل ورأي: أي أنّ له شيئاً يمسكه مثل جول البئر.

٥ ـ رجلٌ قُعدُدٌ وقُعدَدٌ: إذا كان قريب الآباء إلى الجدّ الأكبر، ويمدحون الطريف النَّسب، وهو الكثير الآباء إلى الجدّ الأكبر، قال الشاعر:

طرفون ولاّدون كلَّ مباركٍ أمِرونَ لا يرثون سهم القعددِ

(٢) في شرح السكري: القعدد ها هنا: القصيرُ الهمّة وفي غير هذا الموضع: القليل الآباء إلى الجدّ الأكبر.

٦ ـ يسفُر: يشرق.

(٣) في رواية السكري: «جوادٌ» ـ «إذا وعد المعروف».

٧ ـ يقال: هو توءم وهما توءمان، وهم توائم، والأنثى: توءمة، وقد اتّامت: إذا ولدت توءمين، يعني أبٌ ليس بضئيل، قيل للشعبي: ما لك ضئيلاً؟ قال: لأنّي زوحمت في الرَّحِم.

٨ ـ جهاراً: عياناً وعلانية، يعثُرُ: من عَثَر: أي زلّ وكبا.

(*) قال يمدح يزيد بن مخرِّم أحد بني الحارث بن كعب.

[وطاوي ثلاثٍ]

(من الطويل)

١ - وطاوي ثلاثٍ عاصِبِ البطن مُرمِلٍ ... بتيهاء لم يعرفْ بها ساكنٌ رسما[١]

٢ - أخي جفوةٍ فيه من الإنسِ وَحْشةً ... يرى البؤس فيها مِنْ شراسته نُعمى[٢]

٣ - وأفرد في شِعْبٍ عجوزاً إزاءها ... ثلاثة أشباحٍ تخالُهُم بُهما[٣]

٤ - حُفاةٌ عراةٌ ما اغتذوا خبز مَلّةٍ ... ولا عرفوا للبُرِّ مُذْ خلقوا طَعما[٤]

٥ - رأى شبحاً وسط الظّلام فراعَهُ ... فلمّا بدا ضيفاً تسوّر واهتمّا[٥]

٦ - فقال ابنُهُ لمّا رآه بحيرةٍ ... أيا أبتِ اذبحني ويَسِّرْ له طُعما[٦]

٧ - ولا تعتذر بالعُدم علَّ الذي طرا ... يظنُّ لنا مالاً فيوسعنا ذمّا[٧]

٨ - فروّى قليلاً ثمَّ أحجمَ بُرهةً ... وإن هو لم يذبحْ فتاهُ فقد همّا[٨]

٩ - وقال هَيا ربّاهُ ضيفٌ ولا قرىً؟ ... بحقّك لا تحرِمْهُ تا الليلةَ اللّحما[٩]

١٠ - فبينا هُما عنّت على البُعد عانةٌ ... قد انتظمت من خلْفِ مِسحلها نظما[١٠]

١١ - عِطاشا تريد الماء فانساب نحوها ... على أنّه منها إلى دمها أظمْا[١١]

---

١ - (١) الطاوي: الجائع، وثلاث: أي ثلاث ليالٍ، وعاصب البطن: الذي يتعصب بالخرق ويشدها على بطنه من الجوع، والمرمل: المحتاج، والتيهاء: الصحراء وقد رواها البستاني «ببيداء» والرّسم: ما بقي بالأرض من آثار الدار.

٢ - (٢) الجفوة: غلظ الطبع، وفيها: أي في التيهاء، والمعنى أنه محبٌّ للعزلة، ولا يألف الناس ويرى أنّ سعادته في وحدته.

٣ - (٣) البهم: جمع بهمة وهو ولد الظأن والماعز، ويروى: «تفرّد في شعب».

٤ - (٤) الملّة: الرّماد الحار، وخبز الملّة: الذي يخبز في المُلة، والبُر: القمح الذي يصنع منه الخبز.

٥ - (٥) راعه: أخافه، وتسوَّر: فرح، جاء في اللسان: في حديث صفة الجنة: أخذه سُوار فرح: وهو دبيب الشراب في الرأس: أي دبّ فيه الفرح دبيب الشراب في الرأس.

٦ - (٦) المعنى: أنّ ابنه لمّا رأى أباه في حيرةٍ لعدم قدرته على القيام بواجب الضيف وحقّه من الإكرام، قال له: اذبحني وقم بواجبه.

٧ - (٧) العُدم: الفقر، وطرا: أصلها طرأ، وخفّفت الهمزة للضّرورة الشعرية، ويوسعنا: يكثر من ذمّه لنا في قبائل العرب.

٨ - (٨) روّى: فكّر، وأحجم: امتنع، وهمَّ: كاد أن يفعل أي أن يذبح ابنه.

٩ - (٩) هيا: حرف نداء للبعيد أصله «أيا» والقرى: الطعام، «وتا» اسم إشارة للمؤنث المفرد.

١٠ - (١٠) عنّت: بدت، والعانة: قطيع الأتن، والمسحل: حمار الوحش.

١١ - (١١) انساب نحوها: توجّه بحذر، يريد توجه إليها حذراً وفي نفسه ظمأ إلى اصطياد بعضها.

١٢ ـ فـأمهلهـا حتى تـروَّت عـطاشُهـا | فـأرسـل فيهـا من كنـانتـه سهـما[٣]
١٣ ـ فخرَّت نَحُوصٌ ذاتُ جحشٍ سمينةٌ | قـد اكتنزت لحـماً وقـد طَبَقت شحـما[٤]
١٤ ـ فيـا بشـرَهُ إذ جـرَّهـا نحـو قـومـه | ويـا بشـرهُمْ لمّـا رأوا كلْمَهـا يَـدمى[٥]
١٥ ـ فباتوا كـراماً قـد قضوا حقّ ضيفِهم | فلم يغـرموا غُـرماً وقـد غنمـوا غُنـما[٦]
١٦ ـ وبـات أبـوهم من بشـاشتـه أبـاً | لـضيـفِهِـمُ والأُمُّ مـن بشْرِهـا أمّـا[٧]

[نخاف الغيّ][*]

١ ـ سـالَتْ قـرابـينُ بـالخيـل الجيـاد لكم | مـثـلَ الأتيّ زفـاهُ اليـمُّ فـانفعـما[١]
٢ ـ حتى حَـطَمْنَ بـأُولى جـدِّ سُنبُكِهـا | عـوف بن بـدرٍ فـلا عـوفـاً ولا إرمـا[٢]
٣ ـ فـلن تحـبّـوا لـنـا خـيـراً وودُّكُـمُ | لنـا يبيسٌ عَلَتْهُ النـارُ فـاضـطرمـا
٤ ـ لا وُدَّ في آل عـمـروٍ إن أطَفْـتَ بهم | خـرانقٌ تنفُضُ الأعـراف واللِّمـما[٣]
٥ ـ فادعوا بني حـابسٍ رهط الحُبابِ لهـا | والشّـاة إنّـا نخـافُ الغيّ والنّـدمـا[٤]

---

١٢ ـ (١٢) تروّت: شربت حاجتها، والكنانة: الجعبة التي توضع فيها السّهام.
١٣ ـ (١٣) خرّت: سقطت، والنّحوص: الأتان الوحشية السمينة الفتيَّة، وطبّقت: امتلأت.
١٤ ـ (١٤) البشر: السعادة والفرح، والكَلْم: الجرح.
١٥ ـ (١٥) قضوا حقّ ضيفهم: أي قاموا بواجبه من القرى والإكرام، والغُرم: الخسارة والضرّر، والغُنم: الفوز بالحاجة.
١٦ ـ (١٦) بات: أمضى الليل، يقول: إنّ الأب كان لضيفه في تلك الليل كالأب في حُدبه ورفقه، وكانت الأم له كالأم في حنانها ومعاملتها.
١ ـ زفاهُ: استخفَّهُ، فانفعما: امتلأ.
(١) الأتيّ: السَّيلُ الغريب يأتي الأرض ولم يصبها مطرُه، وروى السكري: «زفاهُ القطرُ»، وقرابين: موضع.
٢ ـ يقول: ذهبَ عوفٌ كم ذهب إرم.
(٢) روى السكري: حدّ سُنبكها، والسنبك: طرفُ الحافر من كلِّ شيء.
٣ ـ يقول: وُدُّكم لنا مثل يبيسٍ يحترق.
٤ ـ الخرانق: أولاد الأرانب، والأعراف: الشّعر.
(٣) اللِّمم: جمع لِمّة وهي الشعر الذي يتجاوز لحمة الأذن، أو ما تفرَّق من الشَّعر.
٥ ـ الشّاة: عميرةُ بنُ جويَّة بن لوذان بن ثعلبة بن عديّ بن فزارة، وجعله شاةً من الغنم.
(٤) شرح السكري: مدح بني حابس وبني الشاة، وهجا بني عمرو، والشاة: عُمِيرة بن جؤية جعله كالشّاة من الغنم، وهُمْ يعرفون بأمِّهم، يقالُ لأمّهم الشاةُ أيضاً.

(*) قال هذه الأبيات «في غضبة غضبها على بني بدر»، فذكر يوم قرابين، وهو يومٌ قتل فيه عوفُ بنُ بدر بنِ عمرو بن فزارة، وكان أوّلَ قتيلٍ قُتِل بين القوم في داحس.

[على آثارهن نجوم](*)

(من الطويل)

١ ـ عَفا الرِّسُّ والعَلياءُ من أمِّ مالكٍ	فَبَرْكُ فوادي واسطٍ فَمُنيمُ[1]
٢ ـ تبدَّلتِ الحُقْبَ القوافلَ كالقَنا	لَهُنَّ بغُلّان الشُّريفِ نحيمُ[2]
٣ ـ تعرَّضْنَ واستسمعنَ أصواتَ سامِرٍ	على الماءِ مِنْ غرقى لهنَّ نئيمُ
٤ ـ فما وِرْدُها إلّا إذا ما تعرَّضتْ	نجومٌ على آثارهنَّ نجومُ[3]

[ندامةَ الكسعيّ](*)

(من الوافر)

١ ـ يا نَدَمَا على سهم بن عَوْذٍ	ندامة ما سفِهتُ وضلَّ حِلمي[1]
٢ ـ ندمتُ ندامة الكسعَيِّ لَمّا	شَرَيتُ رضى بني سهمٍ برغمي

---

١ ـ (١) عفا: درست آثارُهُ، والرسُّ والعلياء: موضعان، وكذلك بقية الأسماء التي ذكرها.
٢ ـ الحُقْبُ: أراد الحمير الوحشيّة، والقوافل: الضوامر، والغُلّان: أودية تنبُت السَّمْرُ والطّلح، والشُّريف: بحمى ضَريَّة، والغلّان: واحدها غالٌ كما ترى، والنحيم: شبهُ الحمحمة.
(٢) القنا: الرّماح، يقول إنّها أصبحت ضامرة كالرّماح.
٣ ـ أراد بالغرقى: الضفادع، وهي السّامر لصياحها بالليل لا تنام كالسّامر من النّاس، ونئيمها: أصواتها، نأم ينئمُ نئيماً.
٤ ـ (٣) وردُها: قصدها الماء للشرب، يقول: إنّها لا تقصد الماء إلّا ليلاً حين يسترها الظلام.
١ ـ ويُروى: فيا ندمي[1] على التلهُّف.
ويروى: . . . . . . ندامة أن سفهتُ.
يقال: سفهت: بكسر الفاء وبضمّها أسفهُ سفهاً وسفاها وسفاهةً.
(١) السّفه: الجهل وفقدان الرأي.
٢ ـ الكسعيّ: رجل كانت له قوس، فرمى عليها من الليل حُمُراً من الوحش، فظنّ أنه قد أخطأ ـ وكان قد أصاب ـ فغضب أنه قد أخطأها، فلما أصبح رأى الحُمُر وفيها سهامه وقد مرقت، فندم على كسر قوسه، وشريت: في معنى بعت، يقول: بعتُ رضاهم برغم منّي.

(*) هذه الأبيات انفرد بروايتها السكري.
(*) قال لبني سهم بن عوذ بن غالب.

٣ ـ ندمتُ على لسانٍ فاتَ مني ... فليت بيانَهُ في جوْفِ عِكمِ[٢]

٤ ـ هنا لكُمُ تهدّمت الرّكايا ... وضُمِّنَتِ الرّجا فهوت بذمٍّ

[جزل المواهب]

١ ـ يا عامِ قد كُنتَ ذا باعٍ ومَكْرمةٍ ... لو أنَّ مسعاةَ من جاريتَهُ أَمَمُ[١]

٢ جاريْتَ قَرماً أجادَ الأحوصانِ بِهِ ... جزلَ المواهب في عرنينِهِ شمَمُ[٢]

٣ ـ لا يصعُبُ الأمرُ إلاَّ رَيْثَ يركَبُهُ ... ولا يبيت على مالٍ له قَسَمُ[٣]

---

٣ ـ اللسان: ها هنا الكلام، قال طرفة[1]:

وإذا تلسُنُني ألسُنُها ... إنّني لست بموهون قفر

القفر: القليل اللحم، أراد: وإذا تكلّمني أُكلّمها،

ويروى: . . . . . . فليتَ بأنّه في جوفِ. . .

وهذا فيه علّة: أدخل الباء على «أنّ» مع ليت، وهو قليل، أراد: ليت أنّه في جوف عِكم، فقحم الباء على «أنّ» وهو حجّة في العربية، والعِكْمُ: مثل الجُوالق، يقال: جَوالق وجُوالق، أبو عمرو: إذا كانت الكلمة أعجمية أعربته العرب بالضمّ والفتح والكسر، وذلك عندهم جائز.

(٢) في التاج: «على لسان كان» وفي رواية السكري: «ودِدْتُ بأنه في جوف. . .» وفي التاج: «فليت بأنه في جوف».

٤ ـ يروي: لذلكم، والرّكايا: الآبار، الواحد ركيّ، والرّكايا هي التي ضُمّنت، والرّجا[2]: جوانب البئر من داخل، وحولها: جوانبها من خارج، يقال: ما له جالٌ ولا جُولٌ أي: عقل فهوت بذمّ: أي بذمّ الرّكايا.

١ ـ أَمَم: قصد.

(١) يا عام: يريد يا عامر، حذف الرّاء للترخيم، والباع: السعة في المكارم والشرفَ، والمسعاة: وجمعُها المساعي، وهي مآثر أهل الشرف والفضل لسعيهم فيها، والأَمَم: ما بين القريب والبعيد.

٢ ـ قرماً: رُويتْ أيضاً في الهامش فرعاً، أجاد الأحوصان به: أي جاءا به جوادين، جزل المواهب: رويت في الهامش أيضاً: ضخم الدّسيعة[٣].

(٢) الأحوصان: هما الأحوص بن جعفر بن كلاب، وعلقمة بن عوف بن الأحوص، وعرنين الأنف: ما تحت مجتمع الحاجبين وهو أوّل الأنف حيث يكون الشمم، والشّمم عند آبائنا: دليلُ على العتَق والأصالة، ولذلك يوصف به الأحرار الذين لا يقبلون ضيماً.

(٣) الدسيعة: العطيّة الواسعة.

٣ ـ (٣) يقول: لا يكاد ينظر في أمرٍ فيجده صعباً وعراً فيتوقف فيه إلاّ بقدر ساعة ركوبه من شدّة بأسه وجَلَدِه وقدرته على التصرّف ولا يفعل فعل اللئام فيقسم على أن لا يجود بشيء من ماله في غضبٍ أو خصام.

---

(1) هو طرفة بن العبد، الشاعر الجاهلي المعروف، من أصحاب المعلّقات.

(2) الرّجا: ما بين رأس البئر إلى أسفلها، فجعله ها هنا أسفلها، وضُمنت الرجا: أي تهدّمت فصار أعلاها في أسفلها، وهوت بذم: هذا مثل يريد سقطت مذمومة.

٤ ـ مصباحُ ساري ظلامٍ يستضاءُ بهِ   في إثْرِ مَوْسوقةٍ تُهدى بها النَّعَمُ
٥ ـ ومِثْلُهُ في كلابٍ في أُرومتِهِ   يُعطى المقاليدَ أو يُلْقى له السَّلَمُ[٤]
٦ ـ هابَتْ بنو مالكٍ مجداً ومكرُمةً   وغايةً كان فيها الموت لو قدموا
٧ ـ وما أساءُوا فِراراً من مُجلَّحةٍ   لا كاهنٌ يمتري فيها ولا حكمُ[٥]

[قال انتسب](*)

(من الطويل)

١ ـ أتيتُ ابن شعلٍ بالحُشاشة صادياً   وقد ركدت يوماً أجيجُ السَّمائم[١]
٢ ـ فقلتُ لهُ إنْقَعْ صداي بشَربةٍ   من الماء تُقصي عنك لومةَ لائم[٢]
٣ ـ فقال انتسِب أعلمْ مواضعَ نعمتي   وكان القِرى فيكُمْ كحزِّ المقادم[٣]
٤ ـ فقلتُ له أمسِك فحسبُكَ إنّما   سألتُك صِرفاً من جياد الحراقمِ[٤]

---

٤ ـ أي منير الوجه لا يخفى في الظُّلمة، موسوقة: إبلٌ مجموعة، أي غُنيمة يطردها بهذا النَّعَمِ فَيَتْبعُها النعم.
٥ ـ أي يعطي بيديه: أي يَستَسْلِمْ، «في كلاب» روي في الهامش «من كلاب».
(٤) رواية السكري: «في أرومتها» والسّلم: الاستسلام لأمره والانقياد له.
٦ ـ لو قدموا: أي لو تقدّموا، الغاية: الراية، وغايةً روي في الهامش «من غاية».
٧ ـ مُجلّحة: داهية متكشّفة، لا كاهن يشكّ فيها ولا حكم: أي قاضٍ، من مُجلّحة: روي في الهامش: من مُجلّيةٍ، والمجلّية: الخطّة الواضحة التي لا تخفى على أحد، يقول: ما أساء عامرٌ ولا قومه حين فرّوا وحاجزوه عند المفاخرة.
١ ـ أجيج: توهُّج.
(١) الحشاشة: بقيّة النفس، والصادي: العطشان، والسّمائم: ريح السّموم التي تهبُّ فتشوي الوجوه شيّاً.
٢ ـ (٢) رواية السكري: فقلت لهُ يا انقع صداي بشربة   من الماء تقضي. . . . .
وانقع صداي: أي اذهب غليلي، وارون بشربة.
٣ ـ (٣) رواية السكري: كحزِّ الحلاقم، والمعنى: أن شعل طلب منه أن ينتسب حتى يعلم على من يجود بالشراب، حتى لا يذهب هدراً.
٤ ـ «صرفاً»: قالوا: الأديم، والصِّرف: الأحمر، والحراقم: الأُدُم، وقيل: الحراقم، قبيلة هذا المهجو، وقال أبو عمرو الشيباني: لا أعرف الحراقم.
(٤) رواية السكري: «من جياد الحزاقم»، قال ابن حبيب: لا أعرفُ الحزاقم، والحزاقم: ضربٌ من الشاء، قال السكري: أراد كأنّه ساءله دماً مثل فصاد عِرْق، وأمسِكْ: بمعنى هوّن عليك أو احبس عطاءك. .

(*) قال هذه الأبيات يهجو ابن شعل، من عاملة.

[غارةٍ كشعاع الشمس](*)

١ - وغــارةٍ كشُعــاعِ الـشمس مُـشعـلةٍ تـهـوي بكـلِّ صبيـح الـوجـه بسَّـامِ
٢ - قُبِّ البُـطون من التعـداء قـد علِمتْ أنْ كـلّ عـامٍ عليهـا عـامُ إلجـامِ
٣ - مستحقبـاتٍ روايـاهـا جحـافِلها يسمُـو بهـا أشعـريٌّ طـرفُـهُ سـام

[وسربٍ ذعرتُ]

(من المتقارب)

١ - وسِــربٍ ذعــرتُ بــذي مــيـعـةٍ تَـرى في المُغـيرة منـهُ اعـتزامـا[1]
٢ - لــه مــتـنُ عَـيْرٍ وسـاقـا ظـليـمٍ ونَهْدُ المـعَـدَّيـنِ يـنـبـي الحـزامـا
٣ - صليبُ الحَجَـاجِ سريـعُ اللَّجـاجِ يجـذِبُ بعـد الحميمِ اللِّجـامـا[2]
٤ - أَمـينُ الـفُصـوصِ كـعَـيْرِ الفـلاةِ يـتلُو نَحـائصَ قبّـاً جَـسـامـا[3]

---

١ - (١) الغارة: الهجوم على العدوّ، كشعاع الشّمس: أي منتشرة، ومشعلة: حامية، وتهوي: تنقضّ مسرعة.

٢ - (٢) قبّ البطون: ضامرتها، والتّعداء: العدو والجريان، يريد أن هذه الخيل ضامرة لأنّها لا تستريح من السّروح والرّكوب.

٣ - (٣) يريد أن الخيل تُقاد مع الإبل، فتضع الخيل جحافلها على أعجاز الإبل، واستحقب الشيء: شدّه وحمله خلفه، والرّوايا: الإبل التي تحمل الأزواد والأثقال، والجحفلة: شفة ذوات الحافر كالخيل والحمير.

١ - المغيرة: التي تُغير، يقال: أغار إغارة الثعلب.

(١) السّرب: القطيع من الظّباء والبقر، والميعة: النّشاط، أراد ذعرتها بفرسٍ ذي ميعة، ورواية السكري: «ترى في البديهة»، والبديهة: أوّل الجري.

٢ - يقول: جوفُهُ عظيم يُنبيه عنه - يدفعُه - مِنْ عِظَمِ جنبيه، والمعدَّان: موضعا عَقِبَي الرّاكب من جنبي الدابة.

٣ - الحميمُ: العرق، يقول: هو نشيطٌ بعد عرقه.

(٢) رواية السكري. . . «شديدُ اللّجاج» واللّجاج: مصدر لجّ في الأمر: أي تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه.

٤ - واحدُ الفُصُوص: فَصّ: وهو ملتقى كلّ عظم.

(٣) رواية السكري: «أمين» بالخفض، والمعنى: أنّه موثق المفاصل مأمونها، والنحائص: جماعة نَحوص وهي الأتن الحوائل، والقُبّ: الضوامر.

(*) وردت هذه الأبيات في الحماسة البصرية ص ٥٠٣ في مدح أبي موسى الأشعري، والبيت الثالث ورد في قصيدة سابقة.

[إنْ أراد العلم][*]

(مجزوء الكامل)

١ - قـومـي بَـنُـو عـمـرو بـنِ عـوفٍ إنْ أراد الـعِـلْم عـالِمْ[١]
٢ - قـومٌ إذا ذهـبـت خَـضـارِمُ مـنـهُـمُ خَـلَفَـتْ خَـضـارِم
٣ - لا يَـفـشـلـون ولا تـبـيـتُ عـلَى أنـوفِـهُـمُ الخـواطِـم[٢]

[كفتك المرّة الأولى][*]

(من الوافر)

١ - سَـلَّمَ مـرّتـين فـقـلتُ مـهـلاً كَـفـتْـكَ المـرَّةُ الأولى الـسَّـلامـا[١]
٢ - ونَـقْـنَـقَ بـطـنُـهُ ودعـا رُؤاسـاً لمـا قـد نـال مـن شـبـعٍ ونـامـا

[لا تستفزُّنا][*]

(من الطويل)

١ - وإنّ جـيـاد الخيـل لا تـستـفِـزُّنـا ولا جـاعلاتُ الـرَّيط فوق المعـاصم[١]

---

١ - (١) ينتسب إلى عمرو بن عوف في نسبه حتى يعلم من يريد العلم.
٢ - الخِضرم[1] الكثير المعروف، ويقال للبحر: خضرم، وبئر خضرم: كثيرة الماء، أبو عمرو: هو كقوله:
وإن مُـقـرمٌ مـنّـا ذرا حـدُّ نـابـه تخـمَّط فـيـنـا نـابُ آخـر مُـقْـرَمِ[2]
٢ - لا يفشلون: لا يجبنون ولا يضعفون، ولا تبيت على أنوفهم الخواطم، ولا يُعيّرون بلؤمٍ ولا عـار، واحدة الخواطم: خاطمة، كأنّما خُطِمت أنفُهَ.
(٢) في الأغاني «المخاطم».
١ - (١) يريد أنّه كرّر السّلام طلباً للقرى.
٢ - يريد أنّه لما شبع قرقر بطنُه، ورُؤاس: من بني كلاب، يقول: حين شبع أشِر ونادى: يالَ بني رؤاس.
١ - (١) استفزّ: استثار، والرَّيط: جمع ريطة وهي الملاءة، وكـلّ ثـوبٍ يشبـه الملحفـة، والمعـاصم: جمع معصم: وهـو موضـع السّوار من السـاعد، يـريد: أنّ الخيـل الجياد لا تستفـزه ولا النّساء الحـواسر عن حليِّهن.

---

(1) الخضرم: الجواد، ويقال: ماءٌ خضرم: إذا كان كثيراً.
(2) نُسِب البيت في تهذيب الألفاظ لابن السكيت، وفي اللسـان: لأوس بن حجر، قـال: أراد إذا هلك منّا سيّـدٌ خلفه آخر، والتخمُّط: القهر والغضب والأخذُ ببغي.
(*) قال هذه الأبيات وهو يصرف نسبهُ إلى بكر بن وائل.
(*) قال يهجو ضيفاً نزل به، والبيتان من رواية السكري.
(*) جاء في الأغاني ١٧٢/٢ أن رسول ﷺ سبق على فرسٍ له فجثا على ركبتيـه وقال: «إنّـه لبحر»، قـال عمر: كـذب الحطيئة حيث يقول، وروى هذا البيت، والبحر من الخَيل: السّريع.

[وصيَّةُ الحطيئة]

قيل للحطيئة حين حضرته الوفاة: أوصِ ، فقال: أبلغوا الشمّاخ أنّه أشعر العرب، قيل: اتق الله، فإن هذا لا يردّ عليك، فأوصِ ، قال: المال للذكور من ولدي دون الإناث، قيل اتق الله وأوصِ فقال مرتجزاً:

قد كنتُ أحياناً شديد المعتمد
قد كنت أحياناً على الخصم الألد
قد وردت نفسي وما كانت ترد

قالوا: اتق الله وأوصِ ، قال أوصيكم بالشعر: «من الرّجز»:

فالشعر صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمُهْ
زلّت به إلى الحضيض قدمه
والشّعر لا يسطيعُهُ من يظلِمه
يريد أن يعرِبَه فيعجمه
ولم يزلْ من حيث يأتي يخرمُه
من يسِمُ الأعداء يبقَ ميسمه

وقال: لا تراهن على الصعبة، ولا تنشد القريض حتى يحيل، يريد لا تراهن على الصّعبة، أي أنّك لاتأمنها أن تحرن عليك فتبطىء عن الجري فتسبق،

وقيل له: أوصِ للمساكين، قال: أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فإنّها تجارة لا تبور، قالوا: أعتق عبدك يساراً: قال: اشهدُوا أنّه عبدٌ ما بقي، قيل له: فلانٌ اليتيم ما توصي فيه قال: بأن تأكلوا ماله. . . . . . قالوا: فمن أشعر الناس، فأومأ إلى فيه وقال: هذا الجحير إذا طمع في خير «يعني فمه» واستعبر باكياً، فقالوا: قلْ لا إلّه إلّا الله فقال:

قالت وفيها حَيدةٌ وذُعْرُ
عوذٌ بربي منكُمُ وحُجْرُ

قالوا ليس إلّا هذا؟

(*) ملاحظة: تصرّفنا في إثبات هذه الوصيّة معتمدين على ما ذكرته المصادر التي روت هذه الوصيّة بأساليب مختلفة.

قال: احملوني على حمارٍ، فإنّه لم يمُت عليه كريم، لعلّي أنجو، فحملوه على أتان، وجعلوا يذهبون به ويجيئون وهو عليها، حتى مات وهو يقول:

لا أحدُ ألأمُ من حُطيَّهْ
هجا بنيه وهجا المريَّهْ
من لؤمه مات على فُريَّهْ

[جادت لهم](*)

١ ـ كيف الهجاءُ وما تنفكُّ صالِحَةٌ ... إذا ذُكِرتُ بظهر الغيب تأتيني[1]
٢ ـ جادت لهُمْ مُضرُ العُليا بمجدِهِمُ ... وأحرزوا مجدَهُمْ حيناً إلى حين
٣ ـ أَحْمَتْ رماحُ بني سعدٍ لقومِهِمُ ... مَراعيَ الحُمْرِ والظِّلمانِ والعين[2]
٤ ـ بكلِّ أجرد كالسِّرحانِ مُطَّرِدٍ ... وشَطبةٍ كعُقَاب الدَّجن تُزهيني[3]
٥ ـ مُستحقباتٍ رَواياها جحافِلها ... حتّى رأَوْهنَّ من ذات الأظانين[4]

[أراح الله منك العالمينا](*)

(من الوافر)

١ ـ جزاك الله شرّاً من عجوزٍ ... ولقّاك العقوق من البنينا[1]

---

١ ـ (١) روي الشطر الثاني في عددٍ من المصادر كالآتي: من آلِ لأمٍ بظهر الغيب تأتيني.
٢ ـ أي أتاهم المجد من قِبل مُضَر.
٣ ـ يعني سعد بن حارثة، يقول: صيّروا مواضع الوحش التي لا تُرعى ولا يُطمعُ فيها حمىً لقومهم برماحهم.
(٢) شرح السكري: أراد بني سعد بن الغوث من طيّء.
٤ ـ تزهيني: تستخفّني، مطّرد: يتبع بعضه بعضاً، بكل أجرد: رُمح، وشطبة: فرس، كعُقاب الدّجن: أي يوم مطرٍ فهو يبادر.
(٣) السِّرحان: الذئب، والدّجن: الظلماء وإلباس الغيم وتكاثفه، وروى السكري: «يرديني» بدل «تزهيني».
٥ ـ وذلك أنّ الفرس يُجنبُ إلى البعير، فيضع الفرس جحفلته على تلك الراوية، والراوية: البعير الذي يحمل الماء، يقال: ظَنٌّ وظنونٌ وأظانين.
(٤) مستحقبات: محمّلات أحمالاً، والروايا: الإبل التي تحمل الأزواد والأثقال، ومن دون الأظانين: أي رأوهنّ من دون ما كانوا يظنّون.
١ ـ (١) انفرد السكري في رواية هذا البيت وجعله مطلعاً.
العقوق: عصيان الوالدين وعدم البرّ والإحسان بهم.

(*) قال يمدح أوس بن حارثة الطّائي.
(*) قال يهجو أمّه.

٢ - تنحّي فاجلسي منّا بعيداً أراح الله منك العالمينا(٢)

٣ - أغربالاً إذا استودعت سرّاً وكانوناً على المتحدّثينا(٣)

٣ - ألمْ أُوضحْ لك البغضاءَ منّي ولكنْ لا إخالُكِ تعقلينا(٤)

٥ - حياتك ما علمت حياة سوءٍ وموتك قد يسرّ الصالحينا(٥)

[جزاك الله](*)

(من الوافر)

١ - جزاك الله شرّاً من عجوزٍ ولقّاك العقوق من البنينِ

٢ - فقد سُوِّست أمر بنيكِ حتى تركتِهُمُ أدقَّ من الطحين(١)

٣ - لسانُك مبردٌ لم يبقِ شيئاً ودرُّك درُّ جاذبةٍ دهين(٢)

---

٢ - (٢) في طبقات ابن سلام والشعر والشعراء لابن قتيبة والكامل للمبرّد، والعقد الفريد «فاجلسي منّي»، وفي طبقات ابن سلّام: «قليلاً» بدل «بعيداً».

٣ - عن أبي يوسف قال: نصب «أغربالاً» على إضمار الفعل، أراد: أراك غربالاً، كما قال العرب: «أثعلباً وتفرّ؟» أي: «أترى ثعلباً وتفرّ؟» وزعموا أن رجلاً من العرب أسر رجلاً بليل، فظنّ أنّ أسيره له قدْر، فلمّا نظر إليه صباحاً، فإذا هو أسود! فقال: أعبداً سائر اليوم؟ أي أراك عبداً، وقوله: «أغربالاً» يقول: إنّما أنت بمنزلة الغربال الذي لا يمسك ما يُجعل فيه، فكذلك السرُّ عندك.

(٣) في مجمع الأمثال للميداني ١/١٣٧ «أثقل من الكانون» وفي الصحاح للجوهري مادة «كنن»، يقال للثقيل من الرجال «كانون»، وفي الكامل للمبرّد ص ٥٤٣: قيل الكانون: النّمام، وقيل: الثقيل، وقيل: الذي إذا دخل على القوم كنّوا حديثهم منه، وقيل: هو المصطلي، وقيل: إنّه هو كانون النار، لأنّه يؤذي.

٤ - (٤) في الشعر والشعراء «ألم أُظهر».

٥ - (٥) أي لم أعلم في حياتك في ما يسرّ، وموتك قد يعود على الناس الذين تتناولينهم بالخير.

١ - خَفْضُ نون البنين جعل «البنين» على هجاء واحد، لأنّ نونه بالضمّ والكسر والفتح على الحالات التي تأتي، وإذا كان على الهجاءين كان نون الجمع نصباً.

٢ - ويروي: «لقد سُوّستِ» من السياسة، أي قلّدوك أمرهم، فأذللتهم وأفسدتهم وتركت أمرهم ضعيفاً من سياستك.

(١) في رواية السكري «لقد سَوَّست» وفي الأغاني، ومجمع الأمثال، والخزانة «مُلّكتِ»، وفي الصحاح وتاج العروس وأساس البلاغة: لقد ديّنت.

٣ - الجاذبة: التي قد رفعت لبنها، والدّهين: القليلة اللبن، فأراد أن خيرك قليل، غيرُه: جذبت الناقة ودهنت وغرزت: إذا قلّ لبنها، وهي ناقة غارز، يقال: دَهنت، ودَهَنت ودَهُنت، بالكسر والفتح والضمّ، وبكُؤت الشاة والبئر: إذا قلّ لبنُها وماؤها، ورجل بكيء المنطق: إذا كان نزر المنطق قليله، ولجبت النّعجة: قلّ لبنُها.

(٢) في الصحاح: مادة «دهن»: لسانك مبردٌ لا عيب فيه، وفي الأغاني «لا خير فيه»، وفي الخزانة والأغاني: «درّ جاريةٍ».

(*) يهجو أمّه أيضاً.

٤ - وإنْ تُخلِّيَ وأمرك لا تصوني بمشتدٍّ قُواه ولا متين[٣]

[إنّي عنكما غاني][*]

(من البسيط)

١ - قد وَزْوَزَاني مشتدّاً رقابهُما دبّاً رويداً لأدنى ما يكيدانِ[١]

٢ - قد عجّل الموت والأقدار بُوسَكما فاستغنيا بُوسَ إنّي عنكُما غاني[٢]

٣ - ودلّياني في غبراء مظلمةٍ كما يَدلّى دُلاةٌ بين أشطان

[تقول حليلتي][*]

(من الوافر)

١ - تقولُ حليلتي لمّا اشتكينا سيُدرِكُنا بنُو القرم الهجانِ[١]

٢ - فقُلتُ ادعِي وأدعو إنّ أندى لصوتٍ أنْ ينادِيَ داعيان[٢]

---

٤ - ويروى: «لا تصولِي» أي لا تصولي برأي شديد قواه، ولا رأي يجعل لك.

(٣) القوى: جمع قُوّة؛ وهي الخصلة الواحدة من قُوى الحبل.

١ - وزوزاني: يعني ابنيه، أي حرّكاه، ومشتدّاً: يقول: قد اكتفيا فصارا رجلين، يكيدان: يعملان، يقول: إذا مُتُّ فافعلا بي ذلك واذهبا بي إلى القبر، ويروى:

دبّا رويداً لأدنى ما تكيدان

(١) رواية السكري للشطر الثاني: رُويد إنّي لأدنى ما تكيدان.

٢ - بوسَ: أي بُوسىً لكما، غاني: مستغني، ويروى: قد عجّل الدّهر[١].

(٢) روى البيت في أمثال الميداني ٢/١٤٧:

قد عجّل الدّهر والأحداثُ يتمكما فاستغنيا بوشيكٍ إنّني عاني

٣ - غبراء: يعني حفرته، يقال: دلاةٌ ودلاً كقوله: حصاةٌ وحصىً والأشطان: الحبال.

١ - (١) الحليلة: الزوجة، واشتكى: افتقر وأظهر شدّة الزمان، والقرم: الفحل والسّيد، والهجان: الكريم الحسب.

٢ - (٢) أندى: أكثر نداءً وأقوى، والمعنى: أدعو أنا وأنت لأن دعاء الاثنين أكثر قوّة واستجابة.

---

(١) هي رواية السكري.

(*) قال هذه الأبيات لابنين له حين حضرهُ الموتُ واشتدّ به، وأمرهما أن يحملاه على حمار قائلاً لهما: بلغني أن الكريم لا يموت على حمار.

(*) وردَ هذان البيتان في المقاصد النحوية للعيني ٤/٣٩٢.

[رأيت امرأ][*]

(من الطويل)

١ - رأيت امـرأً يسقي سجـالاً كثيـرةً من العـرف فـاستسقيتـه فسقـاني
٢ - من النّفـر المُرعي عـديّاً رمـاحُهُمْ وكـلُّ رقيـق الـشّفـرتـين يمـان[١]
٣ - من النّفر المُرعي عـديّاً رمـاحُهُمْ عـلى الهـول أكنـاف اللّوى فـأبـان[٢]
٤ - أقـامـوا بهـا حـتّى أبّنت ديـارهم عـلى غـير ديـنٍ ضـاربٍ بِجِـرَان
٥ - عـواسِرَ بـين الـطّلح يُخرجن بـالقنا خـروج الـظّبـاء من حِـراج قـطان[٣]

---

١ - السّجال: جمع سجْل وهو الدَّلوُ فيها ماء، فإن كانت فارغة فليست بسجـل، والعُرف: المعـروف، وروى أبو عمرو: «من الخير»(1) قال: ويـروى: «يسقى» يقال: سقيتـه وأسقيته، فمن قـال سقيته قـال: أسقيه سقياً، ومن قال أسقيته قال: إسقاء، قال الله تعالى: ﴿نُسقيكم ممّا في بطونه﴾(2)، وقال في موضـع آخر: ﴿يطعمني ويسقيني﴾(3) فيمن قال سقيتُه.

٢ - أي يدفعون عن عديّ ويحمون لها المرعى.

(١) رقيق الشفرتين: يعني السيف، ويمان: نسبة إلى اليمن.

٣ - الأكناف: النواحي، واحدُها كَنف، وأبان جبل، واللّوى: من الرّمل لـوِي يَلْوَى لوىً شـديداً، وروي: «عن الخوف أكناف».

(٢) هذا البيت والذي قبله رواهما السُّكري وقد أثبتنا روايته، وقد ورد هذان البيتان في الأصل، في بيتٍ واحد، على الشكل الآتي:

مـن الـنّـفـر المُـرعـي عـديّـاً رمـاحُـهُـمْ عـن الهـول أكـنـاف الـلّوى فـأبـان

يقول السكري: يريد أن رماحهم تُرعي قومهُم الأكلاء المحماة، أبان: جبلان، أحدُهما لبني فزارة خاصة، والآخر لفزارة وأسد.

٤ - أبنّت: أي صارت بها البنّة(4) وهي البعر، والجمع بنان، أي طال مقامهم بها، والدّين: الطاعة، ضارب بجران: يعني طاعة مستقرّة، وأصله: من ضرب البعير بجرانـه: إذا ألقى عُنُقَهُ عـلى الأرض فافـترشها، والجران: باطن الحلقوم، يقول: لم يدينوا لأحد.

غيرُه: حتى صار بتلك المنازل التي أقامت بها عديُّ البنّة، يقال: أبنَّ القـوم بالمكـان: إذا أقامـوا فيه حتى سقط فيه أبعار إبلهم ورَوَثُ دوابِّهم، على غير دين: يريد الإسلام، يقول: لم يكن الدّين ضرب بجرانه، أي لم يكن أتى الإسلام بعد.

٥ - «عـواسر»: رافعةً أذنـابها، والـطّلح: من أعظم العضـاه، والحراج: جمـع حَرْجـة وهي الشجـر الملتف، وقطان: موضع، غيرُه: أبو عمرو: عواسر: ترفع أذنابها عند عدوها، يقال: عسرت الناقة بذنبهـا وذلك =

---

(1) هي رواية السكري.

(2) سورة النحل الآية ٦٦.

(3) سورة الشعراء الآية ٧٩.

(4) البنّة: رائحة الأبعار وأبوال الإبل.

(*) قال يمدح شبث بن حوط بن حريز بن يربوع.

٧ - يـظلُّ ضجيـعُـهـا أرِجـاً عـليـه   مـفـارقُـهـا مـن المسـكِ الـذَّكـيِّ[1]
٨ - يـعـاشرُهـا السَّعيـد ولا تـراهـا   يُـعـاشِرُ مثـلَهـا جَـدُّ الشَّـقـيِّ
٩ - فـما لـك غـير تـنـظارٍ إلـيـهـا   كـما نـظر الـفـقـيرُ إلى الـغـنيِّ[2]
١٠ - فـأبـلغْ عـامـراً عـنّي رسـولاً   رسـالـة نـاصـحٍ بـكُـمُ حـفـيّ[3]
١١ - فـإيّـاكُـمْ وحـيَّـةَ بـطنِ وادٍ   حـديـد الـنّـاب لَـيس لـكُـمْ بسيٍّ
١٢ - فـحُلّوا بـطن عَـمْقَـةَ واتّـقـونـا   إلى نـجـران في بـلدٍ رخـيِّ[4]

= إذا ضربها الفحل امتهنوها أيّاماً، فإن هي عسرت بذنبها علموا أنّها لقحت، وإن لم تعسر، ردّوا إليها الفحل، وربّما عسرت وهي لم تلقح، وهنّ العواسر الكُذُب: إذا كنّ كذلك، والعسير من الإبل أيضاً: التي رُكبت ولم تُذلّل، ومثله القضيب والمحرّم، ويقال: سوطٌ محرّم: إذا لم تقطع ثمرتُه ولم يضرب به، وقطان: بلد.

(٣) رواية السكري: «عواسرُ» بالرفع، وفي معجم البلدان لياقوت: عوابس، وفي رواية السكري أيضاً: «يرجُمن بالقنا» «وقَطان» بالفتح.

٧ - أرِجَ الطيب يأرَجُ، وأرَّج النار تأريجاً، أرجاً: كثير الريح، والأرج: توهُّج الطيب والنار، مفارقها: الواحد مفرق الشعر من الرأس، الذكيّ: الساطع الريح، يريد: يظلُّ مفارقُها أرجاً على ضجيعها من المسك.

(١) رواية السكري: «مفارقةٌ من المسك...».

٨ - يريد: ولا تراها أنت، والجدُّ: الحظّ.

٩ - التّنظار: النّظر، أي يُطمع فيه ويُخضع له.

(٢) روي الشطر الثاني في اللسان: «كما نظر اليتيم إلى الوصيّ».

١٠ - حفيّ: لطيف، يقال: حفيٌّ بيّن الحفاوة يعني اللّين، وفي المثل: مأرُبةٌ لا حفاوة: للرجل يتخلّق للآخر[1] فيقول: خلُقُك هذا كاذب، أبلغ عامراً: يعني عامر بن صعصعة، والرسول: الرسالة، قال الشاعر:

لقـد كـذب الـواشـون مـا بُحْتُ عنـدَهُمْ   بـليـلى ومـا أرسـلْتُـهُـم بـرسُـول

أي برسالة.

(٣) في رواية ابن الشجري: «ناصح بهِمُ...».

١١ - سيٌّ: مثل، يقال: هما سيّان، وهم أسواءٌ، يعني بالحيّة، نفسه، أي لا تستوون معه، هو أشرف منكم.

١٢ - رخيّ: بعيد، وقيل واسع مخصب، وقيل: متراخي، روي عَقمة، أي اتقونا من ها هنا إلى نجران.

(٤) رواية ابن الشجري: «وخلّو بطن عِقمة»، ورواية ياقوت: «عَمقة، وعِقية» والسكري «عَقمة»، وفي إحدى مخطوطات البلدان لياقوت «التقونا» بدل «واتقونا».

---

(1) المعنى: أي إنّما بك حاجة، لا تحفّياً بي.

١٣ - فكم من دار حيٍّ قد أباحت لقومهمُ رماحُ بني عَديِّ
١٤ - فما إنْ كان عن ودٍّ ولكن أباحُوها بصُمٍّ السَّمهريِّ
١٥ - وكُلِّ مُفاضةٍ جدلاء زغفٍ مُضاعفةٍ وأبيض مشرفيٍّ[١]
١٦ - ومُطَّرِدِ الكعوب كأنَّ فيه قُدامى ذي مناكب مَضْرحيٍّ
١٧ - إذا خرجتْ أوائلهُنَّ يوماً ملجلجةً بجنٍّ عبقريِّ[٢]
١٨ - منعن منابت القُلَّام حتّى علا القُلّام أفواهَ الرَّكيِّ

---

١٣ - يروى: «فكم من دار صدقٍ»[1] ويروى: «فكم من دار قومٍ»[2] بنو عديّ: من فزارة.

١٤ - السمهريّ: القنا الصلاب، وكلُّ صُلبٍ شديد فهو سمهريّ، يقال: اسمهرّ الأمر: إذا اشتدّ، أباحت: جعلت الحِمى مباحاً، يقول: لم ينزلوا هذه المنازل عن مودّةٍ بينهم وبين هؤلاء، ولكن أباحتها لهم سيوفُهم ورماحهم.

١٥ - المفاضة: الدرع، والجدراء: المحكمة العمل، والزّغف: اللّيّنة، عن الأصمعي، أبو عبيدة: هي الطويلة، ومنه قيل للكذّاب: هو يزغف أي يزيدُ في الحديث، والمضاعفة: التي تنسج حلْقتين حلْقتين، المشرفي: السيف، نُسب إلى المشارف وهي قُرى للعرب تدنو من الرّيف، عن الأصمعي، أبو عبيدة: نُسبت إلى مَشْرَف، وهو جاهلي، مشرف: قرية باليمن، يقال: إلى مشارف أهل الشام، يريد رؤساءهم وعظماءهم.

(١) شرح السكري: الزغف: الصغيرة الحلَق، والمفاضة: الواسعة.

١٦ - مُطَّرِد: متتابع الكعوب ليس فيه اختلاف، ومنه اطّرد القياس: إذا تتابع فلم يختلف ومنه قول الراعي[3]:

ويكفيك الإلّه ومُسنماتٌ كجندلِ لُبْنَ تطّردُ الصِّلالا

يعني: تتّبع مواقع المطر، والقُدامى: الريشة الطويلة في أوّل الجناح، يقال: قادمة وقوادم وقُدامى، وقُداميات، والمضرحيّ: النسر الأبيض، قال بعض الأعراب: هو الأحمر، فشبّه السّنان بالقادمة لأنها أطول، الكُعُوب: الأنابيب، وكل أنبوب فهو كعب، شبّه السّنان بريش الصّقر في قوله: «قدامى ذي مناكب» لرقّة طرفها، قال: والقُدامى: عشرٌ من الرّيش، خمسٌ في الجناح الأيمن، وخمسٌ في الأيسر، وبعدها الخوافي، يتلوها عشر، وبعد الخوافي: المستظلّات عشرٌ فيها، وبعد ذلك ريشةٌ يقال لها الزّند.

١٧ - (٢) هذا البيت تفرّد السكري وابن الشجري في روايته، وقد جاء الشطر الثاني عند ابن الشجري على الشكل التالي: «مُجلّحةٍ كجنّة عبقريّ»، وهو يريد الخيل، وإن لم يرد لها ذكر، والملجلجة: المدارة، والعبقري: المبرّز الذي لا يفوقه أحد أو شيء.

١٨ - الرّكيّ: جمع رَكيّة، أفواه الركيّ: أرجاؤه، والركيّ: الحوض، القلّام: القاقُلّى[1] وأنشد أبو عمرو:

أتوني بقُلَّام وقالوا تعشّه وهل يأكُلُ القلَّامَ إلاّ الأباعرُ

يقول: حمت رماحُهم هذا المكان فلم يُرع، فكثُر قلّامُه.

---

(1) هي رواية السكري.

(2) هي رواية ابن الشجري.

(3) هو الراعي النميري، حُصين بن معاوية، وكان أعور، وقد هجاه جرير لأنّه مال إلى الفرزدق.

(1) القاقلّى: نبت يكون قريباً من الماء.

١٩ - كفـوا سَنِتَـين بـالأسيـاف نقعـاً ... عـلى تـلك الجفـان مـن النّـقيِّ
٢٠ - أتغضب أن يُسـاق القهـد فيكـم ... فـمن يبـكي لأهـلِ السـاجسيِّ[1]

[غايات المكارم][*]

(من الوافر)

١ - ألا هـبّـت أمـامـة بـعـد هَـدءٍ ... عـلى لـومي ومـا قضَّتْ كـراهـا[1]
٢ - فـبـتّ مـراقـبـاً لـلنّـجـم حـتى ... تجـلّـت عـن أواخِـراهـا دُجـاهـا[2]
٣ - فـقـلـتُ لهـا أُمـامَ ذري عـتـابي ... فـإنّ الـنفس مـبـديـةٌ نـثـاهـا
٤ - ولـيس لهـا مـن الحـدثـان بُـدٌّ ... إذا مـا الـدّهـرُ عن عُـرُضٍ رمـاهـا[3]

---

١٩ - سَنِتَين: مجدبين، أَسْنَت القوم: إذا أجدبوا، نقعاً: من النّقيعة وهي الناقة تُنحر، أو الشاة تذبح، يقال: قد نقع لنا فلان، غيرُه: النّقيعة: الناقة ينحرها الرجل أو القادم، عند قدومه من السفر، والنّقي: الحوّارى[1].

(١) الحوّارى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده.

٢٠ - القهد: غنمٌ صغار الأذناب[2] والساجسيّة: غنم الجزيرة لبني تغلب ومن يليهم، يقول: أنتم غضبتم للقهد، ونغضب لأولّئك، ساجس: موضع.
(١) في اللسان: «أتبكي أن يساق» ورواية ابن الشجري «منكم» بدل «فيكم».

١ - هبّت: استيقظت، يقال: هبَّ من نومه هبّاً، يقال: أتيته بعد هدءٍ من الليل وبعد هدأة: أي بعد طائفة من الليل، وبعدما هدأت العيون، وبعدما هدأت الرِّجل، وما قضّت: أي وما فرغت من نومها.
(١) في رواية ابن الشجري: «تُعاتبني وما قضّت...»
٢ - (٢) انفرد السكري برواية هذا البيت.
وتجلّت: انفرجت وانكشفت، والدّجى: العتمة.
٣ - أي خبرها، يقال: إنّه لحسَنُ النّثا وقبيح النّثا، وهو ما يُنثى عليه من خبره، يقول: النفس تبدي ما فيها من الخير وغيره: أي تظهره ولا تكتُمه.
٤ - ويُروى: «عن كثب»، أي اعترضها فرماها، يقال: رماه من كثب ومن فقرة: أي قرب وإمكان، ويقال: قد أفقرك الصيد وأكثبك وأحطبك، غيره: «لها» الهاء للنفس.
(٣) في رواية ابن الشجري «من كثبٍ».

(*) قال هذه القصيدة يمدحُ «بني أنف الناقة».

٥ - فهل أُخبرتِ أو أبصرتِ نفساً — أتاها في تلمُّسها مُناها[٤]

٦ - فقد خليتني ونجيَّ همّي — تشعَّب أعظمي حتى براها[٥]

٧ - كأنّي ساورتني ذاتُ سُمٍّ — نقيع ما تُلائمُها رُقاها[٦]

٨ - لعمرُ الرّاقصاتِ بكلِّ فجٍّ — من الرُّكبان موعدُها مناها

٩ - لقد شدّت حبائل آلِ لأيٍ — حبالي بعدما رثّت قُواها[١]

١٠ - وما تتّامُ جارةُ آلِ لأيٍ — ولكنْ يضمنون لها قراها[٢]

١١ - كرامٌ يفضُلون قُروم سعدٍ — أُولي أحسابها وأُولي نُهاها[٣]

---

٥ - يُروى: «فهل أبصرتِ أو خبِّرتِ». تلمّسها: أي طلبها، مناها: ما كانت تمنّى، واحدتُها مُنية وأمنية، وأمانيّ.

(٤) في رواية ابن الشجري: «فهل أبصرتِ أو خُبّرتِ...»

٦ - (٥) في رواية السكري: «وقد خلّيتني ونجيّ همّ» ونجيُّ هم: أي ما خفي منه ولم يظهره.

٧ - ذاتُ سمّ: يعني حيّة، نقيع: ناقع، تلائمها: توافقها، يريد حيّةً ذات سُمٍّ كثير قد جمعته، والنّقيع والمنقوع: المجموع، وذلك أنّ الحيّة تجمع سُمَّها من أوّل الشهر إلى النّصف منه، فإن أصابت شيئاً لفظته، وفي فيها تنهس، وإن حان النصف ولم تصب شيئاً تنهسُه، لفظته من فمها بالأرض أو حيث كانت، ثمّ استأنفت تجمّع إلى رأس الشهر، ثمّ تفعل كفعلها الأول، فهذا دأبُها الدَّهرَ كلَّه.

(٦) في رواية السكري وابن الشجري: «لا» بدل «ما».

٨ - الرَّقص والرَّقصان: ضربٌ من سير الإبل، يقال: رقص البعير وأرقصه صاحبُه، والفجّ: الطريق، غيرُه: «لعمر» يمين يحلفُ به، والراقصات: الإبل التي تُهرول في سيرها، ويروى: «من الحُجّاج» قال: موعدها «مناها»: يريد مكّة، والهاء: للراقصات، فيقول: موعدُها أن تجتمع بمنىً.

٩ - وروى يعقوب: «ما ضعُفت قواها»[1] القُوى: جمع قُوّة، وهي طاقات الحبل، يقال: قد أقويتَ حبلَكَ: إذا اختلفت قُواه، وكان بعضها أغلظ من بعض، رثّت: ضعُفت.

(١) «شدّت حبائل»: يقول ابن الشجري: يريد عقودهم: أي عهودهم التي عهدوا، وهذا مثل.

١٠ - تتّام: أي لا تَذْبح تيمَتَها: وهي الشاة تذبح عند المجاعة إذا لم تأتهم ميرةٌ، ولم يكن لهم لبن، فيقول: يقومون بشأنها ولا تحتاج أن تذبح تيمتها، وجمع تيمة: تِيَم، أبو عمرو: الأَتْيام: أكلَ اللحم بلا خبز، وهو أن يعوزه خبزٌ فتذبح الشاة فيأكلها بغير خبز، فيقول: جارةُ آل لأيٍ لا تأكل لحماً بغير خبز، وروي: فما تتّام.

(٢) في رواية ابن الشجري والسكري «فما».

١١ - قرم سعد: سادتها، وأصلُ القروم: فحول الإبل التي تودّع من الحمل والركوب، للفِحلة، يُضرب للسيّد مثلاً، والنُّهى: جمع نُهية، يقال: ذو نُهية: إذا كان يُنتهى إلى رأيه.

---

(1) هذه رواية السكري وابن الشجري.

١٢ - وهُمْ فَرَعوا الذُّرا من آل سعدٍ   إذا ما عُدَّ من سعدٍ ذراها

١٣ - ويبني المجد راحِلُ آلِ لأيٍ   على العوجاء مضطمراً حشاها[١]

١٤ - ويسعى للسياسةِ مردُ لأيٍ   فتدركها وما وصلت لحاها[٢]

١٥ - لعمرُك إنّ جارة آل لأيٍ   لعفٌّ جيبُها حسنٌ نثاها[٣]

١٦ - وخُطَّةِ ماجدٍ في آل لأيٍ   إذا ما قام صاحبُها قضاها[٤]

١٧ - فلا نُكَرَاءُ بالمعروف يوماً   وغايات المكارم منتهاها

١٨ - لعمرُك ما تُضيِّع آلُ لأيٍ   وثيقاتِ الأمور إلى عُراها[٥]

١٩ - وما تركت حفائظها لأمرٍ   ألمَّ بها وما صغُرت لُهاها[١]

---

١٢ - فَرَعوا: عَلَوا: يقال: فرعْتُ رأسه بالعصا إذا علوته بها، وفرعت الجبل: إذا علوته، وأفرعتَ منه: إذا انحدرت، والذّرا: الأشراف، وذروة السّنام: شعراتٌ في أعلاه، وذروة الجبل: أعلاه، وروي:

وهُمْ فرعُ الذُّرا[2]

وفرع كلّ شيءٍ: أعلاه.

١٣ - أي يرحل في وفادة، والعوجاء: الناقة الضامر، حشاها: بطنُها، قال الأصمعي: وهو ما بين الأضلاع إلى الوَرِك، غيرُه: شبّهها في نشاطها بالشيء الأعوج، يقول: يرحل في طلب المعالي.

(١) في شرح ابن الشجري: يطول سفره إلى الملوك، وغيبتُه عن أهله.

١٤ - أي يسوسون ويسودون وهم مُردٌ، ويقال: السؤدد مع السّواد: أي إذا لم يُسد الرجل ويعرف فضله وهو شاب، لم يكد يسود إذا كبر، يقال: وصَلَتْ لحيته وخَرِصت: إذا اتصلت، يقال: قد تمرّد فلانٌ زماناً: إذا كان أمرد، يقال: لِحىً ولُحىً، غيره: «وما وصلت لحاها» أي ما استوى نباتها بعد.

(٢) في رواية ابن الشجري: «للسياسة آلُ لأيٍ» وفي رواية السكري وابن الشجري: «وما اتصلت».

١٥ - (٣) انفرد ابن الشجري في هذا البيت.

والجيب: القميص والرّداء، كناية عن صون شرفها، ونثاها: حديثها وخبرها.

١٦ - ويروى: «إذا ما قام قائمهم كفاها» ويُروى: «وخطّة حازمٍ»، والخطّة: الخُصلة، والماجد: الكريم.

(٤) في نسخة السكري: «من آل لأيٍ».

١٧ - أي لا ينكرون المعروف، يقول: وغايات المكارم أن تنتهي حيث ينتهي هؤلاء، وروى غيره:

فلا نُكراءُ بالمعروف منها   وغاياتُ المكارم مبتناها

«منها»: من سعد، مُبتناها: مبتنى المكارم.

١٨ - (٥) يريد أنّ آل لأي يهتمون بالأمور صغيرة كانت أم كبيرة.

١٩ - (١) في نسخة السكري «وما قصرت لُهاها».

الحفائظ: جمع حفيظة، وهي الحمية والدّفاع عن المحارم، ولهاها: مطامحُها.

---

(2) هي رواية السكري وابن الشجري.

٢٠ - ومن يطلُبْ مساعي آلِ لأيٍ تَصعَّدُهُ الأمور إلى عُلاها[٢]
٢١ - وآحسابٍ إذا عدلوا إليها فليسوا يُعجَلُون لها إناها[٣]
٢٢ - إذا اعوجَّت قناة المجد يوماً أقاموها لتبلُغ منتهاها[٤]
٢٣ - فكانوا العُروة الوثقى إذا ما تصعَّدت الأمور إلى عراها[٥]

[قناة المجد][*]

١ - كأنّ المُضلعات عَلَوْنَ سَلْمى فصُبْنَ على البواذخِ من ذُراها[١]
٢ - أصابوا في العشيرة ما أصابوا فأرضَوها وَحَظُّهُمُ رضاها[٢]
٣ - تضمَّنها بناتُ الفحل عنهُمْ فأعطَوها وقد بلغوا رداها
٤ - وكانوا العُروة الوُثقى إذا ما تجرَّدت الأمورُ إلى عُراها[٣]
٥ - إذا اعوجّت قناة المجد يوماً أقاموها لتبلُغ منتهاها[٤]

---

٢٠ - (٢) في رواية السكري وابن الشجري «تُصعِّدُهُ».
٢١ - (٣) ختم السكري قصيدته بهذا البيت راوياً له على هذا الشكل:
وأحلامٌ إذا طُلبت إليهم وليسوا يَعجلون بها إناها
والإنى من بلوغ الشيء: المنتهى.
٢٢ - (٤) أقاموها: أي جعلوها تستقيم وقوّموا اعوجاجها، والقناة: الرّمح.
٢٣ - ويروى هذا البيت وهو آخر القصيدة على هذا اللفظ:
وكانوا عُروة الوثقى إذا ما تُحُذِّرت الأمور ومرتقاها
(٥) أي كانوا موضع الثقة والاطمئنان في كلّ الأحوال والمتغيّرات.
١ - (١) المُضلعات: الأحمال الثقيلة، وسلمى: أحدُ جبليّ طيء، وصُبْن: وقعن، والبواذخ: أعالي الجبال، يقول: إن هذه الحرب جاءت بالمضلعات التي لو وقعت على جبل «سلمى» لهدّته.
٢ - (٢) رواية السكري: «فأرضوها وما بلغوا مُناها» يقول: كانوا أغاروا عليهم ثمّ أعطوهم الدّيات، وكان مُناهم أن يقتلوهُم ويثأروا بهم، فلم يُعطوهم لعزّهم القوَد، ولكن أرضوهم بالدّية.
٣ - يقال: أردى على المائة: أي زاد، قوله: تضمّنها: أي أعطو الدِّيات من بناتِ الفحل، وكانوا أغاروا عليهم ثم أرضَوهم.
٤ - (٣) المعنى: أنّهم كانوا ممّن يعوّل عليهم في الأمور التي تتطلّب موقفاً وحُمة.
٥ - (٤) رواية السكري: «قناة الأمر» يقول: إنهم يضعون الأمور في نصابها فتأخذ طريقها الصحيح إلى منتهى المجد والرّفعة.

(*) قال هذه الأبيات يمدح عاصم بن عُبيد بن ثعلَبة بن يربوع، وذكر السكري أنّه قالها في حرب بني رياح.

[رماح بني عدي][*]

(من الوافر)

١ - عرفتُ منازلاً من آل هندٍ ... عفت بعد المؤبَّل والشّويِّ[١]
٢ - تقادم عهدُها وجرى عليها ... سَفيٌّ للرِّياح على سفيِّ[٢]
٣ - تراها بعد دَعْسِ الحيِّ فيها ... كحاشية الرِّداء الحِمْيَريِّ
٤ - أكلُّ الناس تكتُمُ حُبَّ هندٍ ... وما تخفي بذلك من خفيِّ[٣]
٥ - غذيَّة بين أبوابٍ ودورٍ ... سقاها بردُ رائحة العشيِّ[٤]
٦ - منعّمةٌ تصونُ إليكَ منها ... كصونِك من رداءٍ شرعبيِّ

---

١ - عفت: دَرَسَتْ، والمؤبّل: النّعَم التي تُتخذ للقُنية، يقال: إبلٌ مؤبّلة، والشَّويُّ: جمع شاء، يقال: شاءٌ وشويّ، كما يقال: مَعِزٌ ومَعيز، وضأنٌ وضئين، وكلْب وكليب، وبُخت وبَخيت، وبقر وبقير، غيرُه: المؤبّل: الإبل الكثير.

(١) في نقائض جرير والفرزدق ص: ٢٤٤ ومختارات ابن الشجري: أتعرف منزلاً . . . عفا بعد . . .

٢ - السفيُّ: ما سفتهُ الريحُ من التُّراب، وهو السّافياء والسافي.

(٢) رواية ابن الشجري: «تقادم عهدُه وجرى عليه».

٣ - ويروى: الأتحمي[1] الدّعس: كثرة الوطء والآثار، قال مالك بن حريم[2]:

من يأتنا يوماً يقصُّ طريقنا ... يجد أثرا دعساً وسحْلاً موضّعا

والأتحميّة: ضرب من البرود، وقوله: كحاشية الرّداء: أي قد درست فليست بها آثار، وحاشية الرّداء فيها خطوط، شبّه وشيَ الريح في هذه المنازل بوشي الرّداء.

٤ - أي هو أمرٌ لا يخفى على الناس.

(٣) في شرح السكري: يريد ما تخفي بكتمانك من أمرٍ خفيّ.

٥ - الرائحة: السّحابة التي تروح بالعشي، أراد أنها في خصب ونعمة، سقاها: يدعو لها، أي سقاها الله سحابةٌ تمطرُ عشياً، ورفع «غذيّة» أراد: هي غذيةٌ بين أبواب، ويروى: بينَ بالنصب.

(٤) شرح السكري: يريد أنها مغذوّة مُنعمة مكنونة مصونة، ودعا لها بالسّقاء، وفي رواية ابن الشجري: «سقيّة بين أنهارٍ وزرع».

٦ - قوله: «تصون إليك»: معنى «إليك»: عندك، أي تحفظ عندك سرّها وحديثها، لا تبوح به، كما تصون رداءً شرعبيّاً، والشّرعبيّة: برود فيها خطوط طوال، ومنه قوله: ذوات خلق مُشرعب: أي طويل، وروي: تصُورُ كصورِك، بالراء جميعاً، قال: أي تُميل إليك منها عند العناق كإمالتك الرّداء عند التحافك به، وقوله الله تعالى: ﴿فصُرهُنَّ إليك﴾[١] وهو قول الكلابي[٢] ولعلّه: «تصون» بالنون.

(١) سورة البقرة الآية ٢٦١.

---

(1) هي رواية ابن الشجري، وقال: الأتحمي: ضرب من برود كانت تعمل في أوّل الدهر.

(2) هو مالك بن حريم بن مالك الهمداني، شاعر همدان وفارسها في عصره، جاهلي (فهرس الأعلام للزركلي).

(*) قال يمدح عديّ بن فزارة، وعيينة بن حصن، وحذيفة بن بدر.

[قد غيّر الدّهر]

١ - يـا دار هـنـدٍ عَفَـتْ إلاّ أثـافيـهـا بـين الـطّويّ فصـاراتٍ فـواديهـا[١]

٢ - أَرَّى عـليهـا وليٌّ مـا يـغـيّرُهـا وَدِيمـةٌ حُلِّيَتْ فـيهـا عـزاليـهـا[٢]

٣ - قـد غيَّر الـدّهرُ من بعـدي معـارفَهـا والـرِّيـحُ فـادَّفَنَتْ منهـا مغـانيهـا[٣]

٤ - جَـرَّتْ عليهـا بـأذيـالٍ لهـا عُصُفٍ فـأصبحتْ مثلَ سَحْقِ الـبُرْد عافيهـا[٤]

٥ - كـأنّـني سـاورتـني يـوم أسـألُهـا عَـوْدٌ من الرُّقْشِ مـا تُصغي لراقيهـا[٥]

٦ - حتّى إذا مـا انجلتْ عنّي قعدّتُ عـلى حـرفٍ تَهـالَـكُ في بيدٍ تقـاسيهـا[٦]

٧ - أرمي بهـا مُعْـرِضَ الـدَّويِّ ضـامـزةً في ليلةٍ مـا يـذوقُ النّـوم ساريهـا[٧]

٨ - إذا عَـلَتْ بـلداً قـفـراً إلى بـلدٍ كلَّفتُهـا رُوسَ أعـلام تُسـاميهـا[١]

٩ - إليكُمُ يـا بنَ شمّاسٍ شججت بهـا عَـرْضَ الفـلاة إذا لاحَتْ فيـافيهـا[٢]

١٠ - حـتّى أنختُ قَـلُوصي في ديـارِكُـمُ بخـير من يحتـذي نعـلاً وحـافيهـا[٣]

١١ - إنّي لعمـرو الـذي يسري لكعبتِـهِ عُـظْمُ الحجيج لميقـاتٍ يـوافيهـا[٤]

---

١ - (١) عفت: إمّحت رسوم منازلها، والأثفية: الحجر الذي يوضع عليه القدر أي الموقد في الأرض، والطّوي، بئر بمكة، وصارات: مكان، وذكر ياقوت: صارة: جبل بالصَّمْدِ بين تيماء ووادي القرى، أو جبل في ديار بني أسد.

٢ - أرّى عليها: أي دام، ومنه أريُّ الدابة: حبسُها.

(٢) الوليّ: كلّ مَطْرةٍ جاءت بعدها مطْرةٌ، فالثانية وليّ، والعزلاء: مصبُّ الماء من الراوية ونحوها، وجمعها عزالى، ورواية السكري: «حُلُلت فيها».

٣ - (٣) رواية السكري: «فادّفنت فيها»، ومغانيها: منازلها، والمعنى: أن تقادم الزمن قد غيّر معالمها وطمس رسومها.

٤ - أذيال الرياح: مآخيرُها، عُصُف: شديدة، الواحد عصوف.

(٤) المعنى: شبّه بقايا الأطلال وما تعفّى منها ببُرد قد سحق أي بُلِيَ.

٥ - ساورتني: ثاورتني، عَوْدٌ: أي قديمة، ما تصغي: ما تستمع أي هي صمّاء.

(٥) ساوره: أخذ برأسه، والرّقشاء: الحيّة، أراد أفعى قديمة لا تصغي للرُّقاة.

٦ - (٦) حرفٌ تهالك: أي تحمل نفسها على الهلكة فيها، والحرف: الناقة.

٧ - مُعرض الدَّوِّيّ: أي ما أمكنه من عُرضها وهو ناحيتها، والدَّوُّ: ما استوى من الأرض، ضامزةً: لا ترغو، هو أحمدُ لها.

(٧) رواية السكري . . . مَعْرِض الدَّوِّيّ ضامرةً.

٨ - (١) أعلام: جمع علم وهو الجبل، تساميها: تعلوها.

٩ - شججت: أي علوت بهذه الناقة البلاد وما استوى. . .

(٢) شجَّ المفازة: قطعها، والفيافي: المكان المستوي أو المفازة لا ماء فيها.

١٠ - (٣) القلوص: الناقة، والمعنى: أنّه أناخ في ديار خير من يسعى به قدم.

١١ - (٤) لعَمْرو: تستعمل للقسم: أي لدينُ الذي، وافاه: قصده وأمّه في موعد محدّد.

١٢ - لـقـد تـداركـني مـنـهُ ولاحَمَني ... سيبٌ كسا أعظُماً قد لاحَ عاريها[٥]
١٣ - فليجزِهِ اللهُ خيراً من أخي ثقةٍ ... وليهدِهِ بهُدى الخيرات هاديها[٦]
١٤ - المُخلفُ الألفَ بعد الألف تُتْلِفُها ... والواهبُ المائة المعكاءَ راعيها[٧]
١٥ - قومٌ نَمَوا في بني سعدٍ وذروتها ... يوماً إذا عُدَّ من سعدٍ مساعيها
١٦ - للهِ درُّهُم قوماً ذوي حسبٍ ... يوماً إذا جُلْبَةٌ حَلَّتْ مراسيها
١٧ - أهلُ الحفاظ إذا ما أزمةٌ أَزَمَتْ ... بالناس حاضِرِهم منها وباديها[١]
١٨ - والموثقون لجار البيت، إنْ عَقَدوا ... ومنهُم سابقُ الجُلَّى وداعيها[٢]
١٩ - والمشعلونَ ضِرامَ الحربِ إن لقَحتْ ... يوماً إذا ازورَّ عنْها من يُعاليها[٣]
٢٠ - يمشون في نسجِ داوُدٍ مضاعَفَةً ... بُزْلٍ طَلَى أُدْمَها بالزِّفت طاليها[٤]
٢١ - يَصْلَون حَرَّ الوغَى في كلِّ مُعْتَرِكٍ ... بالخيلِ قاطبةً شُقراً هواديها
٢٢ - تمشي بشكَّتِهِمْ شُعْثٌ مسوَّمةٌ ... تحت الضَّبابة معقودٌ نواصيها[٥]

---

١٢ - لاحمه: كساه، كأنّه ألبسه لحماً.

(٥) تداركني: أي أنقذني، والسّيب: العطاء.

١٣ - (٦) المعنى: يطلب من الله أن يثيبه على عطائه خيراً ويهديه سواء السبيل.

١٤ - المعكاء: المكتنزة الغليظة، وعكوة الذَنَب: أصله.

(٧) رواية السكري: والمخلِف.... يُتلِفُها .... المعكى وراعيها.

والمخلف: المعوض، أي كلما أتلف عوَّض الله عليه بدلاً ممّا أتلفه، والمعكى: المسانّ الجلَّة، يقال: ناقة معكى وإبلٌ معكى، واحدها وجمعها واحد في اللفظ.

١٥ - نَمَوا: ارتفعوا، وذروتها: أعلاها، ومساعيها: سادتُها الذين يسعون في أمورها.

١٦ - الجُلْبة: السنة الشديدة، مراسيها: ما رسى وثبت منها.

١٧ - (١) رواية السكري: بالنّاس حاضرُهم، بالرفع، وأهل الحفاظ: المدافعون عن أعراضهم، والحاضرُ والبادي: ما انتسب إلى الحاضرة وإلى البادية أي الحضر والبدو.

١٨ - الجُلَّى: الخصلَةُ العظيمة والأمر، يسبقها: يطرُدها، وداعيها: يستجلبها، أبو عمرو: يطرد الجُلّى من قوم ويوقعها لقوم.

(٢) رواية السكري: الموثقون.... ما عقدوا، والجُلَّى: الخطَّةُ العظيمة.

١٩ - (٣) رواية السكري: «إذْ لقحت» «من يصاليها».

ضرام الحرب: نارها، ولقِحت: هاجت، وازورّ عن الشيء: عدل عنه وانحرف، ويعاليها: يساميها.

٢٠ - شبّههم في سواد الحديد كمن طُلي بالزّفت.

(٤) رواية السكري: ...... كأنّهم بُزْلٌ، ونسج داود: يعني الدروع، وبزل البعير: فطر نابه بدخوله في السنة التاسعة فهو بازل، والأدم: الجلد.

٢١ - الوغى: الحرب، المعترك: المزدحم، قاطبة: جماعة، هواديها: أوائلها.

٢٢ - بشكّتهم: بسلاحهم، مسوّمة: مُعْلَمة.

(٥) رواية السكري: معقوداً نواصيها، بالنصب.

فهرس القوافي

صفحة

الهمزة

فهرس المحتويات